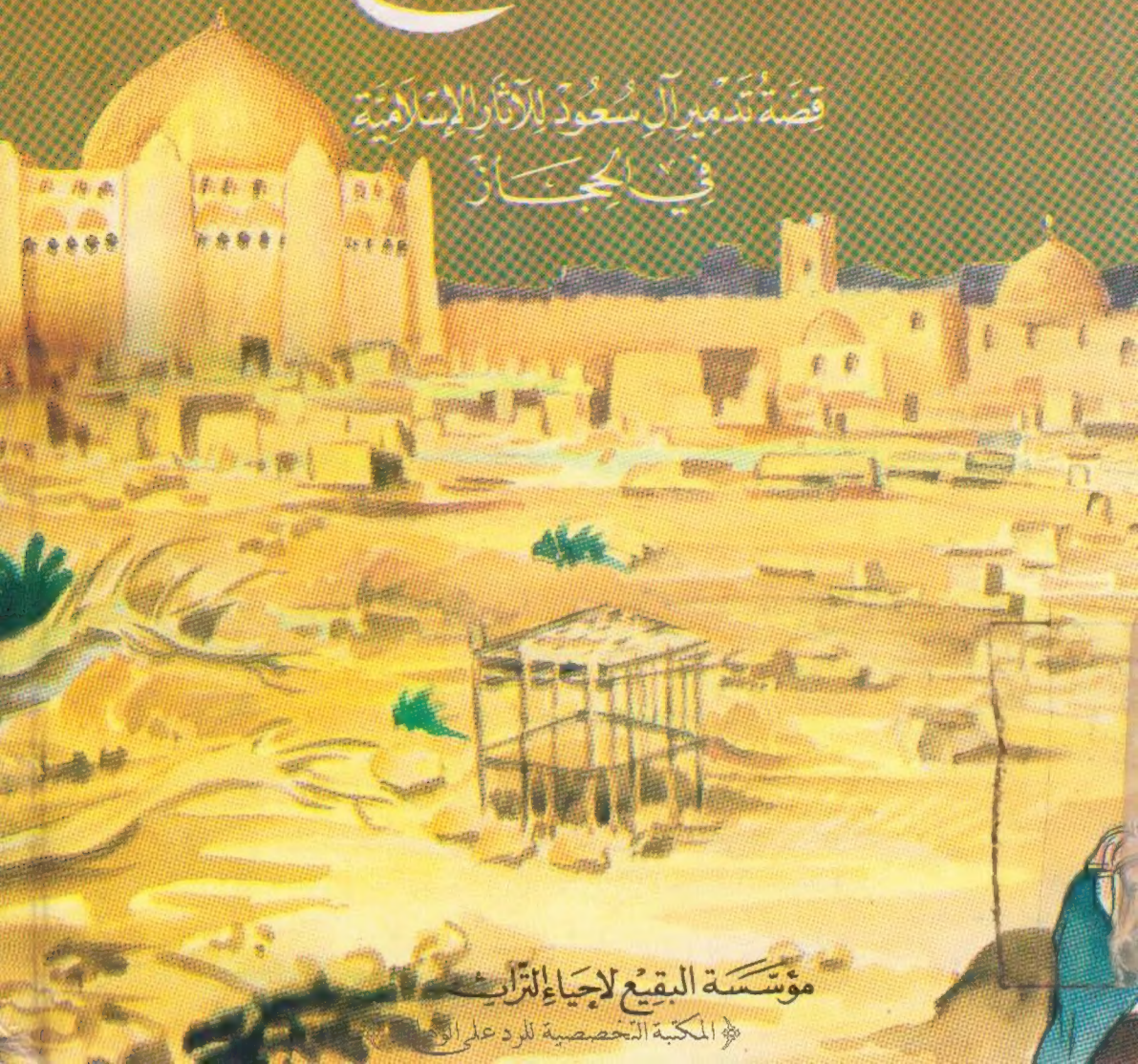


المهندس يوسف الهاجري

البقيع

قصة تدوير السُعود للآثار الإسلامية
في المحسنة



مؤسسة البقيع لإحياء التراث

المكتبة التخصصية للرد على الوهم

البقيع

المهندس يوسف الهاجري

البقيع

قصة تدمير آل سعود للآثار الإسلامية
في الحجاز

مؤسسة البقيع لإحياء التراث

حُقوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

الطبعة الأولى

١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م

مؤسسة البقيع لإحياء التراث
لبنان - بيروت - صرب ٥٢٢٧/١١٣

الهدايا

إلى كل من عارض آل سعود في هدم البقيع
إلى كل من قام بعملٍ ما لاعادة بناء البقيع
إلى كل من قال بيت شعر أو كتب سطرًا من مأساة البقيع
وإلى كل من يرفع حجراً فوق حجر لبناء جنة البقيع
أهدي هذا الجهد المتواضع

تقديم بقلم فضيلة الشيخ حسن الصفار

بسم الله الرحمن الرحيم

من أجل ان تتواصل أجيال المجتمع البشري وتتوارث خبراتها كان لابد من كتابة التاريخ وحفظ آثار ومعالم الماضي ، الأمر الذي جعل كتابة التاريخ وحفظ آثاره عادةً وتقليداً بشرياً لدى كافة الأمم ، فكلما تقدم المستوى الحضاري لأي أمة إرتفعت - في المقابل نسبة إهتمامها بالتاريخ والآثار .

وقد جاء القرآن الحكيم مقررأً ومؤكداً لهذه السنّة والعادة البشرية الصالحة ، حين دعا البشر لقراءة التاريخ والإستفادة من آثار الماضين وملاحظة معالم حياتهم مما يعني أهمية الحفاظ على تلك المعالم والآثار حتى وان كانت ترتبط بمجتمعات كافرة ومنحرفة وذلك لكي تبقى - هذه المعالم والآثار - محلاً للعبرة والموعظة وأيضاً مجالاً لإقتباس التجارب والدروس .

يقول تعالى : ﴿ ولقد أتوا على القرية التي امطرت مطر السوء افلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا ﴾ ٤٠ - الفرقان .

ويقول تعالى : ﴿ قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل . . ﴾ ٤٢ - الروم .

ويقول تعالى أيضاً : ﴿وعاداً وثموداً وقد تبين لكم من مساكنهم﴾
٣٨ - العنكبوت .

إضافة إلى آيات عديدة تتناول قصص وتجارب المجتمعات البشرية
الماضية وتدعو إلى التأمل فيها .

هذا في الجانب الإنساني والحضاري ، أما في الجانب الديني فنجد
إهتماماً كبيراً يوليه الإسلام في مجال تخليد مواقف وآثار الأولياء الصالحين
وإبراز معالم حياتهم لتأخذ طريقها إلى ذاكرة الأجيال اللاحقة إزاء أولئك الأولياء
لشدّ الناس إليهم عاطفياً وروحياً مما يساهم في توثيق الارتباط الفكري
والسلوكي بهم .

فالقرآن الحكيم حينما يتحدث عن قصة أصحاب الكهف يشير إلى عزم
المؤمنين - آنذاك - على تعظيم مدفنهم ثم بناء مسجد فوقه لتخليد ذكركم ،
يقول تعالى : ﴿قال الذين غلبوا على أمرهم لتتخذن عليهم مسجدا﴾
٢١ - الكهف .

وإذا ما تأملنا مناسك الحج نجدها تتضمن التعظيم والتخليد لآثار الأولياء
السابقين فقد بنى نبي الله إبراهيم (عليه السلام) عريشاً إلى جانب الكعبة
ليكون مأوى لزوجته هاجر وإبنة إسماعيل وقيل ليكون زرباً لغنم إسماعيل
وأصبح فيما بعد مدفناً لنبي الله إسماعيل وأمه هاجر وليبقى هذا المكان الأثري
رمزاً مخلداً فقد منحه الإسلام قداسة وتعظيماً إذ اعتبره جزءاً من الكعبة لا بد وأن
يطوف حوله الطائفون .

وحينما عكف نبي الله إبراهيم (عليه السلام) على بناء الكعبة إستخدم
صخرة من الحجر كسلم يصعد فوقه لمباشرة البناء فأراد الله تعالى تخليد هذا
الأثر لنبيه إبراهيم ولعملية بناء البيت الحرام ، حيث دعا المسلمين إلى الصلاة
عند تلك الصخرة ، قال تعالى : ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾ بل قد

حفظ الله تعالى أثر قدمي إبراهيم على تلك الصخرة لتبقى خالدة إلى يومنا هذا بعد مرور أكثر من أربعة آلاف سنة - كما يقدر المؤرخون - وما زالت محفوظة في مكانها ضمن صندوق بلوري سميك على قاعدة من الرخام .

وهكذا بالنسبة للنبع الذي أجراه الله ليظفاً ظمأ نبي الله إسماعيل يوم كان وليداً رضيعاً وقد اشتد به العطش ففحص الأرض برجله فانجس بثر زمزم الذي أصبحت له قداسة وحرمة حيث وردت أحاديث عديدة عن فضل ماء زمزم ولذلك حافظ عليها المسلمون ولا زالوا يتبركون بمائها .

ولعل في تشريع الله تعالى للسعي بين الصفا والمروة سبعة أشواط تذكيراً للأجيال بسعي هاجر ومحاولاتها الجادة في البحث عن ماء تروي به عطش وليدها هناك بين الجبلين .

ورمي الجمرات الثلاث هو الآخر نسك ينطوي على تخليد أثر وموقف لنبي الله إبراهيم الخليل (عليه السلام) حينما رجم الشيطان بالحجارة اذ إعترض طريقه ليثنيه عن تنفيذ أوامر الله سبحانه وتعالى كما تشير إلى ذلك الروايات .

من جهة ثانية يؤكد القرآن بوضوح على ان الله تعالى يريد للاماكن والبيوت التي يقطنها الانبياء والصالحون ان تشيد وتخلد عبر القرون والأجيال لتكون مناراً للهدى وتذكيراً برجال الاخلاص والطهر يقول تعالى : ﴿ في بيوت أذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر . . . ﴾ ٣٦ - ٣٧ النور .

وقد روى الحافظ السيوطي عن أنس بن مالك وبريده أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قرأ قوله تعالى ﴿ في بيوت أذن الله ان ترفع . . . ﴾ فقام إليه رجل وقال : أي بيوت هذه يا رسول الله ؟ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : بيوت الأنبياء . فقام إليه أبو بكر وقال : يا رسول الله

وهذا البيت منها ؟ وأشار إلى بيت علي وفاطمة (عليهما السلام) . فقال النبي : نعم من أفاضلها^(١) .

من هذا المنطلق كانت الأجيال المؤمنة تتوارث الإهتمام والإحترام لمرقد ومساكن الأنبياء والأولياء ، فحول بيت المقدس هناك قبر نبي الله داود في القدس وهكذا قبور أنبياء آخرين إبراهيم وبنه إسحاق ويعقوب ويوسف الذي نقله النبي موسى (ع) من مصر إلى بيت المقدس وبالتحديد في بلد الخليل ، وكلها مبنية قد شيدت بالحجارة العادية العظيمة من قبل الإسلام وبقيت مشيدة حتى بعد الفتح الإسلامي لبيت المقدس حيث أقرها وتركها الخليفة عمر بن الخطاب لما فتح بيت المقدس . . وينقل ابن تيمية في كتابه (الصراط المستقيم) ان البناء الذي على قبر إبراهيم الخليل (عليه السلام) كان موجوداً في زمن الفتوح وزمن الصحابة .

ومما يكشف لنا أهمية الآثار والمعالم التاريخية ما ورد في أحاديث الأسراء والمعراج انه كان من برامج تلك الرحلة الإلهية الإعجازية تجول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وزيارته لمواقع الأنبياء السابقين حيث ورد ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في رحلة المعراج نزل في « المدينة » و « طور سيناء » و « بيت لحم » وصلى فيها ، فقال له جبرائيل : يا رسول الله أتعلم أين صليت ؟ إنك صليت في « طيبة » وإليها مهاجرتك وصليت في « طور سيناء » حيث كلم الله موسى تكليماً ، وصليت في « بيت لحم » حيث ولد عيسى^(٢) .

وتأسيساً على هذا الفهم الحضاري والديني وبدافع وجداني فطري أولى المسلمون الأوائل إهتماماً كبيراً بحفظ كل ما يتصل بحياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من أقوال نطق بها أو أعمال صدرت عنه أو معالم وأشياء

(١) عن تفسير الدر المنثور : ج ٥ ص ٥٠ .

(٢) الوهابية في الميزان : ص ١٥٧ ، عن الخصائص الكبرى للسيوطي .

بأشرفها في حياته وخلال تحركه ، فكانوا يعظمون ويقدسون ويتبركون بكل شيء
يمت بصلة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

فكان إهتمام المسلمين بشأن آثار النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)
وسيره وسلوكه إلى حد بلغ فيه أنهم سجلوا دقائق أموره وخصائص حياته
ومميزات شخصيته ، حتى أنهم سجلوا ما يرتبط بخاتمه وحذائه وسواكه وسيفه
ودرعه ورمحه وجواده وأبله وغلّامه ، وحتى الآبار التي شرب منها الماء
والأراضي التي أوقفها لوجه الله سبحانه ، والطعام المفضل لديه ، بل وكيفية
مشيته ونومته وأكله وشربه ، وما يرتبط بلحيته الشريفة وخضابه لها ، وغيره
ذلك ، وما زالت آثار البعض منها باقية إلى يومنا هذا^(١) .

وقد خصص البخاري في صحيحه باباً أسماه (باب ما ذكر من درع النبي
(صلى الله عليه وآله وسلم) وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمه وما استعمل الخلفاء
بعده من ذلك - مما لم يذكر قسمته - ومن شعره ونعله وآنيته مما يتبرك أصحابه
وغيرهم بعد وفاته)^(٢) .

ومن مظاهر إهتمام المسلمين بآثار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
ومعالم حياته ضبط مؤرخيهم حتى للآبار التي شرب منها الرسول
(صلى الله عليه وآله وسلم) أو توضأ أو أغتسل من مائها ، وقد جمع العلامة
السمهودي في كتابه (وفاء الوفاء) الجزء الثالث أسماء تلك الآبار وتحقيقات
المؤرخين حولها .

أما إذا عثر أحد من المسلمين على شعرة واحدة من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
عليه وآله وسلم) فإنها تصبح محل إجلال وتعظيم ووسيلة تبرك وتقديس من قبل

(١) الوهابية في الميزان : ص ٧٢ ، وراجع طبقات الصحابة لابن سعد : ج ١ ص ٣٦٠
إلى ٥٠٣ حول الموضوع نفسه .

(٢) صحيح البخاري : ج ٤ ص ٨٢ المطبوع سنة ١٣١٤ هـ .

كافة المسلمين وكما يقول ابن حجر الهيتمي انه يسن بل يتأكد التبرك بشعره (صلى الله عليه وآله وسلم) وسائر آثاره ، وتوجد حتى الآن بعض الشعيرات المنسوبة إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في العديد من البلدان الإسلامية .

كما كان المسلمون الأوائل يحتفظون ويتوارثون بإهتمام بالغ بعض الأواني والأوعية التي إستخدمها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في حياته كالقدح الذي شرب به ماء فقد كان الخليفة الثاني عمر بن الخطاب يتبرك بالشرب في قدح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وينضح من مائه على وجهه ، كما ان أنس بن مالك كان يحتفظ بقدح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد بقي حتى رآه البخاري في البصرة فتبرك بالشرب منه حيث ذكر القرطبي في مختصر البخاري انه رأى في بعض النسخ القديمة من صحيح البخاري : قال أبو عبدالله البخاري رأيت هذا القدح بالبصرة وشربت منه وكان اشترى من ميراث النضر بن أنس بثمانمئة ألف^(١) .

أما بالنسبة لاهتمام المسلمين بملابس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والإحتفاظ بها للذكرى والتبرك ، فأن كتب التاريخ والأدب تناقلت بصورة مستفيضة قصة (البردة) التي أعطاها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للشاعر العربي كعب بن زهير مكافأة له لقاء قصيدة ألقاها في مدح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقد بلغ من حرص كعب على الإحتفاظ بتلك (البردة) انه رفض مختلف العروض والإغراءات المادية لشرائها منه حتى بذل له معاوية بن أبي سفيان عشرة آلاف درهم ، فقال كعب : ما كنت لاوثر بثوب رسول الله أحداً ، فلما مات بعث معاوية إلى ورثته بعشرين ألف درهماً فأخذها منهم فتوارثها الخلفاء والسلاطين من بعد معاوية فكانوا يلبسونها

(١) التبرك (الشيخ علي الأحمدي) ص ١٢٨ - ١٣٠ .

في الأعياد والمناسبات^(١) . وقد عقد السيوطي في (تاريخ الخلفاء) فصلاً في شأن البردة النبوية .

وكان متاع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عند عمر بن عبد العزيز في بيت ينظر إليه كل يوم فإذا اجتمعت إليه قریش أدخلهم ذلك البيت ثم أستقبل ذلك المتاع فيقول : هذا ميراث من أكرمكم الله وأعزكم به ، قال وكان سريراً مزمللاً بشريط ومزققة من آدم محشوة ليفاً ، وجفنه ، وقدحاً ، وثوباً ، ورحى ، وكنانة فيها أسهم ، وكان في القطيفة اثر رشح عرق رأسه أطيب من ريح المسك^(٢) .

وذكر السهودي في (وفاء الوفاء) أن سيف عبدالله بن جحش الذي أعطاه له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم أحد لم يزل يتوارث حتى بيع من (بغا التركي) بمئتي دينار^(٣) .

وقال ابن كثير في (البداية والنهاية) إشتهر في حدود سنة ٦٠٠ هـ وما بعدها عند رجل من التجار يقال له (ابن أبي الحدرد) نعل مفردة وذكر انها نعل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فسامها الملك الأشرف موسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب منه بمال جزيل ، فأبى ان يبيعها فاتفق موته بعد حين فصارت إلى الملك الأشرف المذكور فأخذها إليه وعظمها ، ثم لما بنى (دار الحديث الأشرفية) إلى جانب القلعة جعلها في خزانة منها وجعل لها خادماً وقرر له من المعلوم كل شهر أربعون درهماً وهي موجودة الآن في الدار المذكورة^(٤) .

(١) المصدر السابق : ص ١٩٢ .

(٢) المصدر السابق : ص ١٩٢ .

(٣) المصدر السابق : ج ١ ص ١٨٦ .

(٤) المصدر السابق : ج ٦ ص ٧ .

وحتى الطريق التي سلكها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
والمواقع التي نزلها في أسفاره وصلى فيها أصبحت موضع إهتمام وتقدير
المسلمين لحفظ دقائق الأمور من حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
والتبرك والتعظيم لآثاره ويعتبرون ذلك عملاً دينياً ، فعن موسى بن عقبة قال :
رأيت سالم بن عبد الله بن عمر يتحرى أماكن من الطريق فيصلّي فيها ويحدث
أن أباه كان يصلي فيها وأنه رأى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يصلي في
تلك الامكنة ويعلق على ذلك ابن حجر الهيثمي في (فتح الباري) بقوله :
عرف من صنع بن عمر استحباب تتبع آثار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
والتبرك بها^(١) . .

هكذا كان المسلمون يولون اهتماماً بآثار الإسلام ومعالم حياة
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكذلك آثار أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
عليه وآله وسلم) والصحابة الاخيار ، يدفعهم إلى ذلك الفطرة والوجدان كما
يحثهم الدين والعقل على الاهتمام بالتاريخ وحفظ معالمه وآثاره .

وبطبيعة الحال فإن القسم الأكبر من الآثار والمعالم التاريخية الإسلامية
المرتبطة بنشأة الإسلام وبداية ظهوره ، وبسيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) والبررة من آله واصحابه توجد في منطقة الحجاز من الجزيرة العربية ،
فهناك ولد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ونشأ وتربى ، وهناك كان يتعبّد
في غار حراء حيث هبط عليه الوحي ، وهناك البيت الحرام والكعبة المشرفة
ومناسك الحج ، ومن مكة إلى الطائف إلى المدينة تنقل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
عليه وآله وسلم) ، وفي تلك الربوع كانت غزواته ومعاركه مع المشركين ،
واخيراً تشرفت تلك البقاع بمثوى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
والعديد من أهل بيته وصحابته .

(١) المصدر السابق : ج ١ ص ٤٧١ .

وتأسيساً على ذلك فإن كل ذرة تراب في الحجاز تحكي تاريخاً مشرقاً ، وكل قطرة ماء هناك تحمل ذكريات عظيمة ، وكل نسمة هواء في الحجاز تبعث فينا روح الاصاله وتثير في نفوسنا الحنين وتشدنا إلى ماضي الرسالة الزاهر ، من هنا كانت الحجاز تبعث فينا روح الاصاله وتثير في نفوسنا الحنين وتشدنا إلى ماضي الرسالة الزاهر ، من هنا كانت الحجاز مأوى الافئدة ومبعث الشوق وسجل الذكريات العزيزة على قلوب المسلمين طوال التاريخ . . فالحجاز محور تدور حوله حركة التاريخ الاسلامي .

ومما يبعث الالم والاسى أن تتعرض هذه الديار المقدسة في هذا العصر لمؤامرة خطيرة تستهدف تاريخ الاسلام وآثار ومعالم الرسالة الالهية ، حيث تسلط على الجزيرة العربية آل سعود وهم يحملون مخططاً رهيباً يهدف إلى ازالة آثار الإسلام ومعالم تاريخه الأول وذلك بناء على الافكار التي بشر بها محمد بن عبد الوهاب حليف آل سعود في إقامة حكمهم وسلطانهم ، فقد بادر آل سعود واتباع محمد بن عبد الوهاب إلى هدم جميع البيوت والمشاهد والقبب والمساجد التي شيدت لحفظ آثار الرسالة وتعظيم مضاجع الائمة والشهداء والصحابة ، ففي مكة هدموا المنزل الذي ولد فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومحل ولادة ابي بكر ، وقبة السيدة خديجة ، وفي « تاريخ الجبرتي » انهم هدموا ايضاً قبة زمزم والقباب التي حول الكعبة وتبعوا جميع المواضع التي تضم آثار الصالحين فهدموها ، وهم عند الهدم يرتجزون ويضربون الطبل ويغنون ويبالغون في شتم القبور ويقولون (إن هي إلا اسماء سميتوها)^(١) .

وقال (الجبرتي) ايضاً : لما استولى الوهابيون على المدينة المنورة هدموا

(١) كشف الإرتياب : ص ٢٢ .

القباب التي فيها وفي ينبع ومنها قبة ائمة البقيع بالمدينة ، لكنهم لم يهدموا قبة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وحملوا الناس على ما حملوهم عليه بمكة واخذوا جميع ذخائر الحجرة النبوية وجواهرها حتى انهم ملؤا أربع سحاحير من الجواهر المحلاة بالماس والياقوت العظيمة القدر .

ولما دخل الوهابيون الى الطائف هدموا قبة ابن عباس . . وفي مكة هدموا قباب عبد المطلب جد النبي وابي طالب عمه وخديجة أم المؤمنين ، وخربوا مولد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومولد فاطمة الزهراء (عليها السلام) ولما دخلوا جدة هدموا قبة حواء وخربوا قبرها ، وهدموا جميع ما بمكة ونواحيها والطائف ونواحيها وجدة ونواحيها من القباب والمزارات والامكنة التي يتبرك بها ، ولما حاصروا المدينة المنورة هدموا مسجد حمزة ومزاره لانهما خارج المدينة وشاع انهم ضربوا بالرصاص على قبة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (٣) .

وحتى قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ارادوا هدمه لولا الخوف من انفجار الاوضاع في العالم الاسلامي ضدهم لأن رأي محمد بن عبد الوهاب حول القبور والاثار شامل لا تخصيص فيه لنبي ولا لرسول وقد صرح اخيراً أحد دعائهم ومرتزقتهم (ابراهيم سليمان الجبهان) في كتابه (تبديد الظلام) بنوايا آل سعود تجاه قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وانهم يعتبرون بقاءه منكراً وانحرافاً ، قال : « نحن لا ننكر أن بقاء الأبنية على قبر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مخالفاً لما أمر به الرسول » وأضاف « وان ادخال قبره في المسجد أشد إثماً وأعظم مخالفة » ، وبعد أن يستنكر الجبهان لادخال قبر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في المسجد النبوي

(٣) المصدر السابق .

في العصور الأولى للإسلام ينتهي للقول بأن « سكوت المسلمين على بقاء البنية لا يصيرها أمراً مشروعاً »^(١) .

واننا في هذه السطور القليلة العاجلة لا نود مناقشة الأدلة والدعاوي الواهية التي يتخذ منها آل سعود مبررات وذرائع للتجراً على آثار الإسلام ومعالم تاريخ الرسالة فهي دعاوي وأدلة مرفوضة ومردودة باجماع المسلمين في الماضي والحاضر على تعظيم آثار الأولياء ومراقد الشهداء والصالحين ، هذا بالإضافة إلى وجود ثغرات واضحة مبطله لادلتهم قبالة الأدلة الراجعة المعارضة لها .

وقد اعترف بسيرة المسلمين وتوافقهم على تعظيم المراقد والآثار الصنعاني الوهابي في رسالته (تطهير الاعتقاد) حيث قال : « ان هذا أمر عم البلاد وطبق الأرض شرقاً وغرباً بحيث لا بلدة من بلاد الإسلام الا وفيها قبور ومشاهد بل مساجد المسلمين غالبها لا تخلو عن قبر أو مشهد »^(٢) .

من هذا المنطلق فاننا نناشد المسلمين ان يتفهموا أبعاد هذه المؤامرة الخطيرة على تاريخهم ومعالم حضارتهم فهي وجه آخر للمحاولات الإستعمارية الهادفة إلى فصل المسلمين عن دينهم وقطعهم عن أصالتهم وماضيهم ليكونوا أمة ضائعة بلا هوية ولا تاريخ ، ذلك أننا نلاحظ في هجوم الغرب الكافر على الإسلام في هذا العصر تركيزه على هز ثقة المسلمين بدينهم وتشويه سيرة سلفهم الصالح ولان بقاء آثار الإسلام ومعالم الرسالة يشكل عامل انشداد وانجذاب قوي من المسلمين للدين الإسلامي ولعصوره الزاهرة فكان لابد للاستعمار وان يسعى لازالة تلك الآثار والمعالم ولكن كيف يستطيع ذلك والمسلمون يصفون كل تقديس وتعظيم لكل ما يرتبط بحياة وسيرة نبيهم

(١) تبديد الظلام : ص ٣٨٩ .

(٢) المصدر السابق : ص ١٧ - ١٩ طبع المنار بمصر .

المصطفى والطيبين من آله وأصحابه ؟ .

فتفتق فكر الإستعمار ودهاؤه عن هذا المخطط السعودي الوهابي الخطير حيث تم للاستعمار ما أراد على أيديهم وتحت غطاء شرعي مزيف ومبررات دينية كاذبة ، والآن وقد تيقظت جماهير الأمة وأدركت أبعاد مؤامرات الإستعمار الفكرية والسياسية ، أما حان الوقت للتصدي لجرأة السعوديين على انتهاك حرمت ومقدسات الإسلام ومعالم تاريخ المسلمين والتي هي ملك للأمة جمعاء ولا يحق لاحد - كائناً من كان - ان ينفرد أو يستبد بالتصرف فيها .

صحيح اننا نواجه مؤامرات وأخطار رهيبة على ثروة وإستقلال بلاد المسلمين من قبل الإستكبار العالمي ، ولكن ذلك لا يعني التغافل والتسامح في التصدي للمؤامرات والأخطار التي تستهدف أصالتنا وهويتنا وتاريخنا ، أن مثل هذه المؤامرات تصيب المسلمين كافة في العمق والجذور والصميم .

ان المسلمين اليوم مطالبون بان يضعوا حماية المقدسات والآثار الإسلامية في الحجاز ضمن أولويات برامجهم وتحركهم الإسلامي ، فان هدم اثر لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو إزالة معلم من معالم سيرته وحياته وكذلك سيرة أهل بيته وأصحابه الأبرار لا يقل شأنًا وخطورة عن أي إساءة أو اعتداء يمارسه اليهود الصهاينة في فلسطين ضد المسجد الأقصى والمعالم المحيطة به . . بل لعل ما يصنعه السعوديون أكثر نكاية وخطورة حيث تزال مقدسات الإسلام على أيدي أناس يحسبون على المسلمين وبغطاء شرعي زائف .

وهذا الكتاب الذي يتحرك على أنامل القارئ الكريم انما هو صرخة رسالية لأثارة إهتمام وهمم المسلمين تجاه ما يحدث لمقدساتهم وآثار تاريخهم ومعالم حياة سلفهم الصالح في الحجاز على أيدي الوهابيين السعوديين ،

فجزى الله مؤلفه الفاضل خير الجزاء ووفقه لمواصلة الجهاد دفاعاً عن المبادئ
والمقدسات . . وعسى ان تجد هذه الصرخة الإيمانية آذاناً صاغية مستجيبة في
الأمة ، تهب لدراسة وضع تلك الآثار والمقدسات المهدمة ، وتتحرك لإعادة
تشيد وبناء تلك المراقد الطاهرة والمعالم الخالدة . . وما ضاع حق خلفه
مطالب . . والله ولي التوفيق .

حسن الصفار

١٥ / ٥ / ١٤١٠ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

لا يكاد المرء يصدق وهو يتجول في أحياء المدينة المنورة (أو سائر مدن الحجاز الأخرى) أنه في بلاد مهبط الوحي ، وانها آوت سيد المرسلين (ص) ثلاث وستون عاماً وآوت الأئمة الهداة (ع) ، والأصحاب الخالص لعشرات السنين . . . حيث لا تجد لهؤلاء من أثر يذكر يبقى لتمجيدهم . . .

- مقبرة المعلا في مكة المكرمة التي تحوي قبور الأجلاء من أهل البيت والصحابة الخالص . . منهم قبر أم المؤمنين خديجة بنت خويلد (ع) ، وقبر أمنة بنت وهب أم الرسول (ص) ، وقبر أبو طالب (ع) والد الإمام علي (ع) ، وقبر عبد مناف ، وقبر عبد المطلب حيث هدمت قببهم أثناء الإحتلال السعودي لمكة . .

- قبر أمنا حواء في جدة .

- قبر والد النبي (ص) في المدينة المنورة .

- بيت الأحزان الخاص بفاطمة الزهراء عليها السلام في المدينة .

- مسجد سلمان في المدينة المنورة .

- بيوت بني هاشم في المدينة .

- مسجد الشمس في المدينة .
- مشهد ذي النفس الزكية في المدينة .
- بيت رسول الله (ص) الذي أقام فيه أول ما قدم إلى المدينة .
- الخندق الذي حفره المسلمون في غزوة الخندق .
- قبر نبي الله اليسع (ع) في قرية الأوجام بالقطيف .
- مسجد جوثا وهو ثاني مسجد صليت فيه الجمعة بعد مسجد رسول الله (ص) ، ويقع في منطقة الأحساء .
- مسجد العباس بن علي (ع) في قرية المطير في الأحساء .
- البيت الذي ولد فيه الرسول الأكرم (ص) بشعب الهواشم في مكة .
- بيت السيدة خديجة بنت خويلد (ع) .
- بيت الحمزة بن عبد المطلب عم النبي (ص) .
- قبور شهداء بدر ومكان العريش الذي نصب للرسول (ص) في مكان الموقعة .
- دار الإمام الصادق (ع) في المدينة المنورة .
- مسجد ثنية الوداع .
- مسجد البغلة .
- محلة بني هاشم في المدينة المنورة .
- بالإضافة إلى عشرات المساجد والحسينيات التابعة للشيعة في الأحساء والقطيف والمدينة المنورة ومكة المكرمة .
- ومقبرة جنة البقيع التي تحوي ثرى أربعة من الأئمة الهداء (ع) وهم :
- الإمام الحسن بن علي (ع) .

والإمام علي بن الحسين زين العابدين (ع) .

والإمام محمد بن علي الباقر (ع) .

والإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) .

وقبر السيدة فاطمة الزهراء (ع) على المشهور .

وقبر فاطمة بنت أسد أم الإمام علي (ع) .

وقبر إبراهيم ابن الرسول (ص) ، وقبر العباس بن عبد المطلب عم النبي (ص) وقبور عمته صفية وعاتكة ، وبناته زينب وأم كلثوم ورقية ومرضعته حليلة السعدية وزوجاته أمهات المؤمنين .

بالإضافة إلى قبور مئات من الصحابة والصالحين قدروا بأكثر من عشرة آلاف . .

البقيع التي ذكرت في التوراة . وكان رسول الله (ص) يزورها في ليالي عائشة (كما تروي) ، وكان (ص) يقول « إني أمرت أن أستغفر لأهل البقيع »^(١) وكان يقول « من زار الحسن في بقيعه ثبت قدمه على الصراط يوم تزل فيه الأقدام »^(٢) .

البقيع التي كانت متألقة بقبابها ومشاهدها المقدسة ، والتي لا يمتلك من يراها سوى الحديث عنها . . يمر عليها ابن جبير فيصف قبري الإمام الحسن والعباس بن عبد المطلب فيها فيقول : « وقبراهما مرتفعان عن الأرض متسعان مغشيان بالواح ملصقة أبدع إلصاق مرصعة بصفائح الصفر ومكوكبة بمساميره

(١) وفاء الوفاء - السمهودي - ص ١٧٨ .

(٢) بحار الأنوار - ج ١٠٠ - ص ١٣٩ .

على أبدع صفة وأجمل منظر»^(١) ، ويصف ابن بطوطة قبة الإمام الحسن (ع) فيقول : « هي قبة ذاهبة في الهواء بديعة الأحكام »^(٢) .

البقيع التي كانت قبلة الزائرين ومركز إشعاع روحي للمؤمنين في أنحاء العالم يتسلط عليها مجموعة من المتمزتين والمتحجرين يفسرون الدين وفقاً لرغباتهم ويعتبرون البناء على القبور من المحرمات (. . .) ويقومون بهدمها بكل صلافة متجاهلين مشاعر ملايين المسلمين في أنحاء العالم ، وضاربين بتعهداتهم بالمحافظة عليها عرض الحائط . . هذا في الوقت الذي يحرصون فيه على المحافظة على تراث عائلتهم المالكة فيحتفظون بلباس أبيهم عبد العزيز وأثاث منزله وحتى سريره الخاص وأدواته الخاصة ويقيمون مؤسسة ضخمة لهذا الغرض^(٣) ولدراسة جوانب حياته ويعقدون المؤتمرات الخاصة لذلك ، ولا زالوا يحافظون على آثاره في مدينة الدرعية حيث بداية حكم جدهم محمد بن سعود (١٧٤٥م) ، وأنفقت الحكومة السعودية ١٢ مليون ريال سعودي لصيانة قلعة سعودية في الدرعية .

. . . . لا بل يحتفظون بالآثار اليهودية في المدينة المنورة مثل حصن كعب بن الأشرف رأس اليهود . . حيث تحافظ عليه السعودية من كل سوء . .

(١) رحلة ابن جبير - ص ١٥٣ .

(٢) رحلة ابن بطوطة - ص ٨٩ .

(٣) المؤسسة هي (دار الملك عبد العزيز) والتي اسست بقرار ملكي صدر في ١٣٩٢/٨/٥ هـ وجاء في المادة الثالثة لنظام إنشائها ما يلي : « تقوم الدارة تحقيقاً لأغراضها بالأموار التالية : - إعداد بحوث ، ودراسات ، ومحاضرات ، وندوات ، عن سيرة الملك عبد العزيز الخاصة ، وعن المملكة ، وحكامها ، وأعلامها قديماً وحديثاً بصفة عامة . وإنشاء قاعة تذكارية تضم كل ما يصور حياة الملك عبد العزيز ، وآثار الدولة السعودية منذ نشأتها » أنظر مجلة الفيصل - العدد ١٢٣ - ص ٦٢ .

بل تحذر من يحاول هدمه بالعقاب الصارم !!^(١) حيث وضعت لوحة إلى جانبه كتب عليها :

« تحذير منطقة آثار : يحظر التعدي عليها تحت طائلة العقوبات الواردة بنظام الآثار بالمرسوم الملكي رقم و/٢٦ وتاريخ ١٢/٦/١٣٩٢هـ . .

كما انهم قاموا بتوسعة مسجد قباء وأدخلوا فيه المكان الذي كان عليه مسجد ضرار الذي بناه المنافقون وأمر الرسول (ص) بهدمه ولما نزلت آية ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ كان لا يمر بالطريق التي فيها المسجد^(٢) وروى عن جابر بن عبد الله وغيره أنه قال : رأيت الدخان يخرج منه على عهد رسول الله (ص) وروى أن رسول الله (ص) رآه حين انهار حتى بلغ الأرض السابعة ، ففرع لذلك رسول الله (ص) . . . وقيل عنه : كان الرجل يدخل فيه سعة فتخرج سوداء محترقة^(٣) . . هذا المكان المشؤوم يسعى آل سعود لإعماره بحجة توسعة مسجد قباء .

لقد كان لحادثة هدم البقيع وقع الصاعقة على المسلمين في أنحاء العالم وكانت ردود فعلهم والضغطات التي مارسوها على النظام السعودي مما يثلج الصدور حيث عبرت عن قوة المشاعر الدينية لديهم وعن ولائهم الكبير للأئمة وأهل البيت (ع) ولصحابة الرسول (ص) ، وتكشف عن مدى تضامن المسلمين في أنحاء العالم مع بعضهم البعض أثناء المحن ، كما تعبر عن مدى تعاطفهم مع شعب الجزيرة العربية في محنته مع التزمتم المقيت للتدين السعودي ، ولو قدر لردود الفعل هذه أن تستمر لكان بإمكانها أن تشكل عامل ضغط حاسم على

(١) انظر صورة الحصن والتحذير في نهاية الكتاب .

(٢) المهدم من آثار المدينة المنورة - ص ٤٠ .

(٣) المصدر السابق - ص ٤٠ .

النظام السعودي لإعادة بناء العتبات المقدسة في جنة البقيع والآثار الإسلامية الأخرى . . .

. واليوم حيث تمر أكثر من خمس وستين عاماً على الجريمة الكبرى فإن المسؤولية لا زالت ملقاة على عواتقنا لإزالة آثارها وإعادة الاعتبار لمقدساتنا المهانة في الحجاز وإنطلاقاً من ذلك فقد تدارس علماء الدين والمفكرون في الجزيرة العربية الموضوع وخرجوا بفكرة ضرورة إحياء يوم الثامن من شوال (وهو الذكرى السنوية لهدم البقيع) وإعلانه يوماً للتضامن مع شعب الجزيرة العربية ، والقيام بنشاطات إعلامية وسياسية واسعة في أنحاء العالم لإحياء هذه الذكرى والمطالبة بإعادة بناء البقيع .

وهذا الكتاب ما هو إلا خطوة متواضعة على هذا الطريق ، حيث كانت فكرته تلح على الكثيرين ، وكنت أتألم شخصياً لعدم وجود كتاب يبين مظلومية البقيع ويدعو لتبني قضيتها ، وربما لم يكن بإستطاعتي الإسراع في كتابته لولا نذر نذرته بكتابة بحث حول البقيع إذا ما شفيت من مرض ألم بي لأكثر من عام كامل ، ولقد شفيت منه بفضل الله تعالى في حوالي أسبوع من الزمان فقط بعد طول معاناة . .

ولقد كانت الكتابة حول موضوع من هذا القبيل شاقة للغاية نظراً لعدم وجود كتابات سابقة حوله ولكونه أصبح في عالم النسيان منذ مدة وبعث موضوع من هذا القبيل وجعله في دائرة الإهتمام يستدعى حشد هائل من المعلومات القديمة والحديثة حوله لإعادة الاعتبار الحقيقي إليه .

وهذا ما حرصت على القيام به في بحثي هذا .

أرجو من الله تعالى ان يتقبل مني هذا العمل بأحسن القبول ، وأن يجعله زاداً لي يوم المعاد انه نعم المولى ونعم النصير .
يوسف الهاجري

١٤١٠/٢/٢٠ هـ

الفصل

الأول

بقيج الفرق .. وصف وتعريف

البقيع في اللغة : -

يطلق على مقبرة البقيع كذلك إسم بقيع الغرقد . فالبقيع هو المكان الذي فيه أروم^(١) الشجر من ضروب شتى .

والغرقد قيل كبار العوسج^(٢) ، وهو جمع عوسجة وهو شجيرات من فصيلة الباذنجانيات أغصانه شائكة وأزهاره مختلفة الألوان^(٣) .

وقيل عن الغرقد : شجر من شجر الغضا وهي بالقصر شجر ذو شوك وخشبة من أصلب الخشب وفي فحمة صلابة^(٤) .

وورد في « عمدة الأخبار في مدينة المختار »^(٥) ان « البقيع : في اللغة المكان ، وقال قوم : لا يكون بقيعاً إلا وفيه شجر ، وبقيع الغرقد كان ذا شجر ،

(١) الأروم جمعها أروم وهو أصل الشيء . . وتعني أصل الشجرة وما يبقى منها في الأرض بعد قطعها - المنجد في اللغة والإعلام - ص ٩ .

(٢) مرآة الحرمين - الجزء الأول - ص ٤٢٥ .

(٣) المنجد في اللغة والإعلام - ص ٥٠٥ .

(٤) تحفة الحرمين وسعادة الدارين - ص ٢٢٦ .

(٥) عمدة الأخبار في مدينة المختار - ص ١٤٨ .

وذهب الشجر وبقي الاسم ، وهو مقبرة بالمدينة الشريفة من شرقها ، ويقال لها كفته بفتح أوله وإسكان ثانيه بعدها تاء معجمة باثنين من فوقها : إسم لبقيع الغرقد وهي مقبرة » .

وهذا الإسم مشتق من قوله عز وجل ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءَ وَأَمْواتًا﴾ سميت بذلك لأنها تكفت الموتى أي تحفظهم وتحرزهم .

وذكرها الحموي في (معجم البلدان)^(١) فقال : أصل البقيع في اللغة الموضع الذي فيه أروم الشجر من ضروب شتى وبه سمي * بقيع الغرقد - والغرقد - كبار العوسج . . قال الراجز :

* أَلْفَنَ ضالاً ناعماً وغرقداً *

. . وقال الخطيم العكلي :

أواعس في برث من الأرض طيب وأودية ينبتن سدرأ وغرقدأ

وقد أطلق لفظ البقيع على عدة أماكن في المدينة وغيرها . .

منها بقيع الزبير : « بالمدينة فيه دور ومنازل »^(٢) .

وبقيع الخيل : « بالمدينة أيضاً عند دار زيد بن ثابت »^(٣) وهو « سوق قرب البقيع عرفت ببقيع الخيل ، كان بنو سليم يجلبون إليها الخيل والإبل والغنم والسمن وكان أكثر ما يباع في هذا السوق الحيوانات »^(٤) . . وقال عنه

(١) معجم البلدان - المجلد الثاني - ص ٢٥٣ .

(٢) المصدر السابق - ص ٢٥٤ .

(٣) المصدر - ص ٢٥٤ ، أخبار المدينة المنورة - ابن شبة - ص ٣٠٦ .

(٤) مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، أحمد إبراهيم الشريف ، دار الفكر العربي ، مصر - الطبعة الثانية - ص ٣٦٦ .

البكري^(١) : « بقيع الخبجبة ، بخاء معجمة وجيم وبائين ، كل واحدة منهما معجمة بنقطة واحدة : بالمدينة أيضاً ، بناحية بئر أبي أيوب ، والخبجبة شجرة كانت تنبت هناك » وسماه البعض (الخبْجبة) بخائين .

وورد في دائرة المعارف الإسلامية (المعرّبة) عن البقيع تعريف لم أجده في المصادر الأخرى : « هو مقبرة المدينة . وهذا الإسم يدل على أرض كانت في الأصل مغطاة بنوع من شجر التوت مرتفع »^(٢) .

وقيل عن البقيع أيضاً : انه « قاع ينبت الذُّرْق »^(٣) .

-
- (١) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع - الجزء الأول - ص ٢٦٥ .
(٢) دائرة المعارف الإسلامية - ص ٣٥٠ .
(٣) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع - ص ٢٦٥ .

البقيع قبل الاسلام:

لم تكن للبقيع أية شهرة معروفة سوى انها كانت حديقة من الحدائق الواقعة شرق يثرب ، وقد ذكرها صاحب (مرآة الحرمين)^(١) فقال :

« وبقيع الغرقد هذا هو الذي ورد ذكره في مريثة عمرو ابن النعمان البياضي لقومه ، وقد دخلوا في بعض حروبهم حديقة من حدائقهم وأغلقوا بابها عليهم ثم إقتتلوا فلم يفتح إلا بعد ان قتل بعضهم بعضاً فقال في ذلك :

خلت الديار فُسدت غير مُسَوّد	ومن العناء تَفَرَدَي بالسؤدد
أين الذين عهدتهم في غبطة	بين العقيق إلى بقيع الغرقد
كانت لهم أنهاب كل قبيلة	وسلاح كل مدرّب مستنجد
نفسى الفداء لفتية من عامر	شربوا المنية في مقام أنكد
قوم هم سفكوا دماء سراتهم	بعض يبعث فعل من لم يرشد
يا للرجال لفتية من دهرهم	تركت منازلهم كأن لم تعهد »

وقال ياقوت الحموي^(٢) : « انها منسوبة إلى رجل من خثعم وفي أولها زيادة على هذا » .

(١) مرآة الحرمين - الجزء الثاني - ص ٤٢٥ .

(٢) معجم البلدان - المجلد الثاني - ص ٢٥٤ .

البقيع في التوراة :

في رواية وردت (عمدة الأخبار في مدينة المختار) ان ابن الزبير روى بسنده عن كعب الأحبار ، قال : « نجدها في التوراة كفته محفوفة بالنخيل وموكل بها ملائكة ، وكلما إمتلأت أخذوا بأطرافها فكفوها في الجنة » . قال ابن النجار : يعني البقيع « (١) » .

وروي عن سعيد المقبري قال : « قدم مصعب بن الزبير حاجاً أو معتمراً ومعه ابن رأس الجالوت فدخل المدينة من نحو البقيع ، فلما مر بالمقبرة قال ابن رأس الجالوت : « انها لهي » ، قال مصعب : وما هي قال : « انا نجد في كتاب الله صفة مقبرة في شريقها نخل ، وغربها بيوت ، يبعث منها سبعون ألفاً كلهم على صورة القمر ليلة البدر ، وقد طفت مقابر الأرض فلم أر تلك الصفة حتى رأيت هذه المقبرة ، وفي لفظ لما أشرف ابن رأس الجالوت على البقيع قال : هذه التي نجد في كتاب الله كفته لا أطؤها » ، قال : « فانصرف عنها إجلالاً لها » (٢) .

وورد في تاريخ المدينة لابن شبة

« حدثنا خليف بن محمد اليماني قال ، حدثنا محمد بن سعيد المقبري قال ، حدثني أخي ، عن جدّه ، أن كعب الأحبار قال : نجد مكتوباً في الكتاب أن مقبرة بغربي المدينة على حافة سيل ، يحشر منها سبعون ألفاً ليس عليهم حساب . . وأن أبا سعيد المقبري قال لإبنه سعيد : ان أنا هلكت فادفني في مقبرة بني سلمة التي سمعت من كعب » (٣) .

(١) عمدة الأخبار في مدينة المختار - ص ١٥٠ .

(٢) المصدر السابق - ص ١٥٠ .

(٣) تاريخ المدينة المنورة - ابن شبة ص ٩٢ .

البقيع كمقبرة:

الظاهر من المصادر التاريخية ان أول من دفن بالبقيع هو عثمان بن مظعون وهو أخو الرسول (ص) من الرضاعة كما قيل . . وبعده دفن ابن الرسول (ص) إبراهيم ، « ففي وفاء الوفاء للسهمودي روى ابن زبالة عن قدامة ابن موسى ان أول من دفن رسول الله (ص) بالبقيع عثمان بن مظعون قال : وروى أبو غسان عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه لما توفي إبراهيم ابن رسول الله (ص) أمر أن يدفن عند عثمان بن مظعون فرغب الناس في البقيع وقطعوا الشجر فاختارت كل قبيلة ناحية فمن هنالك عرفت كل قبيلة مقابرها . قال : وروى ابن أبي شبة عن قدامة بن موسى كان البقيع غرقداً فلما (هلك !) (*) عثمان بن مظعون دفن بالبقيع وقطع الغرقد عنه » (١) .

وهكذا فقد إتجه الناس آنذاك إلى الدفن في البقيع للتبرك بمن دفن هناك ، خاصة ان رسول الله (ص) كان يزور البقيع ويدعو لأهلها فقد ورد في سنن البيهقي (٢) : عن عائشة : كان (ص) يخرج إلى البقيع فيقول : السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وأتاكم ما توعدون غداً مؤجلون . وأنا بكم ان شاء الله لاحقون ، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد .

* القوسان وعلامة التعجب للكاتب .

(١) كشف الإرتياب في إتباع محمد بن عبد الوهاب - ص ٢٩٧ .

(٢) الجزء الرابع - ص ٧٩ .

وفي حديث آخر^(١) : روى مسلم في الصحيح عن عائشة انها قالت :
كان رسول الله (ص) كلما كانت ليلتي منه يخرج من آخر الليل إلى البقيع
فيقول :

« سلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وأتاكم ما توعدون ، وانا إن شاء الله بكم
لاحقون ، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد » .

وحدث محمد بن عيسى عن خالد عن عوسجة قال : كنت أدعو ليلة إلى
زاوية دار عقيل بن أبي طالب التي تلي باب الدار فمر بي جعفر بن محمد (ع)
فقال لي : أعن أثر وقفت ها هنا ؟ قلت : لا . .

قال : هذا موقف نبي الله (ص) بالليل إذا جاء يستغفر لأهل البقيع^(٢) .

ولا تزال البقيع هي مقبرة المدينة الوحيدة منذ عهد الرسالة إلى اليوم^(٣) .

موقع ومساحة البقيع :

تقع جنة البقيع غير بعيد عن المسجد النبوي من جهته الجنوبية الشرقية^(٤)
خارج سور المدينة القديم الذي إختفى حالياً ، ويصلها بالمدينة باب في ذلك
السور (من جهة الشرق) كان يسمى باب البقيع^(٥) .

« أما اليوم فانها تقع داخل المدينة وتحيط بها الشوارع من الجهات
الأربع . . وقد كانت أبعادها ١٥٠ × ١٠٠ متر وهي الآن مسورة من جميع
النواحي بالجص ، وقد أصلحت أسوارها حديثاً وانشئت بها الممرات الأسمتية

(١) موسوعة العتبات المقدسة - الجزء الثالث - ص ١٠١ .

(٢) المصدر السابق - ص ١٠١ - ١٠٢ .

(٣) آثار المدينة المنورة - عبد القدوس الأنصاري - ص ١٧٥ .

(٤) دليل المدينة المنورة - ص ٣٦ .

(٥) The Encyclopaedia of Islam - P. 957, Shorter Encyclopaedia of Islam - P. 58 and

المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري - صالح لمعي مصطفى - ص ١٥ .

ليسهل المرور والدفن ، لا سيما وقت المطر»^(١) ، وقد أدخلت بها أراضٍ جديدة وإتسعت اليوم أكثر من هذا .

كما ان قسماً من البقيع كان يسمى (بقيع الغمات) حيث دفنت به عمات الرسول (ص) تقدر مساحته بـ ٣٤٩٣ متر مربع^(٢) ، كان يفصله عن البقيع العام زقاق إسمه زقاق عمقة مساحته ٨٢٤ متر مربع^(٣) ، « وقد ضم البقيعان اليوم إلى بعضهما ، وأزيل زقاق عمقة ، وهو ما نسميه اليوم درب صيران باب الجمعة »^(٤) ، وقد أزال السعوديون الجدار عام ١٣٧٣ هـ .

واليوم فان البقيع يحيط به سور من الجهات الأربع كان منذ عهد العثمانيين وقد قام السعوديون بترميمه فيما بعد^(٥) ، وكان يقع إلى شمالها أرض تابعة لوقف عثمان بن عفان التابع للمغاربة وقد أخذها مكتب التوسعة وأحاطها بسور حديدي ، كما يقع إلى الشمال من هذه الأرض أرض أخرى كانت تابعة للأشراف فاشتراها أحد الأشخاص ثم تحولت ملكيتها إلى الحكومة السعودية^(٦) . .

(١) المدينة المنورة التركيب الوظيفي . . النمو والمتغيرات - ص ١٤ .

(٢) مدينة شناسي - ج ١ - ص ٣٩٤ .

(٣) المصدر السابق - ص ٣٩٤ .

(٤) المدينة بين الماضي والحاضر ، إبراهيم بن علي العياشي - ص ١٦٩ .

(٥) آثار المدينة المنورة عبد القدوس الأنصاري - ص ١٧٦ .

(٦) أنظر المصدر السابق - ص ١٧٦ .

البقيع في الشعر القديم:

وقد قيل من الشعر كثيرٌ في مقبرة البقيع في صدر الإسلام فقد قال حسان بن ثابت هذا الشعر فيها :

كحلت مآقيها بكحل الأرمـد	ما بل عينك لا تنام كأنما
يا خير من وطىء الثرى لا تبعد	جزعاً على المهدي أصبح ثاويـا
غييت قبلك في (بقيع الغرقـد)	وجهي يقيـك التـرب لهفـاً ليتـني
في يوم الاثنين النبي المهـتـدي	بأبي وأمي من شهدت وفاته
متلـدداً يـالـيتـني لم أولـد	فضـلـت بعـد وفاته متـلـبداً
يـالـيتـني صـبـحت سم الأسـود	أأقيم بعـدك (بالمـدينـة) بـينهم

وقال الشاعر أبو بكر العيـدي أو العـيـذي^(١) :

ينقاد قلبي له طوعاً وبتبعه	لي بالحجاز غرام لست أدفعه
إذا تراءى (حجازياً) تطلعه	يهرني البرق (مكياً) تبسمه
شموسه مستجاش النصر متبعه	وفي ربي (يثرب) غايات كل هوى
والفضل شامخ طود الفخر أفرغه	حيث النبوة مضروب سرادقها

(١) موسوعة العتبات المقدسة : جزء ٣ - ص ١١٥ - ١١٦ .

وحيث كان طريق الوحي متضحاً
وخاتم الأنبياء المصطفى شرفاً
صلى الإله عليه ما تكرر بالصد
وللشفاعة أبواب مفتحة
محل قدس وتشريف يُجَرِّبُه
يشب نيران أشواق غليل هوى
ويستمد حنيني كل منحني
(عقيقه) و (قباه) و (البقيع) وما
مستنزل الفوز والغفران مهبطه
أحبَّه وأحب النّازلين به
طبعاً جُبلت عليه في الغرام به
وقال فيها الشريف المرتضى :

بين السماء وبين الأرض مهيعة
محمد باهر الأشواق مضجعه
لالة فرض مصلّ أو تطوّعه
مشفع من بمفناها تشفّعه
ذيل الجمال على ذي المال يدفعه
إليه ليس سوى مرآة ينقّعه
منه وعامرُهُ الزاكي وبلّقه
يحد (أحد) لمن في الله مصرعه
وملتقى كل رضوان ومجمعه
وما تضم نواحيه وأربعه
وأين من طبع من يهوى تَطَبُّعُهُ

مثلما كنّ لي ونحن جميعُ
من شبابي إلى الحسان شفيعُ
فضل ثوبي اذ البقيع بقيعُ
فكان المصيف فيه ربيعُ

هل لياليّ بالمنفى رجوع
اذ قناتي محتدة وشفيعي
ساحباً (بالبقيع) من نشواتي
وطن طاب جوّه وثره

وفي قصيدة لأحد العلماء في المدينة المنورة وهو ابن معصوم المدني قال
فيها عن البقيع وعن الرسول الأكرم (ص) وآله الأطهار (ع) :

خيرُ الورى والسيدُ الأمجدُ
دون علاها الشمس والفرقدُ
فيها المُنَى والسؤالُ والمقصِدُ
أرجاؤها والسّفْحُ والغَرْقُدُ
يحلّها الأئِمُّدُ والمِرودُ

يا عينُ هذا المصطفى أحمدُ
وهذه القبّة قد أشرقَتْ
وهذه الرّوضة قد أزهرت
وهذه طيبة فاحت لنا
وعَيْنُهَا الزُّرقاء رافت ولم

فما لأحزاني لا تنجلي
 هذا المصلّي والبقيع الذي
 أرض زكت فخراً ونافت علأ
 حصباؤها الدر وأحجارها
 تمتت الأقمار والشهب لو
 فما على من كحلت عينه
 بها مزايا الفضل قد جمعت
 يغبطها البيت وأركانها
 مشهد سعد فضله باهر
 وكيف لا وهو مقام لمن
 وموطن الصفوة من هاشم
 خير قريش نسباً في الوري
 وخيرة الله الذي قد علا
 غرته تجلو ظلام الدجى
 الفاتح الخاتم بحر الندى
 فضله الله على رسله
 آياته كالشمس في نورها
 حن إليه الجذع من فرقة
 والماء من بين أصابعه
 والقمر انشق له طائعا
 والشمس عادت بعد ليل له
 وكم له من آية في الوري
 حديثها ما كان بالمفتري
 فيا رسول الله يا خير من

وما لنيراني لا تخمد
 طاب به المنهل والمورد
 فالأنجم الزهر لها حسد
 وتربها الجوهر والعسجد
 كانت نواصيها بها عقد
 بتربها لو عافها الإثم
 وفضلها في وصفه مفرد
 وزمزم والججر والمسجد
 ملائك الله به سجد
 له على هام العلى مقعد
 يا حبذا الموطن والمشهد
 زكا به العنصر والمحتد
 به العلى والمجد والسود
 وهو الأعز الأشرف الأسعد
 وبره والمنهج الأقصد
 وسائر الرسل به تشهد
 أبصرها الأكمة والأرمد
 وفي يديه سبح الجلمد
 فاض إلى أن روي الورد
 وراح بالطاعة يستسعد
 وعوذها طوعاً له أحمد
 دان لها الأبيض والأسود
 والصبح لا يخفى ولا يجحد
 يقصده المتهم والمنجد

سمعاً فدتك النفس من سامع
دعاك والوجدُ به مُحَدِّقُ
طالَ بيَ الأسرُ وطالَ الأسى
قد نفذَ الصَّبْرُ لما نالني
فَالْغَارَةُ الْغَارَةُ يَا سَيِّدِي
حُبُّكَ ذُخْرِي يَوْمَ لَا وَالِدُ
وَأَنْتَ فِي الدَّارَيْنِ لِي مَوْثِلُ
فَاكْشِفْ بِلَاثِي سَيِّدِي عَاجِلًا
وَأَذِنِّي مِنْكَ جَوَارًا فَقَدْ
وَبَوَّئَنِي طَيِّبَةً مَوْطِنًا
وهي لَعْمَرِي مَقْصِدِي وَالْمُنَى
ثُمَّ سَلَامُ اللَّهِ سَبْحَانَهُ
وَأَلِّكَ الْغَرَّ الْكَرَامِ الْآلَى
مَا غَرَّدَتْ فِي الرُّوْضِ أَيْكِيَّةُ
وَمَا غَدَا يَنْشُدُنَا مُنْشَدُ

دَعْوَةٌ دَاعٍ قَلْبُهُ مُكَمِّدُ
لَعَلَّ رُحْمَاكَ لَهُ تُنْجِدُ
وَمَا عَلَى ذَلِكَ لِي مُسْعِدُ
وَكَيْفَ لَا يَفْنَى وَلَا يَنْفَدُ
فَأَنَّكَ الْمَلْجَأُ وَالْمَقْصِدُ
يُغْنِي وَلَا وَالِدَةٌ تُسْعِدُ
إِذَا جَفَا الْأَقْرَبُ وَالْأَبْعَدُ
عَلَّ حَرَارَاتِ الْأَسَى تَبْرُدُ
ضَاقَ بِي الْمَضْجَعُ وَالْمَرْقَدُ
فَأَنْهَا لِي سَابِقًا مَوْلِدُ
لَا الْأَبْلَقُ الْفَرْدُ وَلَا ثَهْمِدُ
عَلَيْكَ صَبٌّ دَائِمٌ سَرْمَدُ
لَهُمْ أَحَادِيثُ الْعَلَى تُسْنَدُ
وَمَا زَهَتْ أَغْصَانُهَا الْمِيْدُ
يَا عَيْنُ هَذَا الْمَصْطَفَى أَحْمَدُ

وفي قصيدة أخرى لأحد علماء المدينة وهو الشيخ عبد اللطيف المدني حول
المدينة المنورة يقول في مطلعها^(١) .

إِرْحَلْ لَطِيبَةً لَا تَوْمُ سَوَاهَا
وإذا وصلت لها أكتحل من تربها
دار الهنا فيها الغنا مع المنار
هي طيبة طابت وطاب أصولها
فَعَسَاكَ أَنْ تَحْظَى بِرُؤْيَا طَاهَا
هو أئمد العينين منه جلاها
دار الحبيب قلوبنا تهواها
ومدينة رب السماء بناها

(١) فضائل المدينة وزيارة سيدنا الرسول (ص) - في هامش كتاب العقد الثمين في فضائل
البلد الأمين - جمعة أحمد بن الشيخ محمد الحضرامي - ص ٣ - ٥ .

ويعدد ما بها من آثار حتى يصل إلى البقيع فيقول :

وبها البقيع وأهله في روضةٍ	شهداؤها في جنة مأواها
وبه كذاك سراجُ طيبة في الوجا	عثمان ذو النورين ساد ولاها
وكذاك عباساً وسيدنا الحسن	في قبةٍ والنور من أعلاها
وبه الرضوية أم سيدنا علي	وكذا حليلة ان مررت تراها
وكذاك عمّة خير من وطيء الثرى	في قبة شرفت رقت لعلاها
ونساء خير المرسلين قبورهم	مشهورة وسط البقيع تراها

وورد في شعر كثير عن البقيع قوله^(١) :

إذا أمسيت بطن مجاح دوني	وعمق دون عرّة فالبقيع
فليس بلائمي أحدٌ يصلى	إذا أخذت مجاريها الدموع

(١) على طريق الهجرة . . رحلات في قلب الحجاز - عاتق بن غيث البلادي - ص ٨٥ .

المدفونون في البقيع:

كما ذكرنا بأن أول من دفن بالبقيع هو الصحابي المعروف عثمان بن مظعون وذلك في السنة الخامسة للهجرة^(١) ، حيث قام الرسول (ص) نفسه بعملية الدفن وعن ذلك يقول صاحب (وفاء الوفاء) انه « لما مات عثمان بن مظعون ودفن أمر النبي (ص) رجلاً أن يأتي بحجر فلم يستطع حمله فقام إليه رسول الله (ص) وحسر على ذراعيه (قال الراوي) كأنني أنظر إلى بياض ذراعي رسول الله (ص) حين حسر عنهما ثم حمله فوضعه عند رأسه وقال أتعلم به قبر أخي وأدفن إليه من مات من أهلي »^(٢) .

وورد عنه في تاريخ ابن شبة^(٣) :

« هو عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمع بن عمرو ابن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي الجمعي ، يكنى أبا السائب أسلم قديماً وكان إسلامه بعد ثلاثة عشرة رجلاً ، وهاجر إلى الحبشة هو وإبنه الهجرة الأولى ، ثم هاجر إلى المدينة ، وشهد بدرًا ، وكان من أشد الناس إجتهداً في العبادة يصوم النهار ويقوم الليل ، ويجتنب الشهوات ويعتزل النساء ، واستأذن رسول الله (ص) في التبتل والاختصاص فنهاه عن ذلك ، وهو

(١) دایرة معارف فارسی - به سرپرستی غلامحسین مصاحب - الجزء الأول - ص ٤٣٥ .

(٢) كشف الإرتیاب - ص ٣٠٤ .

(٣) تاریخ المدينة المنورة - ابن شبة - ص ١٠٠ .

ممن حرم الخمر على نفسه وقال :

لا أشرب شراباً يذهب عقلي ويضحك بي من هو أدنى مني .

وبعده دفن إبراهيم ابن الرسول (ص) ، فقد روى أبو غسان عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه لما توفي إبراهيم ابن رسول الله (ص) أمر أن يدفن عند عثمان بن مظعون فرغب الناس في البقيع وقطعوا الشجر فاخترت كل قبيلة ناحية^(١) .

وقد دفن بالبقيع فاطمة الزهراء (ع) وأربعة من أئمة أهل البيت (ع) ، نعرض هنا المختصر عن حياتهم قبل أن نذكر عدداً من المدفونين في البقيع :

١ / فاطمة الزهراء (ع) :

أبوها الرسول الأكرم (ص) .

أمها خديجة بنت خويلد .

ولدت بعد مبعث الرسول (ص) بخمس سنين ، في العشرين من جمادى الآخرة . .

وقد قال الرسول (ص) فيها : « فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني » . .

وقال (ص) وسلم : « فاطمة بضعة مني يسرني ما يسرها ويغضبني ما يغضبها » .

من أولادها : الحسن المجتبي ، والحسين السبط ، والمحسن السقط ، وزينب الكبرى ، وأم كلثوم .

توفيت (ع) وهي في الثامن عشر من عمرها ، وتعددت الأقوال في مدة بقائها بعد أبيها هل هي أربعون يوماً أو خمسة وسبعون أو خمسة وتسعون أو أكثر من ذلك . . .

(١) كشف الإرتياب - ص ٢٩٧ .

وإتفق على ان عمرها بعد أبيها لم يكن أكثر من ثمانية أشهر ولا بأقل من أربعين يوماً^(١) .

ودفنت في البقيع ولم يشيعها أحد غير الإمام علي (ع) حسب ما أوصت به .

٢ / الإمام الحسن بن علي الزكي (ع) :

ولد في ليلة النصف من رمضان المبارك في السنة الثالثة من الهجرة . .

هو سبط الرسول الأعظم (ص) الذي قال فيه وفي أخيه (الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة) .

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت ﴿ قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ قالوا : يا رسول الله من هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ؟

قال : علي وفاطمة والحسن والحسين^(٢) .

وروى أحمد بن حنبل - إمام المذهب - بسنده عن أبي هريرة قال : فجاء النبي (ص) فجلس بفناء بيت فاطمة (ع) (إلى أن قال) فجاء الحسن (ع) يشتد حتى عانقه وقبله وقال : اللهم أحبه وأحب من يحبه^(٣) .

وروى الحموي بسنده عن أمير المؤمنين (ع) قال : ان النبي (ص) أخذ بيد الحسن والحسين رضي الله عنهما فقال : من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة^(٤) .

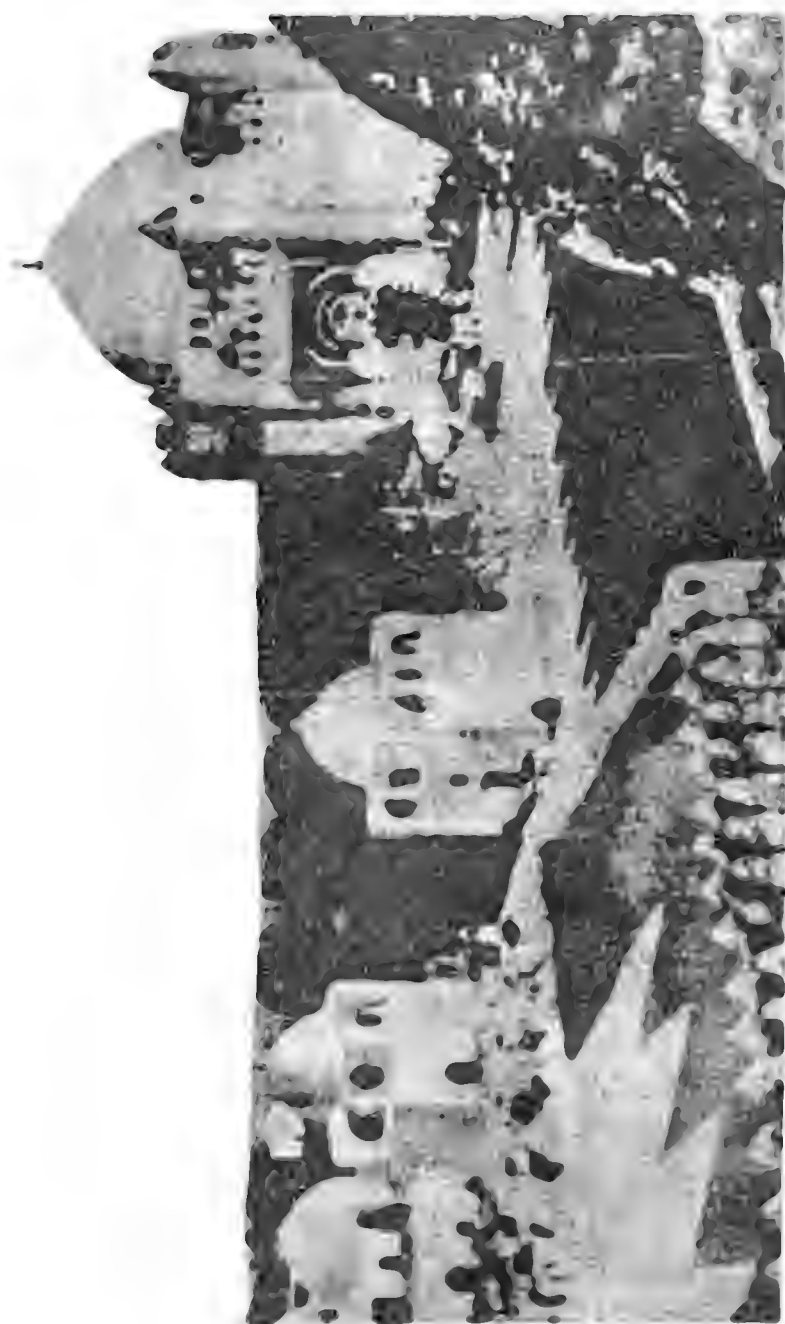
وقد روي انه حج خمساً وعشرين حجة ماشياً ، وكان إذا توضأ إرتعدت

(١) موسوعة العتبات المقدسة - الجزء الأول - ص ١٦٧ - ١٦٨ .

(٢) أثمتنا ، علي محمد علي دخيل ، الجزء الأول - ص ١٠٦ .

(٣) المصدر السابق - ص ١٠٨ .

(٤) المصدر السابق - ص ١٠٩ .



قبور أئمة أهل البيت (ع) في البقيع قبل أن يهدمها آل سعود .

مفاصله ، وإصفر لونه ، فقليل له في ذلك ، فقال : حق على من وقف بين يدي رب العرش ان يصفر لونه ، وترتعد مفاصله^(١) . ومن كلماته القصار (ع) :

- المزاح يأكل الهيبة ، وقد أكثر من الهيبة الصامت .

- الفرصة سريعة الفوت ، بطيئة العود .

- لا أدب لمن لا عقل له ، ولا مروءة لمن لا همة له ، ولا حياء لمن لا دين له ، ورأس العقل معاشره الناس بالجميل ، وبالعقل تدرك الداران جميعاً ، ومن حرم العقل حرهما جميعاً^(٢) .

- ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد .

وفاته ودفنه في البقيع :

أغرى معاوية زوجة الحسن (ع) جعدة بنت الأشعث بن قيس ووعداها بان يزوجه ابنه يزيد ويدفع لها مائة ألف درهم ان هي دست إليه السم ومات منه ، فوافقت على طلبه ووضعت له السم في طعامه فتقطع كبده منه^(٣) . وعندما توفي (ع) في السنة الخمسين للهجرة للهجرة جهزه الإمام الحسين (ع) وأخرجه ليدفنه إلى جانب جده رسول الله (ص) ، « فخرجت عائشة ومعها بنو أمية وقالت : لا يدفن الحسن مع جده أوتجز هذه ؟ وأشارت إلى ناصيتها وكاد الشر أن يقع بين الفريقين ، وكانت قد خرجت على بغلة شهباء فقال لها القاسم بن محمد بن أبي بكر : يا عمة ما غسلنا رؤوسنا من يوم الجمل الأحمر أتريدان أن يقال يوم البغلة الشهباء » ولما اشتد الأمر بين الفريقين عدل به الإمام أبو عبد الله الحسين إلى البقيع ودفنه إلى جانب أمه فاطمة الزهراء (ع)^(٤) .

(١) المصدر السابق - ص ١١٣ .

(٢) المصدر السابق - ص ١٣٠ .

(٣) انظر سيرة الأئمة الاثني عشر ، هاشم معروف الحسيني - ص ٦٢٦ .

(٤) المصدر السابق - ص ٦٢٧ .

وينسب إلى الإمام الحسين (ع) قوله بعد دفن أخيه الإمام الحسن (ع) :
يا قبر سيدنا المجن سماحة صلى عليك الله يا قبر
ما ضر قبر أنت ساكنه ان لا يحل بربعه القطر^(١)

٣ / الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام :

ولد في المدينة في الخامس من شهر شعبان سنة ٣٨ للهجرة ، أمه هي
شاه زنان (أي ملكة النساء) بنت يزدجر بن شهریار بن كسرى ملك الفرس .
تولى الإمامة بعد إستشهاد أبيه الإمام الحسين (ع) في معركة كربلاء .
ومن أقواله (ع) :

- أبغض الناس إلى الله من يقتدي بسنة إمام ولا يقتدي بأعماله .
- كمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعنيه ، وقلة مرأته وحلمه وصبره
وحسن خلقه .

- ان الله أخفى أربعة في أربعة : أخفى رضاه في طاعته ، فلا تستصغرن
شيئاً من طاعته فربما وافق رضاه وأنت لا تعلم ، وأخفى سخطه في معصيته فلا
تستصغرن شيئاً من معصيته فربما وافق سخطه معصيته وأنت لا تعلم ، وأخفى
إجابته في دعوته فلا تستصغرن شيئاً من دعائه فربما وافق إجابته وأنت لا تعلم ،
وأخفى وليه في عباده فلا تستصغرن عبداً من عبيد الله فربما يكون وليه وأنت لا
تعلم^(٢) .

وقد قال الفرزدق فيه القصيدة المشهورة التي منها :

يا سائلي أين حل الجود والكرم عندي بيان إذا طلبه قدموا

(١) وفاة الإمام الحسن بن علي عليه السلام - المرحوم الشيخ علي بن الشيخ محمد آل سيف
الخطي - ص ٥٥ .

(٢) أئمتنا - ص ٣٠٠ - ٣٠١ .

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم
وفاته ومدفنه :

توفي (ع) في الخامس والعشرين من محرم سنة ٩٥ للهجرة ودفن في
البقيع مع عمه الحسن (ع) .

٤ / الإمام محمد بن علي الباقر (ع) :
أبوه الإمام علي بن الحسين زين العابدين .
أمه فاطمة بنت الإمام الحسن (ع) .
ولد في غرة شهر رجب عام ٥٧ للهجرة .
تولى الإمامة بعد وفاة أبيه .

روى جابر بن عبدالله الأنصاري قال : قال لي رسول الله (ص) : انك
ستبقى حتى ترى رجلاً من ولدي أشبه الناس بي ، إسمه علي إسمي ، إذا رأيته
لم يخف عليك ، فأقرأه مني السلام . .
قال جابر رضي الله عنه : فأخبر الله موتي ، حتى رأيت الباقر ، فقرأته
السَّلام عن جده رسول الله (ص) (١) .

ومن أقواله (ع) :

- من صدق لسانه زكا عمله ، ومن حسنت نيته زيد في رزقه ، ومن حسن
بره بأهله زيد في عمره .
- ما دخل قلب أمة شيء من الكبر إلا نقص من عقله مثل ذلك .

(١) أئمتنا - ص ٣٤٠ .

- الظلم ثلاثة : ظلم يغفره الله عزَّ وجلَّ ، وظلم لا يغفره ، وظلم لا يدعه ، فأما الظلم الَّذي لا يغفره فالشرك بالله عزَّ وجلَّ ، وأما الظلم الَّذي يغفره فظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله عزَّ وجلَّ ، وأما الظلم الَّذي لا يدعه فالمداينة بين العباد^(١) .

وفاته ودفنه (عليه السلام) :

توفي الإمام الباقر (ع) يوم السابع من ذي الحجة سنة ١١٤ هـ ، وعمره سبع وخمسون عاماً ، ودفن في البقيع مع أبيه الإمام زين العابدين وعمه الحسن (ع) . .

هـ / الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) :

أبوه : الإمام الباقر (ع) .

أمه : أم فروة (فاطمة) بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر . .

ولد في المدينة المنورة يوم السابع عشر من ربيع الأول سنة ٨٠ أو ٨٣ هـ .

تولى الإمامة بعد وفاة أبيه الإمام الباقر (ع) .

أسس جامعة إسلامية كبرى ضمت مئات الطلاب ، وكان له دور كبير في تطور علم الكيمياء الَّذي علمه لجابر بن حيان .

من أقواله (ع) :

- لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتى تكون فيه ثلاث خصال : الفقه في الدين ، وحسن التقدير في المعيشة ، والصبر على الرزايا .

- إذا فشت أربعة ظهرت أربعة : إذا ظهر الزنا ظهرت الزلازل ، وإذا

(١) المصدر السابق - ص ٣٦٧ .

أمسكت الزكاة هلكت الماشية وإذا جار الحاكم في القضاء أمسك القطر من السماء ، وإذا خضرت الذمة نصر المشركون على المسلمين .

- ثلاثة من إستعملها أفسد دينه ودنياه : من أساء ظنه ، وأمكن من سمعه ، وأعطى قياده حليلته .

- الغضب مفتاح كل شر^(١) .

وفاته ومدفنه :

توفي (ع) في الخامس والعشرين من شهر شوال سنة ١٤٨ ، وعمره ٦٨ سنة وقيل ٦٥ ، ودفن في البقيع مع أبيه الباقر وجده زين العابدين وعمه الحسن صلوات الله عليهم أجمعين .

وممن دفن كذلك في البقيع :

- فاطمة بنت أسد : هي أم الإمام علي (ع) وقد ولدته في داخل الكعبة المشرفة ، وكان الرسول (ص) يكن لها الحب الكثير . . وقد تأثر كثيراً لوفاتها في السنة الرابعة للهجرة ، وقد دفنت في الركن الشمالي الشرقي للبقيع .

- العباس بن عبد المطلب : هو عم الرسول (ص) ، أمه نَتِيلَة بنت خباب ، وقد ولد قبل الرسول (ص) بستين أو ثلاث^(٢) .

توفي عام ٣٣ للهجرة ودفن بالبقيع عند قبر فاطمة بنت أسد في أول مقابر بني هاشم التي في دار عقيل .

- صفية بنت عبد المطلب : هي عمة الرسول (ص) ، زوجها هو عوام بن خويلد ، خرجت لبعض المعارك مع المسلمين ، وفي أحد كانت على رأس

(١) المصدر السابق - ص ٤٤٤ - ٤٤٦ .

(٢) مدينة شناسي - ج ١ ، ص ٣٤١ .

النساء اللاتي خرجن . .

- عاتكة بنت عبد المطلب : عمة رسول الله (ص) ، زوجها أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله ، وأمها فاطمة بنت عمر بن عايد بن عمران .

- عقيل بن أبي طالب .

- بنات رسول الله (ص) ، وهن :

- زينب : ولدت قبل البعثة أي قبل وفاة الرسول (ص) بثلاثين عاماً ، تزوجها أبو العاص بن ربيع ، وربيعة هذا من أبناء عبد العزى بن عبد شمس صهر رسول الله (ص) .

- أم كلثوم : زوجة عتبة بن أبي لهب ، وقيل عتيبة على إختلاف بينها وبين أختها رقية حيث ان ابني أبي لهب تزوجا بنتي الرسول (ص) ، وعندما طلقها زوجها عثمان بن عفان بعد وفاة أختها رقية التي كانت زوجته .

توفيت في السنة التاسعة للهجرة ، وأنجبت ولداً لعثمان توفي في المدينة ، وقد دفنت في البقيع بجوار اختها زينب ورقية .

- رقية : يختلف المؤرخون فيمن أكبر سنّاً رقية أم أم كلثوم كما يختلفون في أزواجهما عتبة وعتيبة (ويرجح البعض الأول على أنه زوجها) ، ولكنه طلقها بعد ذلك بطلب من أبيه أبي لهب ، وقد تزوجت من عثمان بن عفان بعد ذلك وهاجرت معه إلى الحبشة ، ثم عادت إلى المدينة ، وأولدت له ولداً في الحبشة أسمياه عبد الله ولكنه توفي في السنة الرابعة للهجرة .

- حليلة السعدية مرضعة رسول الله (ص) :

- زوجات الرسول (ص) :

- أم المؤمنين أم سلمة وهي هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن محزوم توفيت سنة ٦٠ هـ وقيل ٦١ هـ .

قباب البقيع قبل أن يهدمها آل سعود (أخذت الصورة سنة ١٣٢١ هـ) وهي من اليمن
 كالتالي : قبة عمات الرسول (ص) في بطيح العمات ، ثم الرقاق الذي يفصلها عن بقيق
 الفرقد ، قبة إبراهيم بن الرسول (ص) ، قبة عقيل ، قبة (وجات الرسول (ص) ، ثم قبة الأمة
 أهل البيت (ع)



- أم المؤمنين مارية القبطية أهداها حاكم مصر هي وأختها سيرين إلى النبي (ص) فوهب الرسول (ص) سيرين لحسان بن ثابت توفيت عام ١٦ هـ في خلافة عمر بن الخطاب .

- أم المؤمنين أم حبيبة وهي رملة بنت أبي سفيان كان زوجها عبيدالله بن جحش الذي هاجر للحبشة ولكنه ارتد عن الإسلام واعتنق المسيحية ولكن زوجته بقيت مسلمة وعندما توفي زوجها في الحبشة عادت فتزوجها الرسول الأكرم (ص) . . توفيت عام ٤٢ وقيل ٤٤ هـ ودفنت بالبقيع .

- أم المؤمنين زينب بنت خزيمة ابن الحارث بن عبدالله بن عمر ابن عبد مناف بن هلال ، اختلف حول سنة وفاتها .

- أم المؤمنين جويرية بنت حارث أسرت مع أبيها في غزوة بني المصطلق ، وتزوجها الرسول (ص) وتوفيت عام ٥٠ وقيل ٥٦ للهجرة ودفنت في البقيع .

- أم المؤمنين صفية بنت حي بن أخطب الإسرائيلية . . تزوجت إثنان قبل الرسول (ص) ثم تزوجها الرسول (ص) وتوفيت عام ٥٠ هـ ودفنت بالبقيع .

- أم المؤمنين سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس كانت زوجة لسكران بن عرد الذي هاجر للحبشة وعندما عاد إلى مكة توفي هناك وقيل في الحبشة فتزوجها الرسول (ص) . . توفيت عام ٥٠ أو ٥٤ للهجرة ودفنت بالبقيع .

- أم المؤمنين ريحانة بنت زيد . تزوجها الرسول (ص) في السنة السادسة للهجرة . . وتوفيت في حياة الرسول (ص) .

- أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب : توفيت سنة ٤٥ للهجرة .

- أم المؤمنين زينب بنت جحش : أمها أميمة بنت عبد المطلب عمة الرسول (ص) ، وتوفيت عام ٢٠ للهجرة عن عمر يناهز الخمسين .

- أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر .

ويقال ان جميع أمهات المؤمنين قد دفن في البقيع عدا إثنين هما خديجة ، وميمونة^(١) .

- محمد بن الحنفية : من أبناء الإمام علي (ع) ، توفي عام ٨٣ هجرية^(٢) .

- عبدالله بن جعفر الطيار : وهو زوج زينب بنت الإمام علي (ع) .

- الحسن بن الحسن المجتبى ، زوج فاطمة بنت الحسين (ع) الذي مات عن عمر يناهز الخامسة والثلاثين .

- عبدالله بن محمد بن يوسف بن موسى بن عبدالله المحض بن الحسن بن الحسن المجتبى .

- أم البنين : هي بنت حزام بن خالد ، زوجة الإمام علي (ع) ، حيث ولدت له أربعة أولاد هم : العباس وجعفر وعثمان وعبدالله ، وقد قتلوا جميعاً في واقعة كربلاء مع الإمام الحسين (ع) ، وقد دفنت أم البنين في البقيع قرب مقابر عمات الرسول (ص) .

- أسعد بن زرارة الخزرجي : قيل أنه توفي في شوال من السنة الأولى للهجرة قبل بدر ، وكان أول من دفن في البقيع من الأنصار ، ولكن يقال ان المهاجرين يعارضون هذا الخبر ويقولون ان أول من دفن بالبقيع هو عثمان بن مظعون ، ويقع قبره وسط البقيع^(٣) .

(١) مرآة الحرمين - ج ١ - ص ٤٢٦ .

(٢) منتخب التواريخ - ص ١٠٢ .

(٣) منتخب التواريخ - ص ١٠٤ ، أنظر تاريخ المدينة المنورة لابن شبة - ص ٩٦ .

- أبو سعيد الخدري .
- عبدالله بن مسعود .
- محمد بن مسلمة : من الصحابة توفي سنة ٤٣ للهجرة وقيل قتل .
- أسيد بن الحضير .
- حويطب بن العزى .
- مالك بن النيهان (أبو الهيثم) : من الأنصار .
- زيد بن سهل .
- زيد بن ثابت : من الصحابة توفي عام ٤٥ وقيل ٥٠ للهجرة .
- عبدالله بن سلام : توفي عام ٥٤ للهجرة .
- جابر بن عبدالله ابن عمرو بن قرام : شارك في ١٩ غزوة وتوفي سنة ٩٠ للهجرة .
- نافع القرا مولى عبدالله بن عمر .
- أبو هريرة .
- سفيان بن الحارث .
- سعد بن معاذ ، قيل ان قبره في نفس القبة المنسوبة للسيدة فاطمة بنت أسد (ع) (١) .
- حكيم بن حزام بن خويلد وهو ابن أخ أم المؤمنين خديجة (ع) ، توفي عام ٥٤ للهجرة .

(١) المصدر السابق - ص ١٠٤ .

- أبو السيد ساعدي : توفي سنة ٣٠ للهجرة ، وقيل ٦٠ وهو آخر من مات من البدرين .

- ركانة بن عبد يزيد .

- زيد بن حسن من التابعين .

- مغيرة بن عبد الرحمن بن سعد من التابعين ، مات في المدينة وأوصى بدفنه مع شهداء أحد إلا أن أهله دفنوه في البقيع .

- عثمان بن عفان : ويقع قبره حالياً في آخر البقيع من الجهة الشرقية ، توفي عام ٣٥ للهجرة ، وكان أهله يودون دفنه إلى جوار النبي (ص) ، إلا أن إعتراض البعض على ذلك حال بينهم وبين ذلك فقد جاء في تاريخ المدينة المنورة .

« حدثنا علي بن محمد ، عن رجل ، عن الزهري ، قال : جاءت أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنهما ، فوفقت على باب المسجد فقالت : لتخلن بيني وبين دفن هذا الرجل : أو لأكشفن ستر رسول الله (ص) . فخلوها ، فلما أمسوا جاء جبير بن مطعم ، وحكيم بن حزام ، وعبدالله بن الزبير وأبو الجهم بن حذيفة ، وعبدالله بن حسّل ، فحملوه فانتھوا به إلى البقيع ، فمنعهم من دفنه ابن بحرة - ويقال ابن نحره الساعدي - فانطلقوا به إلى حش كوكب - وهو بستان في المدينة - فصلى عليه جبير ، ودفنوه وانصرفوا »^(١) وحش كوكب هو « موضع في أصل الحائط الذي في شرقي البقيع الذي يقال له : خضراء أبان ، وهو أبان بن عثمان »^(٢) ، وقد هدم الأمويون الجدار وأدخلوا البستان في البقيع فأصبح قبره فيه^(٣) .

(١) تاريخ المدينة المنورة - ابن شبة - ص ١١١ - ١١٢ .

(٢) المصدر السابق - ص ١١٣ .

(٣) The Encyclopaedia of Islam - VOL.I- P.957 .



صورة لجنة البقيع في العهد العثماني (أخذت الصورة ١٣٢٧هـ).

- سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب وهو من التابعين .
- نافع المدني (أبو عبدالله) : من التابعين توفي سنة ١١٧ للهجرة وقيل ١٢٠ .
- كعب بن عمر السلمي المعروف بأبي اليسر ، توفي سنة ٥٥ للهجرة .
- عويم بن ساعدة توفي في خلافة عمر .
- خنيس بن حذافة السهمي^(١) .
- سعد بن معاذ الأشهلي .
- أبو عبس : توفي سنة أربع وثلاثون للهجرة .
- صهيب بن سنان ، توفي في شوال سنة ثمان وثلاثون للهجرة .
- نوفل بن حارث بن عبد المطلب .
- سهل بن سعد الساعدي : من الأنصار المخلصين توفي سنة ٨٨ للهجرة عن عمر يناهز المائة .
- ابن عمرو بن نفيل المعروف بأبي الأعور : توفي سنة ٨٨ للهجرة .
- معاذ بن عفراء أول من إنتقل من المدينة إلى مكة وأعلن إسلامه .
- مسطح بن أثانة ابن عباد بن المطلب : يكنى أبو عبادة ، وقد حضر الغزوات من بدر إلى صفين ، وتوفي عام ٣٤ للهجرة .
- أرقم بن أبي أرقم .
- جبير بن مطعم توفي سنة ٨٠ أو ٩٥ للهجرة .

(١) مرآة الحرمين - الجزء الأول - ص ٤٢٦ .

- سعد بن زيد ابن عم عمر بن الخطاب ، وأخته عاتكة زوجة عمر ، توفي عام ٥١ للهجرة عن عمر يناهز الرابعة والسبعين .
- مالك بن أنس بن مالك .
- عبدالله بن عتيك .
- أبو سلمة بن عبد الأسد .
- براء بن معرور .
- عمرو بن حزم توفي عام ٥١ للهجرة .
- جبار بن صخر .
- قتادة بن نعمان .
- عبدالله بن أنيس : توفي أيام حكم معاوية .
- عبدالله بن عمرو (ابن أم مكتوم) : توفي في خلافة عمر بن الخطاب .
- أسامة بن زيد : صحابي جليل توفي سنة ٥٤ هجرية .
- مَخْرَمَة بن نوفل يكنى أبو صفوان : توفي سنة ٥٤ للهجرة .
- حاطب بن أبي بلتعة .
- عبد الرحمن بن عوف : توفي سنة ٣٢ للهجرة ، عن عمر يناهز ٧٢ عاماً وقيل ٧٥^(١) .
- سعد بن أبي وقاص .
- أم رومان : هي بنت عامر بن عويمر ، زوجة أبو بكر وأم عائشة ، توفيت

(١) صفة الصفوة - ج ١ - ص ١٣٥ .

في السنة السادسة للهجرة .

- أروى بنت كزير : هي أم عثمان بن عفان .

(١) منتخب التواريخ - ص ١٠٤ .

فضل زيارة أئمة البقيع

وردت روايات كثيرة حول فضل زيارة أئمة البقيع ، وثواب ذلك نعرض
لقسم منها :

١ - عن ابن زكريا القطان ، عن ابن حبيب عن ابن بهلول ، عن أبيه ،
عن إسماعيل بن مهران ، عن الصادق (ع) قال : « إذا حج أحدكم فليختم
حجّه بزيارتنا لأن ذلك من تمام الحج »^(١) .

٢ - قال أمير المؤمنين (ع) : « أتموا برسول الله (ص) حجكم إذا خرجتم
إلى بيت الله ، فإن تركه جفاء وبذلك أمرتم ، وأتموا بالقبور التي ألزمكم الله عزّ
وجلّ زيارتها وحقها واطلبوا الرزق عندها »^(٢) .

٢ - عن أبي إدريس ، عن أبيه ، عن ابن أبي الخطاب ، عن عثمان بن
عيسى ، عن العلاء بن المسيب ، عن الصادق ، عن آبائه (ع) قال : قال
الحسن بن علي (ع) لرسول الله (ص) : يا أبا ما جزاء من زارك ؟ فقال : من
زارني أو زار أباك أو زارك أو زار أخاك كان حقاً علي أن أزوره يوم القيامة حتى

(١) بحار الأنوار - ج ١٠٠ - ص ١٣٩ .

(٢) المصدر السابق - ص ١٣٩ .

أخلصه من ذنوبه^(١) .

٤ - عن ابن موسى الأسدي عن النخعي ، عن النوفلي ، عن ابن البطايني عن أبيه ، عن ابن جبير ، عن ابن عباس ، عن النبي (ص) قال : من زار الحسن في بقيعه ثبت قدمه على الصراط يوم تزل فيه الأقدام^(٢) .

٥ - عن أبي عبدالله (ع) قال : بينما الحسين بن علي (ع) في حجر رسول الله (ص) إذا رفع رأسه فقال : يا أبا ما لمن زارك بعد موتك ؟ فقال : يا بني من أتاني زائراً بعد موتي فله الجنة ، ومن أتى أباك زائراً بعد موته فله الجنة ، ومن أتى أخاك زائراً بعد موته فله الجنة ، ومن أتاك زائراً بعد موتك فله الجنة^(٣) .

٦ - روي عن الصادق (ع) انه قال : من زارني غفرت له ذنوبه ولم يمت فقيراً^(٤) .

٧ - عن أبي محمد الحسن العسكري (ع) انه قال : من زار جعفرأ وأباه لم يشك عينه ولم يصبه سقم ولم يمت مبتلى .

٨ - عن محمد الحميري ، عن أبيه ، عن علي بن محمد بن سالم ، عن محمد بن خالد ، عن عبدالله بن حماد البصري ، عن عبدالله بن عبد الرحمن الأهم ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله (ع) انه قال في حديث له طويل : انه أتاه رجل فقال : هل يزار والدك ؟ فقال : نعم ، قال : فما لمن زاره ؟

(١) المصدر السابق - ص ١٤١ .

(٢) المصدر السابق - ص ١٤١ .

(٣) المصدر السابق - ص ١٤٢ .

(٤) المصدر السابق - ص ١٤٥ .

قال : الجنة ان كان يأتَم به قال : فما لمن تركه رغبة عنه ؟ قال : الحسرة يوم الحسرة^(١) .

٩ - للسيد المرتضى نقلاً عن شيخه المفيد رضي الله عنهما قال : قال رسول الله (ص) للحسن : من زارك بعد موتك أو زار أباك أو زار أخاك فله الجنة^(٢) وقال له (ع) في حديث آخر : تزورك طائفة يريدون به برّي وصلتي ، فإذا كان يوم القيامة زرتها في الموقف فأخذت بأعضادها فأنجيتها من أهواله وشدائده^(٣) .

١٠ - قال الرسول الأكرم (ص) في الإمام الحسن (ع) ومصابه : فمن بكاه لم يعم عينه يوم تعمى العيون ، ومن حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب ، ومن زاره في بقيقه ثبتت قدمه على الصراط يوم تزل فيه الأقدام^(٤) .

١١ - قال الإمام الصادق (ع) : من زار واحداً منا كان كمن زار الحسين (ع)^(٥) .

١٢ - قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأُمير المؤمنين (عليه السلام) :

ان الله جعل قبرك وقبور ولدك بقاعاً من بقاع الجنة ، وعرصه من عرصاتهما ، وان الله جعل قلوب نجباء من خلقه ، وصفوة من عباده تحن اليكم ، وتحتمل المذلة والأذى ، فيعمرون قبوركم ويكثرون زيارتها تقرباً منهم إلى الله ، ومودة منهم لرسوله ، أولئك يا علي المخصوصون بشفاعتي الواردون

(١) المصدر السابق - ص ١٤٥ .

(٢) المصدر السابق - ص ١٤٥ .

(٣) المصدر السابق - ص ١٤٥ .

(٤) ثواب الأعمال وعقابها - علي محمد علي دخیل - دار المرتضى - بيروت - ص ٣٠٠ .

(٥) المصدر السابق - ص ٣٠٧ .

حوضي ، وهم زواري غداً في الجنة ، يا علي من عمّر قبوركم وتعاهدها فكأنما أعان سليمان بن داوود على بناء بيت المقدس^(١) .

زيارة البقيع وفضلتها عند أهل السنة :

لسنا في صدد إثبات مشروعية زيارة البقيع فهذا له بحثه الخاص وقد أشبعه الكتاب بحثاً وتحقيقاً ولكننا ارتأينا سرد عرض سريع لبعض الأحاديث من المصادر السنية من أجل سد ثغرة قد يراها البعض لتكاملية البحث .

ورد في وفاء الوفاء للسمهودي :

عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لما كان ليلتي التي رسول الله (ص) فيها عندي انفلت فوضع رداءه وخلع نعليه فوضعهما عند رجله وبسط طرف ازاره على فراشه فاضطجع فلم يلبث إلا ريثما ظن إنني قد رقدت فأخذ ازاره رويداً وانتعل رويداً وفتح الباب فخرج ثم أجافه رويداً وجعلت درعي في رأسي وأختمت وتقنعت أزازي ثم إنطلقت على أثره حتى جاء البقيع فأقام فأطال القيام ثم رفع يديه ثلاث مرات ثم إنحرف فإنحرفت فأسرع فأسرعت فهرول فهرولت فأحضر فأحضرت فسبقته فدخلت فليس إلا أن اضطجعت فدخل فقال مالك يا عائشة حشياً رابية قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي فأخبرته قال فأنت السواد الذي رأيت أمامي قلت نعم فلهزني في صدري لهزة أوجعتني ثم قال أظننت أن يحيى الله عليك ورسوله قالت مهما يكرم الناس يعلمه الله قال نعم قال فان جبريل عليه السلام أتاني حين رأيت فناداني فأخفاه منك فأخفيته منك ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك وظننت أن قد رقدت فكرهت أن أوقظك وخشيت أن تستوحشيني فقال ان ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فنستغفر لهم قال قلت كيف أقول لهم يا رسول الله قال قولي السلام عليكم أهل الديار

(١) المصدر السابق - ص ٣٤٩ .

من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين والمستأخرين^(١) .

وفي حديث آخر عن ابن شبة عن أبي موهبة مولى رسول الله (ص) قال اهبطي رسول الله (ص) من جوف الليل فقال إني أمرت أن أستغفر لأهل البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم قال السلام عليكم يا أهل المقابر ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها الآخرة شر من الأولى ثم استغفر لهم طويلاً (وفي) رواية ثم استغفر لهم ثم قال يا أبا موهبة إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها الخيرات بين ذلك وبين لقاء ربي ثم الجنة قلت بأبي وأمي خذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها قال لا والله يا أبا موهبة لقد اخترت لقاء ربي ثم الجنة ثم رجع رسول الله (ص) فبدأ به وجعه الذي قبض فيه (وعن) عطاء بن يسار قال أتى النبي (ص) البقيع فقال السلام عليكم قوم موجلون أنا وأناكم ما تواعدون اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد^(٢) .

وفي حديث آخر عن الحسن قال أتى النبي (ص) على بقيع الغرقد فقال السلام عليكم يا أهل القبور ثلاثا لو تعلمون ما الذي نجاكم الله منه مما هو كائن بعدكم قال ثم التفت فقال هؤلاء خير منكم قالوا يا رسول الله إنما هم إخواننا آمننا كما آمنوا وأنفقنا كما أنفقوا وجاهدنا كما جاهدوا وأتوا على أجلهم ونحن ننتظر فقال ان هؤلاء قد مضوا لم يأكلوا من أجورهم شيئا وقد أكلتم من أجوركم ولا أدري كيف تصنعون بعدي^(٣) .

(وروى) الطراني في الكبير ومحمد بن سنجر في مسنده وابن شبة في أخبار المدينة من طريق نافع مولى حمزة عن أم قيس بنت محصن وهي أخت

(١) وفاء الوفاء - السمهودي - ص ١٧٨ .

(٢) وفاء الوفاء - ص ٧٩ .

(٣) المصدر السابق - ص ٧٩ .

عكاشة انها خرجت مع النبي (ص) إلى البقيع فقال يحشر من هذه المقبرة سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب وكأن وجوههم القمر ليلة البدر فقام رجل فقال يا رسول الله وأنا فقال وأنت فقام آخر فقال يا رسول الله وأنا قال سبقك بها عكاشة قال قلت لها لم لم يقل للآخر فقالت أراه كان منافقاً^(١) .

وورد في كتاب التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة^(٢) في حديث عن الرسول (ص) انه قال مقبرتان تضيئان لأهل السماء كما تضيء الشمس والقمر لأهل الدنيا البقيع بقيع المدينة ومقبرة بعسقلان^(٣) .

(١) المصدر السابق - ص ٨٠ .

(٢) التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة - ص ٤٥ ، وأخبار مدينة الرسول المعروف بالدرة الثمينة - تأليف الإمام الحافظ محمد بن محمود بن النجار - تحقيق وتعليق صالح محمد جمال - ص ١٢٥ .

(٣) نفس المصدر السابق .

وصف البقيع في القرن السادس الهجري:

مر الرحالة المشهور أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي البلنسي - المعروف بإبن جبير - مرَّ بالمدينة المنورة فوصف البقيع الوصف التالي (١) :

« وبقيع الغرقد شرقي المدينة تخرج إليه على باب يعرف بباب البقيع وأول ما تلقى عن يسارك عند خروجك من الباب المذكور مشهد صفية عمة النبي (ص) أم الزبير بن العوام رضي الله عنه وأمام هذه التربة قبر مالك بن أنس الإمام المدني رضي الله عنه وعليه قبة صغيرة مختصرة البناء وأمامه قبر السلالة الطاهرة إبراهيم بن النبي (ص) وعليه قبة بيضاء وعلى اليمين منها تربة إبن لعمر بن الخطاب رضي الله عنه إسمه عبد الرحمن الأوسط وهو المعروف بأبي شحمة وهو الذي جلده أبوه الحد فمرض ومات رضي الله عنهما وبإزائه قبر عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه وعبدالله بن جعفر الطيار رضي الله عنه وبإزائهم روضة فيها أزواج النبي (ص) وبإزائها روضة صغيرة فيها ثلاثة من أولاد النبي (ص) ويليهما روضة العباس بن عبد المطلب والحسن بن علي رضي الله عنهما وهي

(١) رحلة إبن جبير - أبي الحسين محمد إبن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي - المكتبة العربية - بغداد - سنة ١٣٦٥هـ - ١٩٣٧م - ص ١٥٣ - ١٥٤ .

قبة مرتفعة في الهواء على مقربة من باب البقيع المذكور وعن يمين الخارج منه ورأس الحسن إلى رجلي العباس رضي الله عنهما وقبراهما مرتفعان عن الأرض متسعان مغشيان بألواح ملصقة أبدع إلصاق مرصعة بصفائح الصفر ومكوكبة بمساميره على أبدع صفة وأجمل منظر وعلى هذا الشكل قبر إبراهيم بن النبي (ص) ويلى هذه القبة العباسية بيت ينسب لفاطمة بنت رسول الله (ص) ويعرف ببيت الأحزان يقال انه الذي آوت إليه والتزمت فيه الحزن على موت أبيها المصطفى (ص) وفي آخر البقيع قبر عثمان الشهيد المظلوم ذي النورين رضي الله عنه وعليه قبة مختصرة وعلى مقربة منه مشهد فاطمة بنت أسد أم علي رضي الله عنهما وعن بنيها ومشاهد هذا البقيع أكثر من أن تحصى لأنه مدفن الجمهور الأعظم من الصحابة المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم أجمعين وعلى قبر فاطمة المذكورة مكتوبة ما ضم قبر أحد كفاطمة بنت أسد رضي الله عنها وعن بنيتها » .

وصف ابن بطوطة للبقيع :

مر ابن بطوطة على المدينة المنورة بعد ابن جبير بمائة وخمسين عاماً فوصف البقيع وصفاً مشابهاً لوصف ابن جبير في كتابه تحفة النظام في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار^(١) فقال :

« فمنها بقيع الغرقد وهو بشرقي المدينة المكرمة ويخرج إليه على باب يعرف بباب البقيع فأول ما يلقي الخارج إليه على يساره عند خروجه من الباب قبر صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنهما وهي عمة رسول الله (ص) وأم الزبير بن العوام رضي الله عنه وأمامها قبر إمام المدينة أبي عبد الله مالك بن أنس

(١) تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار - ابن بطوطة - المطبعة الخيرية - الطبعة الأولى - سنة ١٣٢٢ - ص ٨٩ - ٩٠ .

رضي الله عنه وعليه قبة صغيرة مختصرة البناء وامامه قبر السلالة الطاهرة المقدسة النبوية الكريمة إبراهيم بن رسول الله (ص) وعليه قبة بيضاء وعن يمينها تربة عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وهو المعروف بأبي شحمة وبإزائه قبر عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه وقبر عبدالله ابن ذي الجناحين جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما وبإزائهم روضة يذكر ان قبور أمهات المؤمنين بها رضي الله عنهن ويليها روضة فيها قبر العباس بن عبد المطلب عم رسول الله (ص) وقبر الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) وهي قبة ذاهبة في الهواء بديعة الأحكام عن يمين الخارج من باب البقيع ورأس الحسن إلى رجلي العباس عليهما السلام وقبراهما مرتفعان عن الأرض متسعان مغشيان بالواح بديعة اللصاق مرصعة بصفائح الصفر البديعة العمل وبالبقيع قبور المهاجرين والأنصار وسائر الصحابة رضي الله عنهم إلا أنها لا يعرف أكثرها وفي آخر البقيع قبر أمير المؤمنين أبي عمر عثمان بن عفان رضي الله عنه وعليه قبة كبيرة وعلى مقربة منه قبر فاطمة بنت أسد بن هاشم أم علي ابن أبي طالب رضي الله عنها وعن ابنها .

وصف آخر للبقيع في القرن السادس الهجري :

وقد مر صاحب كتاب (الإستبصار في عجائب الأمصار) على البقيع في القرن السادس الهجري ، وقدم وصفاً مناقضاً للوصفين السابقين . . . ومؤلف الكتاب مجهول ويقول عنه جعفر الخليلي^(١) :

كتاب حققه وعلق عليه الدكتور سعد زغلول عبد الحميد مدرس التاريخ الإسلامي بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية ، وهو من منشورات هذه الكلية ومطبوعات جامعة الإسكندرية ، وقال محققه الدكتور سعد عن مؤلف الكتاب

(١) موسوعة العتبات المقدسة - الجزء الثالث - ص ١٠٤ .

المجهول : انه كاتب مراكشي من كتاب القرن السادس الهجري ، والذي يقرأ وصف البقيع إلى ما يقرب القرن الثامن الهجري عند الرحالة والمؤرخين يجد تبايناً كبيراً بين وصف البقيع عندهم ووصفه عند مؤلف هذا الكتاب من حيث خراب القبور وإندراسها وتلاشي معالمها وتبعثر الجماجم والعظام بحيث يحار القارىء في كيفية التوفيق بين آراء أولئك وفي طليعتهم ابن النجار (القرن السابع) ورأي هذا الكاتب المراكشي ، صحيح ان ابن النجار ينفي وجود المعالم للقبور العامة في القرن السابع ولكنه لا يذكر شيئاً ولا بعض شيء مما ورد في كتاب الإستبصار المذكور إضافة إلى انه يصف الروضات وصفاً تاماً ويعين مثلاً روضة الإمام الحسن بن علي (ع) والمدفونين في قبته ، ويسهب في تعيين مواقع هذه الأضرحة ، فإذا صح ما روى الكاتب المراكشي في كتاب الإستبصار فيجب ان تكون هنالك حوادث وقتية حدثت فآلت إلى مثل ذلك الخراب الشامل والحرث الذي أخرج الجماجم والعظام وبعثرها ثم عاد البقيع بعد ذلك إلى ما كان عليه مما فاتنا نحن الوقوف على أخباره .

يقول صاحب كتاب (الإستبصار في عجائب الأمصار)^(١) :

« بقيع المدينة من ناحية الشرق ، فأول ما تلقى إذا خرجت إلى البقيع : قبر مالك رضي الله عنه وهو قبر مهمل مبني بالحجر والطين ، مرتفع (كذا ورد) من الأرض نحو ٤ أشبار ، وعند رأسه حجر أدكن منقوش تاريخه من يوم مات ، ثم تسير منه قليلاً وقد بصقت القبور موتاهها !!* ورفضت الأرض جميع ما دفن فيها من صغير وكبير !! ولم يبق في بطنها منهم شيء إلا رفضته على وجهها فلم يبق عضو من أعضائها ، ولا عظم من عظامها ولو كان مقدار خردلة إلاً وخرج على الأرض من ناس أهل المدينة خاصة !! وترى البقيع شبه المقتلة من دفن

* علامات التعجب من وضع الكاتب .

(١) المصدر السابق - ص ١٠٤ - ١٠٥ .

قديم وحديث ، وجماجم الموتى بالية قديمة ، وأخرى حديثة ، فهذا عبرة لمن
إعتبر !! ثم تسير قليلاً فتلقى روضة العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ثم
روضة إبراهيم ولد النبي ، ثم روضة عثمان بن عفان ، وروضات كثيرة .

ووصف صاحب كتاب التعريف المتوفي في القرن الثامن
الهجري (٧٤١ هـ) البقيع وذكر ما فيها من القباب فقال :

« ذكر الشيخ محب الدين الطبري في كتابه ذخائر العقبى في فضائل ذوي
القربى من تأليفه رحمه الله قال أخبرني أخ لي في الله تعالى ان الشيخ أبا العباس
المرسي كان إذا زار البقيع وقف أمام قبلة العباس وسلم على فاطمة رضي الله
عنها ويذكر انه كشف له قبرها هناك والله أعلم ومع الحسن رضي الله عنه ابن
أخيه علي بن الحسين زين العابدين وإبنة الباقر وإبنة جعفر بن محمد الصادق
رضي الله عنهم ، وعليهم قبة عالية البناء بناها الخليفة الناصر أبو العباس أحمد
ابن المستضيء ثم قبر عقيل بن أبي طالب ومعه في القبر ابن أخيه عبدالله بن
جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهم ، وعليهم قبة والمنقول ان قبر عقيل في داره
ثم قبر إبراهيم بن سيدنا رسول الله (ص) وعليه قبة فيها شباك من جهة القبلة وهو
مدفون عند جنب عثمان بن مظعون رضي الله عنه كما ورد في الصحيح ان
رسول الله (ص) حين مات إبراهيم (ع) انهم قالوا أين نحفر له قال عند فرطنا^(١)
عثمان وورد أيضاً عن عبد الرحمن بن عوف حين نزل به الموت أرسلت إليه
عائشة رضي الله عنها ان هلم إلى أصحابك يعني النبي (ص) وأبا بكر وعمر
رضي الله عنهما فقال لست بمضيق عليك بيتك اني كنت قد عاهدت ابن
مظعون أننا مات دفن إلى جنب صاحبه إدفنوني إلى جنب عثمان فدفن إلى جانبه
فعلى هذا يزار مع إبراهيم (ع) وفي قبة عقيل رضي الله عنه حظير مبني بالحجارة

(١) فرطنا : الفرط الذي تقدمه الجماعة ليهيئ منزلهم ولوازمهم . المؤلف عن عمدة الأخبار
في مدينة المختار - ص ١٠٥ .

فيه قبور أزواج رسول الله (ص) فيسلم عليهن هناك ثم قبر أمير المؤمنين أبي عمرو عثمان بن عفان رضي الله عنه شرقي البقيع في موضع يعرف بحش كوكب وعليه قبة عالية بناها أسامة بن سنان الصلاح أحد أمراء صلاح الدين يوسف ابن أيوب سنة إحدى وستمائة ثم قبر أم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وهي فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف رضي الله عنه وعنهما في آخر البقيع شمالي قبة عثمان رضي الله عنه في موضع يعرف بالحمام وعليها قبة صغيرة ثم قبر أم الزبير صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها على يسار الخارج من باب المدينة ويقال انها دفنت عند موضع الوضوء عند دار المغيرة بن شعبة رضي الله عنه وعليها بناء من حجارة أرادوا أن يعقدوا عليه قبة صغيرة فلم يتفق ذلك لقربها من السور والباب ثم قبر الإمام أبي عبد الله مالك بن أنس الأصبحي أمام دار الهجرة في قبة صغيرة إذا خرج الإنسان من باب المدينة كان مواجهاً له من جهة الشرق ثم قبر إسماعيل بن جعفر الصادق في مشهد كبير مبيض غربي قبة العباس رضي الله عنه هو ركن سور المدينة من جهة القبلة والشرقي وبابه من داخل المدينة بناه بعض ملوك مصر العبيدين ويقال ان هذه العرصة التي فيها هذا المشهد وما حولها من جهة الشمال إلى الباب هي كانت دار زين العابدين علي بن الحسين رضوان الله عليهم أجمعين وبين باب الأول وباب المشهد بئر منسوبة إلى زين العابدين وكذلك بجانب المشهد الغربي مسجد صغير مهجور يقال انه أيضا مسجد زين العابدين وليس بالبقيع قبر معروف - للسلف الصالح غير ما ذكر وسمي - ^(١) .

(١) التعريف بما انتست الهجرة من معالم دار الهجرة - ص ٤٦ - ٤٧ .

الفصل

الثاني

ال سعود والبقيع

الهدم الأول للبقيع

نبذة عن قيام الدولة السعودية الأولى :

في عام ١١٥٨ هـ (١٧٤٥ م) إتفق كل من الأمير محمد بن سعود (أمير الدرعية) والشيخ محمد بن عبد الوهاب على العمل معاً على نشر الدعوة الوهابية على أن تكون للأول السلطة السياسية وللثاني الدينية . . وقد حدثت معارضة شديدة لهذا الإتفاق من قبل أمراء المناطق المجاورة خاصة عندما بدأ المتحالفان بالتوسع خارج نطاق الدرعية وقد وقعت معارك عديدة بين محمد بن سعود وأمراء مناطق نجد والاحساء لم يتم حسمها بشكل كامل في حياة محمد بن سعود والذي توفي عام ١١٧٩ هـ (١٧٦٥ م) .

خلف محمد بن سعود في الحكم عبد العزيز بن محمد الذي توسع في الحكم فاحتل عدداً من المناطق المجاورة مثل الرياض (١١٨٧ هـ) ، والقصيم (١١٨٩ هـ) والأحساء (١٢٠٨ هـ) . كما قام بمهاجمة قطر والبحرين وعمان والكويت ومناطق أخرى عديدة ، كما قام بغزو جنوب العراق حيث هجم على مناطق عديدة منه ودخل جيشه مدينة كربلاء المقدسة في ٢٠ إبريل ١٨٠١ م - (١٢١٦ هـ) بقيادة ابنه سعود وعاث فيها الفساد وهدم مشهد

سيد الشهداء الإمام الحسين (ع) ونهب محتوياته ، ويقول الدكتور عبد الرحيم^(١) عن هذه المجزرة :

« قاد الأمير سعود بنفسه جيشاً كبيراً ودخل حدود العراق وبعد مناوشات بينه وبين عربان المنتفق والظفير ظهر فجأة أمام كربلاء مدينة الشيعة المقدسة ، وعندما تمكنت القوات السعودية من دخول المدينة أمر سعود بهدم ما بها من قباب ومشاهد وهدم القبة الموضوعة على قبر الحسين وقتلت القوات السعودية غالب أهل المدينة في الأسواق والبيوت دون تمييز بين كبير أو صغير وإستولت على ما في مشهد الحسين من مجوهرات ، ومصاحف ثمينة كانت مهداة من الملوك وشيعة الهند وإيران إلى ذلك المشهد المقدس عندهم . . خرجت القوات السعودية بعد ذلك من المدينة بسرعة عائدة إلى الدرعية » .

كما ان القوات السعودية قامت بغزو مناطق كثيرة في الاردن والشام .

تطور العلاقات بين الدولة السعودية الأولى والأشراف في الحجاز :

كانت العلاقات بين الجانبين على غير وئام منذ البداية وذلك نتيجة الاختلافات المذهبية والتنافس بينهما على التوسع وفرض الهيمنة وإستمرار الحال من الركود في العلاقات « حتى تولى أمر الشرافة (في الحجاز) الشريف غالب ابن مساعد (١٢٠٢هـ - ١٧٨٧م) ، الذي لعب دوراً بارزاً في العلاقات السعودية الحجازية ، وفي عهده بدأت هذه العلاقات تتخذ طابعاً جديداً تطور إلى الصدام المباشر بين الطرفين »^(٢) رغم ان الشريف غالب قد طلب من الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب إرسال أحد علماء الوهابية لمعرفة حقيقة هذه الدعوة ومناظرة علمائها وحصلت مراسلات عديدة بين الجانبين إلا أنها لم تكن ذات جدوى حيث نشبت معارك بينهما لم يكن

(١) الدولة السعودية الأولى - ص ٢١٧ .

(٢) المصدر السابق - ص ١٣٧ .

الحسم فيها من نصيب أي منهما ، قال عنها صاحب خلاصة الكلام انها تنوف عن خمسين واقعة من سنة خمس ومائتين وألف إلى سنة عشرين ومائتين وألف^(١) .

وفي عام ١٢٠٩ هـ (١٧٩٤ م) قام الأمير سعود بن عبد العزيز بتجهيز جيش كبير وهجم على المناطق الحجازية المتاخمة لنجد وإستطاع تحقيق مقدار من النجاح بعد إنضمام مجموعة من القبائل إليه لتخلص من البطش الذي تميزت به الهجمات السعودية ، وقد أصبح موقف الشريف غالب نتيجة ذلك ضعيفاً وأنزلت به هزائم كبيرة ورغم انه إستنجد بالدولة العثمانية إلا انها لم تتجاوب معه ، الأمر الذي دفعه إلى طلب الصلح مع الدرعية وتم عقده في نهاية جمادى الأولى سنة ١٢١٣ هـ (١٧٩٨ م) وقد قلص هذا الصلح من نفوذ الشريف غالب حتى أصبح « قاصراً على المناطق التي حول مكة والمدينة والطائف وما عداها من المناطق الحجازية أصبح خاضعاً لسلطات الدرعية »^(٢) .

وإستمر الصلح بينهما ستة أعوام أستغله السعوديون في تعزيز نفوذهم وأحداث إنشقاقات داخل الحجاز كان أهمها إنشقاق عثمان بن عبد الرحمن المضايقي وزير الشريف غالب وصهره وإنضمامه إلى جانب آل سعود . . وقد كانت هذه ضربة موجعة إليه إعتبرها نقضاً لمعاهدة الصلح بينه وبين السعوديين .

وقد تولى المضايقي إمارة الطائف وما حولها وإنضمت إليه القبائل المجاورة ، وبذلك إزداد طمع السعوديين في الإستيلاء على الحرمين الشريفين لتحصيل السمعة الدينية لدى مسلمي العالم بالإشراف عليهما .

(١) خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام - أحمد زيني دحلان - ص ١٦١ .

(٢) الدولة السعودية الأولى - ص ١٤٩ .

وقد قام بهجومه على مكة (في ١٢١٨ هـ - ١٨٠٢ م) ودخلها ثم قام بتهديم قببها وآثارها الدينية . . وعن ذلك يقول صاحب خلاصة الكلام : « فما أصبح الصباح إلّا وهم سارحون بالمساحي لهدم القبب فبادر الوهابيون ومعهم كثير من الناس لهدم المساجد ومآثر الصالحين فهدموا أولاً ما في المعلى من القبب فكانت كثيرة ثم هدموا قبة مولد النبي (ص) ومولد سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه ومولد سيدنا علي رضي الله عنه وقبة السيدة خديجة رضي الله عنها وتبعوا جميع المواضع التي فيها آثار الصالحين وهم عند الهدم يرتجزون ويضربون الطبل ويغنون وبالغوا في شتم القبور التي هدموها»^(١) ، ويقول المؤرخ الوهابي ابن بشر عن هذه الواقعة^(٢) « ولبت المسلمون !! (*) في تلك القباب بضعة عشر يوماً يهدمون . يباكرون إلى هدمها كل يوم . وللواحد الأحد يتقربون !! حتى لم يبق في مكة شيئاً من تلك المشاهد والقباب إلّا أعدموها وجعلوها تراباً » .

قصة الهدم الأول :

مما يؤسف له حقاً بأن المصادر التاريخية لم تذكر عن الهدم الأول للبقيع إلّا نزراً يسيراً نذكر جانباً منه هنا . . ففي سنة ١٢٢٠ هـ (١٨٠٥ م) دخل السعوديون المدينة بعد ما زعم عن مبايعة البعض لهم ويذكر ابن بشر تفاصيل القضية فيقول^(٣) :

« وفي أول هذه السنة قبل مبايعة غالب بايع أهل المدينة المنورة سعود على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ، وهدمت جميع القباب التي وضعت

* علامات التعجب للكاتب .

(١) خلاصة الكلام - ص ٢٧٩ .

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد - الجزء الأول - ص ١٣٧ .

(٣) عنوان المجد في تاريخ نجد - الجزء الأول - ص ١٣٧ ، وأنظر تاريخ العرب - الطبعة

السابعة - ص ٨٣٩ .

على القبور والمشاهد وذلك ان آل مضيان رؤساء حرب وهما بادي وبداي إبنى بدوي بن رمضان ومن تبعهم من عربانهم أحبوا المسلمين ووفدوا على عبد العزيز وباعوه ، وأرسل معهم عثمان بن عبد المحسن أبا حسين يعلمهم فرائض الدين ويقرر لهم التوحيد . فأجمعوا على حرب المدينة ونزلوا عواليها ، ثم أمر عبد العزيز ببناء قصر فيها فبنوه وأحكموه وإستوطنوه ، وتبعهم أهل قباء ومن حولهم وضيقوا على أهل المدينة وقطعوا عنهم السوابل وأقاموا على ذلك سنين ، وأرسل عليهم سعود وهم في موضعهم ذلك الشيخ العالم قرناس بن عبد الرحمن صاحب بلد الرس المعروف بالقصيم . فأقام عندهم قاضياً معلماً كل سنة يأتي إليهم في موضعهم ذلك . فلما طال الحصار على أهل المدينة وقعت المكاتبات بينهم وبين سعود من حسن قلعي وأحمد الطيار والأعيان والقضاة وباعوه في هذه السنة » .

ويروي صاحب لمع الشهاب القصة بتفصيل أكثر عندما يقول^(١) :

« فلما قرب إلى المدينة أرسل إلى أهلها بدخوله ، فأبوا وإمتنعوا من ذلك . فحمل عليهم كراراً حتى دخلها بعد وصوله بخمسة وعشرين يوماً ، فقتل منها بعض الناس حيث سمى أهلها الناكثين ، لذلك إستباح دمهم حتى بعد الحرب ، فدخل مسجد رسول الله (ص) وزاره ، ولبت فيها عشرة أيام لم يحرك منها ساكناً . . » .

ويضيف :

« ويوم الحادي عشر ، جاء هو وبعض أولاده ومن يعز عليه ، فطلب الخدم السودان الذين يخدمون حرم النبي ، فقال : أريد منكم الدلالة على خزائن النبي ، فقالوا بأجمعهم . . نحن لا نوليكم عليها ، ولا نسلطك ، فأمر

(١) عن مجلة الثورة الإسلامية - العدد ٧٤ - رمضان ١٤٠٦ هـ - ص ٧١ .

بضربهم وحبسهم ، حتَّى اضطروا إلى الإجابة ، فدلوه على بعض من ذلك فأخذ كل ما فيها ، وكان فيها من النقود ما لا يحصى ، وفيها تاج كسرى أنوشروان ، الذي حصل عند المسلمين لما فتحت المدائن ، وفيها سيف هارون الرشيد ، وعقد كان لزيدة بنت مروان زوجته ، وفيها تحف غريبة من جملة ما أرسله سلاطين الهند بحضرته (ص) تزينا لقبته (ص) . وأخذ قناديل الذهب ، وجواهر عديدة ، ثم انه رتب في المدينة أحداً من آل سعود ، وخرج إلى البقيع يريد نجداً ، فأمر بتهديم كل قبة كانت في البقيع ، وتلك القبة قبة الزهراء فاطمة بنت الرسول « رضي الله عنها » وقبة الحسن بن علي « رضي الله عنه » ، وقبة علي بن الحسين « رضي الله عنه » ، وقبة محمد الباقر ، وقبة جعفر الصادق ، وقبة عثمان « رضي الله عنهم أجمعين » .

ويقول الجبرتي في تاريخه عن يوم ١٥ رجب ١٢٢٠هـ (٩ أكتوبر ١٨٠٥ م) : « وفيه : وردت الأخبار بان الوهابيين إستولوا على المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والتسليم - بعد حصارها نحو سنة ونصف من غير حرب ، بل تحلقوا حولها ، وقطعوا عنها الوارد ، وبلغ الأردب الحنطة بها مائة ريال فرانساً . فلما إشتد بهم الضيق سلموها . ودخلها الوهابيون ولم يحدثوا بها حدثاً ، غير منع المنكرات وشرب التبنك في الأسواق ، وهدم القباب(*) ، ما عدا قبة الرسول (ص) » (١) .

وقيل بان الشريف غالب عاهد الوهابيين على « ترك ما حدث في الناس من الإلتجاء لغير الله من المخلوقين الأحياء والأموات في الشدائد والمهمات وما أحدثوه !! من بناء القباب على القبور والزخارف وتقويل الأعتاب !! والخضوع والتذلل ، والمناداة والطواف ، والنذور والذبح والقران وعمل الأعياد والمواسم

* وهل حدث أعظم من هدم قبور آل البيت عليهم السلام !!! .

(١) من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي - ص ١٠٤ .

لها . . . فعاهده على منع ذلك وعلى هدم القباب المبنية على القبور والأضرحة لأنها من الأمور المحدثّة التي لم تكن في عهده»^(١) .

(١) المصدر السابق - ص ١٠٦ - ١٠٧ ، وعلامات التعجب من وضع الكاتب . .

البقيع بعد الهدم الأول:

مر الرحالة الحاج عبدالله بورخارت^(١) بالمدينة المنورة في أواخر القرن التاسع عشر وذلك بعد تهديم الوهابيين للبقيع فوصفها وصفاً مؤثراً جاء فيه (٢) :

« في اليوم الذي يلي أداء الحاج واجباته للمسجد والحجرة ، تجري العادة بذهابه إلى مقبرة المدينة تكريماً لذكرى القديسين الكثيرين المدفونين بها ، وهي تجاور أسوار البلد على مقربة من باب الجمعة وتسمى (البقيع) صورتها مربع مكون من بضع مئات من الأذرع يحيط به جدار يتصل من الجنوب بضاحية المدينة ، وتحيط به من سائر نواحيه مزارع النخيل ، وهذا المكان حقير جداً بالنظر إلى قداسة الأشخاص الذين يحتوي رفاتهم ، ولعله أشد المقابر قذارة وحقارة بالقياس إلى مثله في أية مدينة شرقية في حجم (المدينة) فليس به متر واحد حسن البناء ، كلا بل ليست به أحجار كبيرة عليها كتابة إتخذت غطاء للقبور ، إنما هي أكوام من تراب أحيطت بأحجار غير ثابتة » ، ويضيف بورخارت بالقول : « ويعزى تخريب المقبرة إلى الوهابيين فيشير إلى بقايا القبر والمباني الصغيرة التي عمدوا إلى تخريبها من فوق قبور العباس وبعض الأئمة وعثمان وستنا فاطمة وعمات النبي (ص) ، والموقع بأجمعه عبارة عن أكوام من

(١) وقيل ان إسمه الحاج بوخارت إبراهيم .

(٢) موسوعة العتبات المقدسة - قسم المدينة - ص ١٠٥ .

التراب المبعثر ، وحفر عريضة ومزابل «^(١) !! .

إخراج آل سعود من المدينة المنورة :

لقد حز في نفوس المسلمين في العالم الأفاعيل الشائنة التي قام بها السعوديون في المدينة المنورة من قبل الناس وتهديم للآثار الإسلامية وإهانة لمقابر الأولياء والصالحين فيها . . ولذلك فقد عم الغضب الإسلامي سائر البلاد الإسلامية ، وإرتفعت وتيرة المطالبات الشعبية بتحرير الأماكن المقدسة من القيود السعودية وإعادة الهيبة والإحترام إليها كما كانت فيه على الدوام .

وقد شجعت هذه الأجواء (بالإضافة إلى الرغبات العثمانية في الهيمنة على الحجاز) الدولة العثمانية على التفكير في إسترداها ، ولذلك فقد طلبت من واليها على مصر محمد علي باشا البدء في الإستعداد لإستعادة السيطرة على الحجاز في عام ١٢٢٢هـ - ١٨٠٧م^(٢) وهكذا بدأ محمد علي باشا في إرسال قواته إلى الحجاز بعد تردد وكانت أول دفعة أرسلها في ١٩ رجب ١٢٢٦هـ - ٨ أغسطس ١٨١١م عن طريق البحر تلتها قوة أخرى في ٥ شعبان ١٢٢٦هـ - ٢٦ أغسطس ١٨١١م كما أرسل قوات برية بقيادة ابنه طوسون عن طريق العقبة إلى ينبع المكان الذي إتفق ان يكون « مكان التّجمع والإلتقاء للقوات البحرية والبرية »^(٣) ، وقد بلغ عددها ثمانية آلاف جندي^(٤) ولم تجد القوات بقيادة طوسون صعوبة في النزول في ينبع وذلك لمساعدة الشريف غالب لها .

وقد تمكنت هذه القوات من إنزال أول هزيمة بالقوات السعودية في البداية وبدأ طوسون في التخطيط للزحف نحو المدينة المنورة . . وهكذا كان ، لكن القدر كان على موعد سيء معه حيث هزمت قواته في وادي الصفراء وقتل

(١) المصدر السابق - ص ٢٥٣ - ٢٥٤ .

(٢) انظر الدولة السعودية الأولى - ص ٣٠٦ .

(٣) المصدر السابق - ص ٣١٢ .

(٤) المصدر السابق - ص ٣١١ .

عدد كبير منها وفر الباقون (ثلاثة آلاف جندي) إلى ينبع في حالة الذعر والفرع كبيرة .

وقد أرسل طوسون في طلب المدد من أبيه محمد علي باشا حيث وصله فيما بعد فبادر إلى نقل مواقعه إلى بدر (١٢٢٧ هـ - ١٨١٢ م) وقام بتنظيم قواته وترتيبها ثم زحف إلى وادي الصفراء وأحتله ثم توجه نحو المدينة المنورة . . وقد « وصلت قوات طوسون تساندها قبائل حرب وجهينة إلى المدينة المنورة ، بعد رحلة مضنية نتيجة لوعورة الطريق ، وبعد المسافات ، وشدة الحر ، التي اضطرت الجيش أن يسير بالليل ويستريح في النهار ، وحاصر طوسون بقواته المدينة مدة طويلة ، تمكن في أثناءها من فتح ثغرات في سورها ، بواسطة المتفجرات فأضطرت القوات السعودية التي كانت متحصنة بها إلى الإستسلام ، بعد ان فتكت الأمراض بها نتيجة لطول مدة الحصار وقطع المياه والطعام عنها ، وأرسل طوسون لوالده بشائر النصر مصحوبة بثلاثة آلاف من آذان القتلى ، ومفاتيح الحرم النبوي الشريف »^(١) وكان دخول المدينة المنورة في التاسع من شهر ذي القعدة وقد سقطت بعد عدة أيام من دخولها^(٢) .

بعد إستتباب الأمر لطوسون في المدينة قام بمراسلة الشريف غالب (الذي لم يكن يحب السيطرة السعودية) ليسمح له بدخول جدة حيث دخلها سلماً في ١٢ محرم ١٢٢٨ هـ - ١٥ يناير ١٨١٣ م ، ثم توجه إلى مكة المكرمة بمساعدة الشريف غالب كذلك ودخلها دون قتال أيضاً . . وتطورت المعارك بعد ذلك لغير صالحه عندما قامت القوات السعودية بإستدراجه إلى وسط الجزيرة العربية حيث الحر والجوع والعطش الأمر الذي رجح الكفة لغير صالحه .

(١) المصدر السابق - ص ٣١٨ .

(٢) تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها - صلاح الدين المختار - ص ١٢٤ .

وقد دفع هذا بمحمد علي باشا إلى السير بنفسه إلى الجزيرة العربية حيث حقق إنتصارات كبيرة وتأرجحت كفتي الطرفين في الغلبة والهزيمة حتى تمكن إبراهيم باشا من هزيمة القوات السعودية في نجد وإستسلم الأمير عبدالله بن سعود إلى إبراهيم باشا في ٨ ذي القعدة ١٢٣٣هـ - ٩ سبتمبر ١٨١٨م وبهذا سقطت الدولة السعودية الأولى .

وأخذ عبدالله بن سعود إلى مصر حيث أدخل على محمد علي باشا وإستلم منه محتويات ونفائس الحجرة النبوية التي كان قد سرقها أبوه أبان غزوه للمدينة المنورة - كما ذكرنا آنفاً - .

وضع البقيع بعد ذلك:

عندما إستعادت الدولة العثمانية المدينة أعادت إليها عمارتها وقامت ببناء الآثار الإسلامية التي هدمها الوهابيون ، وقد « أعادوا بناء الكثير من القباب وشادوها على صورة من الفن تتفق مع ذوق العصر »^(١) ، « ساعدها في ذلك تعاون العلماء مع دولة الخلافة العثمانية بالإضافة إلى التبرعات السخية والأضرحة الجاهزة التي كانت تأتي من كافة العالم الإسلامي »^(٢) ، وقد عدد صاحب (مرآة الحرمين) القباب المبنية فيها في وصفه للبقيع فقال :

« فلذلك لا تعرف قبور كثيرة منهم إلا أفراداً معدودة أقيمت على قبور بعضهم قباب ، ومن أولئك الأفراد إبراهيم ورقية وفاطمة أولاد الرسول (ص) ، وفاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وعبد الرحمن ابن عوف وعبدالله بن مسعود وسعد بن أبي وقاص وأسعد بن زرارة وخنيس ابن حذافة السهمي والحسن بن علي ، ومعه في قبره ابن أخيه زين العابدين علي بن الحسين وأبو جعفر الباقر محمد بن زين العابدين وجعفر الصادق بن الباقر ،

(١) موسوعة العتبات المقدسة - قسم المدينة - ص ١٠٦ .

(٢) مجلة الثورة الإسلامية - عدد - ص .

وممن علم قبره بالبقيع العباس بن عبد المطلب وأمير المؤمنين عثمان بن عفان ، وسعد بن معاذ الأشهلي وأبو سعيد الخدري ، وكل زوجات الرسول (ص) دفن بالمدينة إلا خديجة فبمكة وإلا ميمونة فبسرف رضي الله عن الجميع ، والعباس والحسن بن علي ومن ذكرناه معه تجمعهم قبة واحدة هي أعلى القباب التي هناك كقبة إبراهيم وقبة عثمان التي بناها السلطان محمود سنة ١٢٣٣هـ ، وقبة الزوجات وقبة إسماعيل بن جعفر الصادق وقبة الإمام أبي عبد الله مالك بن أنس الأصبحي إمام دار الهجرة ، وقبة نافع شيخ القراء وهناك قبة تسمى قبة الحزن يقال انها في البيت الذي آوت إليه فاطمة بنت النبي والتزمت الحزن فيه بعد وفاة أبيها رسول الله (ص) ، وكان بالبقيع قباب كثيرة هدمها الوهابيون «(١)» .

وفي عام ١٨٥٣م زار الرحالة البريطاني السير ريتشارد بورتن الأماكن المقدسة في المدينة المنورة وأعطى وصفاً مفصلاً لمقبرة البقيع(٢) : « . . . وهو يقول عند الوصول إليها ان هناك خبراً يقول ان سبعين ألف قديس ، وفي رواية مائة ألف ، سوف يبعثون يوم القيامة من البقيع ، وان عشرة آلاف صحابي ، وعدداً لا يحصى من السادة ، قد دفنوا في هذه المقبرة على مر السنين فاندurst قبورهم لأن القبور في الأزمنة القديمة لم تكن توضع عليها شواهد ، وأول من سيبعث يوم النشور النبي الأعظم (ص) ، وبعده أبو بكر ، وبعده عمر ، ثم أهل البقيع ، ثم دفناء مقبرة « جنة المعلا » في مكة المكرمة .

وكان أول شخص في الإسلام دفن في البقيع عثمان بن مظعون ، لأن أول من توفي في المدينة من المهاجرين ، ففي اليوم الثالث من شعبان سنة ٣ للهجرة قبل النبي جبين جثته وأمر بدفنها في مدى الرؤية من مقره ، وكان المكان في تلك الأيام حقلاً ينتشر فيه عدد من أشجار الغرقد ، فقطعت الأشجار وسويت

(١) مرآة الحرمين - الجزء الأول - ص ٤٢٦ .

(٢) موسوعة العتبات المقدسة - قسم المدينة - ص ٢٨٠ - ٢٨٥ .

الأرض فدفن ابن مظعون في وسطها ، ثم وضع النبي بيديه الكريمتين حجرتين شاهدين كبيرين فوق رأس صاحبه وقدميه ، ويقول بورتون في حاشية له ان مروان بن الحكم رفع هذين الحجرين بعد ذلك حينما قرر عدم تمييز هذا القبر ، لكن المسلمين إستهجنوا هذا العمل من وكيل معاوية ، ولعل ابن مظعون كان من خصوم الأمويين ، وهذا وقد أنشئت بمرور الزمن قبة فوق هذا القبر ، ثم دفن إلى جنبه إبراهيم الإبن الثاني للنبي محمد ، فأصبح البقيع من بعد ذلك مقبرة مشهورة .

ومدفن الأولياء هذا له شكل متطاوّل غير منتظم تحيط به جدران متصلة بالضاحية من زاويتها الغربية ، ويحجزه درب الجنّازة عن سور المدينة ، كما يحده من الشمال طريق البادية الشرقي الذي يخرج من باب الجمعة ، وتعتبر هذه المقبرة صغيرة إذا ما لوحظ ان جميع من يتوفاه الله في المدينة من أهلها ومن الغرباء يتأملون ان يدفنوا فيها إلاّ الرافضة والكفرة . . ولذلك فلا بد لها من أن تضيق بجثث الموتى الذين لا يمكن أن تستوعبهم لولا ان الطريقة التي يدفن بها المسلمون موتاهم تساعد على التفسّخ والإنداس . . وليس في داخل المقبرة أزهار ولا أشجار باسقة ، ولا كل شيء مما يخفف كآبة المدافن المسيحية في العادة حتى ان الأبنية التي فيها تعد شيئاً بسيطاً للغاية أو حقيراً في الحقيقة ، ولقد هدم الأبنية والنصب القديمة التي كانت موجودة فيها الأمير سعود وأتباعه الوهابيون الذين شنوا حملة شعواء ضد ما لا بد من انهم كانوا يعتبرونه شيئاً باذخاً من الأضرحة ، لأنهم يعتقدون بأن خير القبور الدوارس ، وكان منظر هذه المقبرة حينما زار بورخارت من قبل (١٨١٤) عبارة عن « . . أكوام مبعثرة من التراب ، وحفر واسعة ، وأنواع من الزبل ، من دون شاهدة واحدة على أي قبر ، ويرجع الفضل لما بني منها بعد ذلك إلى السلطانين عبد الحميد ومحمود . . . » .

ويقول بورتون كذلك : « . . وقد دخلت المقبرة المقدسة مقدماً رجلي

اليمنى كما لو كنت أدخل إلى المسجد ، وحافي القدمين لأتخاشى إعتباري من الرافضة ، فمع ان أهالي المدينة يدخلون إليها بأحذيتهم فانهم يغتاطون كثيراً حينما يرون الإيرانيين يفعلون مثلهم ، ثم بدأنا بقراءة الزيارة العامة المألوفة . . وأعقبناها بقراءة سورة الإخلاص والشهادة ، وبإنتهائها رفعنا أيدينا وقرأنا الفاتحة قراءة خافتة ومسحنا على وجوهنا وتحركنا » .

وحينما سرنا في ممر ضيق يؤدي من جهة البقيع الغربية إلى الجهة الشرقية دخلنا مرقدأ متواضعاً أقيم فوق قبر الخليفة عثمان . . فعندما قتل أراد أصحابه أن يدفن في « الحجرة » ، لكن ثوار مصر قابلوا ذلك بعنف وأقسموا أن لا يدفن هناك ولا يصلى عليه ، وإنما سمحوا فقط بنقله بعد تهديد حبيبة أم المسلمين (وبنت أبي سفيان) لهم ، وفي خلال الليلة التي أعقبت وفاته نقل عثمان إلى البقيع من قبل أصحابه ، لكنهم طردوا من هناك أيضاً فاضطروا إلى إيداع حملهم في بستان تقع في الجهة الشرقية الخارجية من مقبرة الأولياء هذه ، وكانت تدعى « حصن كوكب » حتى أدمجها مروان بالبقيع ، وقد وقفنا على مرقد عثمان هذا وتلونا الزيارة . . وبعد ذلك دفعنا الصدقات وأرضينا الخادم بعشرة قروش .

وبعد هذا سرنا خطوات قليلة إلى الشمال وتوجهنا نحو الشرق فزرنا أبا سعيد الخدري صاحب النبي الذي يقع قبره في خارج البقيع ، وكان المكان الثالث الذي زرناه قبة تحتوي على قبر السيدة حليلة البدوية (السعدية) مرضعة النبي محمد . . ومن هناك توجهنا إلى الشمال فوقفنا أمام مبنى صغير يحتوي على أكوام بيضوية الشكل من الأحجار المتناثرة ، وهي قبور شهداء البقيع الذين قتلهم مسلم قائد كبير الفاسقين يزيد ، ويقول بورتون في حاشية له هنا (الص ٣٧ - ج ٢) ان الإمام الشافعي يسمح لأتباعه بسبب يزيد بن معاوية الذي جعلته قساوته مع آل البيت ، وجرائمه ومواقفه ، يهودا الأسخريوطي المسلم ، وقد سمع بورتون مسلمين أحنافا يسبون يزيداً كذلك ، أما الوقفة الخامسة

فكانت بالقرب من وسط المقبرة على قبر إبراهيم ابن النبي الذي توفي وعمره ستة أشهر ، أو ستان على قول البعض ، وكان ابن مارية القبطية التي أهداها إلى النبي (ص) جراح مفرس الإسكندرية في مصر ، فقد أهال النبي التراب بيديه الكريمتين عليه ، ورشه بالماء ثم وضع الحجارات الصغيرة فوق ذلك وقرأ السلام الأخير عليه ، ولهذا السبب دفن الكثيرون من الرجال في هذا الجزء من المقبرة ، لأن كل أحد كان يطمع في أن يلحد في الأرض التي شرفتها يدا النبي ، وزرنا بعد هذا النافع ابن عمر المسمى نافعا القاري عادة ، لأن كان وجود القرآن ، وإلى جنبه مالك بن أنس ابن المدينة ورجلها الفذ ، وكانت الوقفة الثامنة على قبر عقيل بن أبي طالب أخي الإمام علي ، وهنا يعلق بورتون في حاشية له ويقول ان عقيلاً توفي في دمشق على عهد معاوية ، لكن البعض يذكر انه دفن هناك بينما يقول غيرهم ان جثمانه نقل إلى المدينة بعد ذلك ودفن في مكان كان يقوم فيه بيته من قبل وكان يسمى دار عقيل . . وقد زرنا بعد هذه البقعة التي دفنت فيها أزواج النبي جميعهن عدا خديجة التي دفنت في مكة وكان محمد (ص) قد تزوج خمس عشرة امرأة عاش منهن بعده تسع ، وبعد أمهات المؤمنين قرأنا الفاتحة على قبور بنات محمد اللواتي يقال أنهن كن عشرًا .

وبعد أن يصف بورتون (الص ٢٩ - ج ٢) الشحاذين وأنواعهم وكيف يستقبلون الزوار يقول : . . وقبل أن نترك البقيع وقفنا وقفنا الحادية عشرة في القبة العباسية ، أو قبة العباس عم النبي ، وهنا يعلق في الحاشية بقوله ان البعض يرون ان مراسيم الزيارة كانت ولا تزال تبدأ هنا لكن ترتيب الزيارات يختلف ولا يتفق عليه إثنان ، وكانت مسؤولية ما فعله تقع على ما فعله مزوره الشيخ حميد ، لأنه لم يشأ المجازفة بشيء من عنده . . ثم يستأنف وصف القبة ويقول :

وهذه القبة التي بناها الخلفاء العباسيون من قبل في ٥١٩ للهجرة أكبر

وأجمل جميع القبر الأخرى ، وتقع على يمين الداخل من باب المقبرة ، ويدل على أهميتها تجمع الشحاذين بقربها ، فقد جاءوا إليها وتكأوا عليها حينما وجدوا الإيرانيين مجتمعين فيها بكثرة وهم ييكون ويصلون . وبعد ان اجتزت العتبة بصعوبة طفت حول عدد من القبور كانت تشغل وسط المبنى من دون أن يكون بينها وبين الجدار إلا ممر ضيق . وهي محاطة بسياج ومغطاة بعدة كساوى من القماش الأخضر المكتوب عليه بأحرف بيضاء . وتبدو هذه كأنها كومة مرتبكة لكنها ربما بدت لي كذلك بسبب الإزدحام المحيط بها . وتوجد في القسم الشرقي قبور الحسن بن علي سبط النبي ، والإمام زين العابدين بن الحسين ، وإبنة محمد الباقر (الإمام الخامس) ، ثم إبنة الإمام جعفر الصادق - وهؤلاء جميعاً من نسل النبي وقد دفنوا في نفس المرقد الذي دفن فيه العباس بن عبد المطلب عم النبي . . وبعد أن خرجنا وتخلصنا من أيدي الشحاذين الصغار وجَّهنا وجهنا نحو الجدار الجنوبي الذي يوجد بقربه قبر ينسب إلى السيدة فاطمة وقرأنا الدعاء المعروف . ويقول بورتون في حاشية مستفيضة (الص ٤١ - ج ٢) : . . ويبدو ان المؤرخين المسلمين يبتهجون بالغموض الذي يكتنف مدفن السيدة فاطمة الزهراء (ع) . . فبعضهم يذكر انها دفنت في الحرم الشريف ويستند في ذلك إلى الرواية التي تقول انها حينما علمت بدنو أجلها قامت فرحة مستبشرة فغسلت الغسل الكبير ولبست ملابسها النظيفة ، ثم فرشت حصيراً على أرض بيتها الواقع بقرب قبر الرسول ، وتمددت مستقبلة القبلة فوضعت يدها تحد خدها وقالت لمن حضر بقربها . . لقد تطهرت ولبست ثيابي الطاهرة ، فلا تسمحوا لأحد بأن يكشف عن جسدي بل أدفنوني حيث أنا وحينما عاد علي وجد زوجته قد توفيت ، ونفذ رغبتها الأخيرة . وقد كان عمر بن عبد العزيز يعتقد بهذه الرواية فألحق الغرفة تلك بالمسجد ، ولذلك فالإعتقاد العام في الإسلام هو ان الزهراء البتول قد دفنت في الحرم . اما أولئك الذين يعتقدون بأنها مدفونة في البقيع فيستندون إلى قول الإمام الحسن :

« .. فإذا لم يسمحوا بدفني عند قبر جدي فادفنونني في البقيع إلى جنب أُمِّي فاطمة .. » وهؤلاء يرون الخبر التالي في هذا الشأن : « .. فقد غسلها وكفنها علي وأم سلمة ، اما غيرهم فيقولون ان أسماء بنت عميس زوجة أبي بكر كانت بجنب فاطمة حينما اعترضت في ساعتها الأخيرة على حملها للدفن كما يحمل الرجال . لكن أسماء وعدتها بأن تصنع لها نعشاً أشبه بمحفة العروس ، من جريد النخل على غرار ما رأته في الحبشة ، وعند ذلك إبتسمت فاطمة للمرة الأولى منذ ان توفى والدها وأخذت عهداً بأن لا يدخل عليها أحد طالما كان جثمانها الطاهر مسجى في البيت . ولذلك لم تسمح أسماء لعائشة بالدخول حينما طرقت الباب عليها بعد ذلك . فذهبت شاكية إلى أبيها وقالت له ان زوجة أبيها ستعمل محفة عرش خاصة تحمل بها جثة الزَّهراء الطَّاهرة إلى مدفنها . فذهب أبو بكر إلى الباب وسمع من زوجته ما كانت قد أوصت به فاطمة . فعاد راجعاً إلى بيته من دون إعتراض . وقد أخفيت وفاة ابنة النَّبي عن الكبير والصغير برغبة منها ، فدفنت خلال الليل من دون أن يشيع نعشها أو يصلي عليها أحد سوى زوجها الإمام علي وعدد قليل من أقربائها .. اما المكان الثالث الَّذي يقال انها دفنت فيه فهو مسجد صغير في البقيع جنوبي قبة العباس بن عبد المطلب ، وكان يسمى « بيت الحزن » لأنها قضت آخر أيامها فيه تندب فقد أبيها الغالي . ويبدو ان قبرها كان موجوداً هنا من قبل ، لكن الزوار يصلون عليها الآن في مكانين : أي في الحرم وفي القبة العباسية .. وبعد أن غادرنا مقبرة البقيع تقدمنا شمالاً تاركين باب المدينة إلى يسارنا حتى أتينا على قبة صغيرة قريبة من الطريق ، تحتوي على قبور عمات النَّبي ولا سيما صفية بنت عبد المطلب أخت الحمزة ، وإحدى بطلات الإسلام في أول عهده .. » .

وفي وصف للبقيع أبان الحكم العثماني بعد إخراج الوهابيين ذكرها علي بن موسى الأفندي رئيس القلم العربي في ديوان محافظ المدينة في زمن العثمانيين في كتاب له بإسم (وصف المدينة المنورة في سنة ١٣٠٣هـ

سنة ١٨٨٥ م^(١) : « وأما الحجرة المعطرة فاعلم انه ما تغير من وضعها القديم شيء في هذه العمارة الأخيرة ، بل كان بناء القبة العليا المعروفة بالخضراء من الخشب ملبسة بالواح الصيني الأخضر ، وكانت عالية عن الوضع الموجود الآن ، فلما أخذ الوهابي الشرقي النجدي المدينة المنورة ، ونهب جميع تعاليق الحجرة من ذهب وفضة وياقوت وجواهر وزمرد وغير ذلك من التبركات المثمنة التي لا نظير لها في الدنيا أمر بهدم قباب البقيع ، فهدمت ، وأمر بهدم القبة الخضراء ليأخذ العلم الذهب الذي عليها فكل من طلع لتزيل العلم طاح فمات [٤٧] ^(٢) فتشأم منه ، وتشأم أيضاً بأخبار بعض المتقربين لديه من أخذ الكوكب الدري ، وهي الأحجار الألماس الكبار ، المزين أطرافها بأحجار كالبنديق من الألماس البرلانطة ^(٣) ^(٤) المركبة في عامود طول ذراع وموضوعة في محل المسمار الفضة الذي كان علامة في القديم على محل الوجه الشريف النبوي ، فلما جاء إبراهيم باشا بن محمد علي باشا والي مصر لإخراج الوهابي من المدينة المنورة وأنزل الله تعالى بالوهابية من البلاء ما أنزل عقوبة لهم ، وتبعهم إلى العارض يقتل فيهم ، وإسترد مما نهبوه البعض ، ولم يجد غالب أموال الحجرة ، رجع بمن قبض عليه من أبناء سعود أمير الديار النجدية وتوابعه من أولاد الشيخ عبد الوهاب الذين أفتنوا بعض الناس بدعوى الوهابية وأخذ من المدينة بعض من ساعدهم في تملك المدينة المنورة ، وبعث بهم إلى أبيه ومته إلى السلطان محمود خان ، ورد ما أحضر من مال الحجرة ، إلى الحجرة الشريفة ونظر إلى صدع كبير في أعلى القبة الخضراء تحت العلم ، فأعرض عن ذلك حتى استحصل الأمر السلطاني بتجديد القبة النبوية ، وبناء قباب البقيع ومسجد المصلى فصندق دون كبوش القبة الخضراء ، ولُبد على الصندقة باللباد

(١) رسائل في تاريخ المدينة المنورة - حمد الجاسر - وصف المدينة المنورة - ص ٦٥ .

(٢) كذا ورد .

(٣) كذا ورد .

حتى لا ينزل في الحجرة المعطرة تراباً ، وشرع في تنزيل القبة الخضراء مع كمال الأدب حتى وصل إلى الكبوش اختار بناءها من الطوب الكبير المربع بالخرج القوي فطويت في أسرع وقت على وضعها الموجود الآن وألبسها بصفائح رصاص وردّ العلم الذهب في أعلاها ، وشال الصندقة ، وجاءت الستائر المزركشة المكتوبة بالخط الجميل لتلبس الجدار الحائط بالقبة الأصلية التي على بيت السيدة عائشة - رضي الله تعالى عنها - وكتب إسمه وإسم أبيه وإسم السلطان محمود في دائرة القبة الشريفة من داخل وبني قباب البقيع وكتب إسمه وإسم أبيه وإسم السلطان محمود في دائرة آل البيت العظام .

وفي مكان آخر من كتاب علي بن موسى الألفندي جاء^(١) :
 « ثم من شرقي البقيع قبتين احدهما فيها مرقد الصحابي الجليل سيدنا أبي سعيد الخدري الأنصاري رضي الله تعالى عنه وبجانبها قبة سيدتنا فاطمة بنت أسد والدة سيدنا علي بن أبي طالب - كرم الله تعالى وجهه - ثم البقيع الشريف خارج السور السلطاني الجواني مقابل لباب الجمعة المذكور آنفاً وفيه من القباب عشرة وطاجن ومسجد مأثور ويعرف بمسجد الصحابي الجليل سيدنا أبي ابن كعب - رضي الله تعالى عنه - ومن قبله قبة آل البيت العظام وهي أكبر القباب عند عتبة بابها الشامي فسقية يدفن فيها بعض السادة العلوية وعند بابها الغربي طاجن فيه مدافن لبعض أمراء المدينة المنورة من أشرف بني حسين وفيها على الصحيح مرقد السيدة فاطمة الزهراء البتول بنت سيدنا الرسول ومرقد سيدنا العباس بن عبد المطلب - رضي الله تعالى عنه - ومرقد سيدنا الحسن السبط رضي الله عنه ومرقد سيدنا علي زين العابدين ابن سيدنا الإمام الحسين السبط رضي الله عنهم ومرقد سيدنا محمد الباقر ومرقد سيدنا جعفر الصادق رضي الله عنهما ، ومن قبلها قبة لا شيء فيها وتعرف بقبة الأحزان لا

(١) رسائل في تاريخ المدينة المنورة - حمد الجاسر - ص ١١ - ١٣ .

يزورها إلا الشيعة من الأعجام وغيرهم في زمن الموسم ومن شرقي مسجد أبي
 ابن كعب المذكور مقابر كثيرة فيهم (؟) مرقد صاحب الطريقة الشيخ محمد
 السمان المدني وأولاده ومن شرقيهم قبة أمهات المؤمنين المدفونين بالمدينة
 المنورة منهم سيدتنا عائشة الصديقة رضي الله عنها وعنهن أجمعين وجملتهم
 سبعة في قبة واحدة وأما السيدة ميمونة من الزوجات الطاهرات فهي مدفونة في
 حدود الحرم المكي بالحديبية والسيدة خديجة بنت خويلد جدّة الأشراف مدفونة
 بشعبة النور بمكة المشرفة ومن شرقي قبة الأزواج قبة بنات النبي (ص) وهن
 زينب ورقية وأم كلثوم وشامي قبة الزوجات الطاهرات قبة سيدنا عقيل ابن أبي
 طالب وفيها مرقد سيدنا سفيان بن الحارث وسيدنا عبدالله ابن سيدنا جعفر الطيار
 وعند باب القبة بجوار ركنها الشامي الشرقي مرقد سيدنا سعد ابن أبي وقاص
 المهاجري من العشرة المبشرة بالجنة وشامي قبة سيدنا عقيل قبة الإمام مالك بن
 أنس - رضي الله عنه - ومن شرقيها بإتصالها [٨]* قبة سيدنا نافع القراء مولى
 سيدنا عبدالله بن عمر رضي الله تعالى عنه ومن شرقيها قبة سيدنا عثمان ابن
 مظعون المهاجري رضي الله عنه وهو أول ميت دفن بالبقيع الشريف ولحده
 سيدنا النبي (ص) بيده الشريفة في قبره ثم حطّ الحجر المنصّل (؟)* على
 رأس القبر بيده ثم دفن ابنه إبراهيم عنده ومعهما على أصحّ الروايات سيدنا
 عبد الرحمن بن عوف المهاجري من العشرة المبشرة وقيل ان سيدنا أبا هريرة
 رضي الله عنه معهم ومن شرقيها في وسط البقيع بالجهة الشّامية منه بجوار الباب
 الشّامي الغربي مرقد الشهداء المنقولين يوم أحد قبل صدور الأمر من المصطفى
 (ص) بدفن الشهداء في مصارعهم وعند مرقد الشهداء المذكورين فساقى كبار
 للدفن العام في أيام وقوع الموت الدّريع وفي آخر البقيع الشريف من جهته
 الشرقية قبة عظيمة دون قبة آل البيت في الجسامة وفيها مرقد ذي النورين سيدنا

* كذا ورد .

* كذا ورد .

عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ومن شاميها بملاصقة الجدار الشامي قبة
كقباب الزوجات والبنات الطاهرات فيها مرقد السيدة حليلة السعدية مرضعة
سيدنا النبي (ص) ومن خلفها خوخة صغيرة ومن شرقيها خارج جدار البقيع
الشريف قبة سيدنا أبي سعيد الخدري وقبة سيدتنا فاطمة بنت أسد المذكورتان
آنفاً .

وان للبقيع الشريف سور محصص حائط به وله أربعة أبواب ثلاثة غربية
وبابان شاميان فواحد من الثلاثة الغربية تجاه باب قبة آل البيت العظام الغربي
وهو مخصوص لتدخيل جناز النخالة التي لا يصلى عليها في الحرم الشريف
وباب الثاني الغربي وهو المقابل لباب الجمعة ومنه دخول جناز الأهالي
والمجاورين والحجاج والزوار وهو المفتوح على الدوام واما الباب الثالث
الغربي هو في الركن الأوسط من الجهة الشامية عند مرقد الشهداء لا يفتح إلا
في زمن وقوع الموت الذريع فقط لقربه من الفساق الكبار وأما الشاميين (؟)
فأحدهما عند الفساق والثاني تجاه قبة سيدنا مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه
ويفتح في أيام الأعياد لإزدحام الناس لزيارة أهل البقيع بعد فراغهم من صلاة
العيد وعيد الأضحى في كل سنة ومن بين البقيع وبقيع العمات الطيبات السيدة
صفية والسيدة عاتكة أخوات سيدنا حمزة رضي الله عنهما الطريق النافذ إلى
جزع باب الجمعة وإلى مسجد الإجابة وإلى زرب هتيم الذي فوق طرف الحرة
الشرقية ومنه إلى مرقد العريض وما حوله من المزارع وإلى الطريق الشرقي
وطريق الحناكية وغيره من المسالك .

وبقيع العمات الطيبات هو من البقيع الشريف ولكنه لما صار بناء السور
الجواني بالحجر والجص في زمن الغازي القانونجي السلطان سليمان خان في
الخمسين بعد التسعمائة من الهجرة إستدخل أكثر البقيع في المدينة المنورة
وبنيت بعد نبش القبور التي صارت في المستدخل منه دور كثيرة حتى صارت
حارة مستقلة وتعرف الآن بحارة الأغوات خدمة حضرة سيد الكائنات وأحيط

على [٩]** ما بقي بجهة قبة العمّات بجدار من الحجر مجصص بباب واحد عند قبة السيّدة صفية المذكورة فلا يدفن فيه الآن وإنّما يفتح بابه في أيام مواسم الأعراب للزيارة .

وفي الجهة الشرقية من البلدة الطيبة داخل السور الجواني على يسار الداخل من باب الجمعة بملاصقة جدار السور الجواني قبة كبيرة فيها مرقد سيدنا إسماعيل ابن سيدنا جعفر الصادق رضي الله عنهما .

وفي وصف لتعلق الناس بالبقيع آنذاك قال^(١) :

« وأما إصطلاح الأهالي في عيد الفطر فإنهم إذا صلوا العيد في الحرم الشريف خرجوا بأجمعهم من باب الجبر إلى البقيع الشريف بعد أن يزوروا قبر المصطفى والصاحبين ، ويأخذون بعد خروجهم من الحرم الريحان والجريد الأخضر ، ويدخل كل واحد لزيارة أمواته وأسلافه ومن في البقيع الشريف من الصحابة وآل البيت والزوجات والبنات ، فإذا قضوا منه كانت المعايدة في ذلك اليوم للحكام جميعاً وأصحاب المناصب وللأقارب وذوي الأرحام إلى غروب الشمس »

« وأما عيد الأضحى فأغلب الأهالي يكونوا (؟) في الحج ، فالموجودون يصلون المشهد ويذهبون إلى البقيع ، ثم يعايدون الحكام »

وصف للبقيع عام ١٣٠٦ هـ :

زارت إحدى الشخصيات الإسلامية (من إيران) المدينة المنورة عام ١٣٠٦ هـ ، ومر بالبقيع فقدم لنا وصفاً نادراً ودقيقاً لها في تلك الفترة ، نذكر

*** كذا ورد .

(١) رسائل تاريخ المدينة المنورة - حمد الجاسر - ص ٧٩ .

مقتطفات منه هنا^(١) : « بعد ساعة من النهار عازمت زيارة أئمة البقيع صلوات الله عليهم ، ذهبنا وأنعمنا على الخدام كالعادة وتشرفنا ، قرأت الزيارة الجامعة نيابة عن الأصدقاء .

رأيت هذا الشعر على لوح معلق وفيه أثر بليغ :
وحط في بابنا ما شئت من ثقل وكل شيء ترى صعباً يهون بنا
والبقيع هو المكان الواسع والبعض كتب : فيه أشجار أو ٥ أشجار ولهذا
السبب سُموا مقبرة المدينة ببقيع الغرقد وتتصل بسور المدينة ، والباب الذي
يفتح عليه يسمونه باب الأموات وباب الجنائز ، والغرقد بفتح معجمة وسكون
الراء مثل مرقد ، شجر من شجر الغضا وهي بالقصر شجر ذو شوك وخشبه من
أصلب الخشب وفي فحمة صلابه ويروى ان الصديقة الطاهرة بعد فراق أبيها
كانت تجلس تستفيء بظلها وكانت في البقيع وكان بيتها الأبدي هناك أيضاً .

الخلاصة ان البقيع هي مقبرة العبرة والوحشة وأطرافه بساتين نخل كثيرة
وبساتين مترامية تتصل بأحد من جهة ومن جهة أخرى بقبا ونفر من الأقارب
مدفونون في تلك المقبرة ويشير لأعيانهم .

للبيّع بابان ، باب تحاذي بقعة الأئمة المباركة وهي مسدودة غالباً وباب
أخرى تطل على مدخل المدينة تعلوها حجارة كبيرة كتب وحفر عليها بخط
فارسي جميل تاريخ تعمیر تلك البقاع وسائر أطراف المدينة المشرفة وفوق كل
بقعة حفروا إسم صاحب البقعة وكتبوا قصيدة طويلة بالتركية على مدخل
البقيع ، نكتفي بذكر البيت الأخير الذي يبين سنة عمارة البقيع وإسم السلطان
والنّاظم :

يا صاحب الغرة آدم بقاءه شمع البقيع على عهده الشاه محمود سنة ١٢٢٣

(١) تحفة الحرمين وسعادة الدارين معصوم بن رحمتعلی - ص ٢٢٥ - ٢٣٢ .

تدخل البقيع وعلى اليمين مسجد مسقف كالغرفة كتبوا على مدخله :
(هذا مسجد أبي ابن كعب وصلى فيه النبي غير مرة) .

في بقعة أئمة البقيع دفن الإمام الحسن والإمام زين العابدين والإمام محمد الباقر والإمام جعفر الصادق صلوات الله عليهم في ضريح واحد .
ويروون ان العباس بن عبد المطلب مدفون هناك ، في تلك البقعة وأمام الأئمة إلى جانب الجدار أثار كالعرش وله ستار يقولون ان الصديقة الطاهرة (ع) مدفونة هناك ، كما يروون انها مدفونة في البيت الآخر وذلك إحتمال أيضاً .

وكتبت هذه الكلمات على المدخل مع أبيات شعرية بالتركية :

(هذه قبة العباس وأهل البيعة رضي الله عنهم . . هذا قبر عم النبي الطاهر ، أنس أهل البيت فانصريا رب العالمين سيد الناس العباس) .

وخارج البقعة دفن بعض علماء الإثنى عشرية المشهورين ومنهم المرحوم الشيخ أبو القاسم شيخ الإسلام فارس دفن في جهة الباب المقابلة لرأس الأئمة والمرحوم الشيخ كان من الأفاضل والعلماء الجليلين .

زرت في شيراز في السنة التي كان يريد فيها التشرف إلى الحج ، بعد التفرغ من أعمال الحج وزيارة رسول الله (ص) بلغ في ذلك المكان الشريف سن الثمانين ونيف سنة .

وسماحة شيخ الإسلام الحالي خلفه الصدوق الآن في شيراز ولا لأحد حيث محكمته الشرعية ، كان قد تشرف أيضاً في ذات السنة بزيارة بيت الله في خدمة أبيه الجليل والحق انه كان إنموذجاً في النجابة والإستقامة .

وفي فارس ما كان أحد ينافس في أملاكه فما كان له طمع في حقوق الناس ولم يسمع عنه حتى الآن انه إرتشى من أحد .

وفق الله الشيخ محمد طاهر عرب وبعض السادة الآخرين في ان لا

يحكموا بغير العدل لأهله .

والآخر هو المرحوم الشيخ أحمد الأحساني المدفون مقابل البيت الآخر جنب جدار بقعة الحسن (ع) وحول حَجَره وضعوا شباكاً من حديد وحفرت على قبره فوق رأسه هذه الكلمات :

(بسم الله الرحمن الرحيم . . لزين الدين أحمد نور فضل تضيء به القلوب المدلهمة ، يريد الحاسدون ليطفؤه ويأبى الله إلا أن يتمه) .

وفي اللوح الموضوع فوق مزاره كتبوا تفاصيل وشعر حوى تاريخه : (قد سئلت الفكر عن تاريخه يوماً ، فأنشد فزت بالفردوس فوزاً يا بن زين الدين أحمد) .

بقعة بنات رسول الله (ص) هناك أيضاً وكتبت أسمائهن جميعاً فوق مدخلها . وقبور زوجات النبي اللاتي توفين في المدينة لهن بقعة أيضاً .

ويقولون ان قبر عائشة في تلك البقعة أيضاً ، لكن ذلك بعيد جداً لأن وعلى مدخل بقعة إبراهيم ابن النبي (ع) اشعار بالتركية ومصرع بالفارسية يقول : (أمير سلطان الرسل إبراهيم) .

ولعقيل بقعة أيضاً وعلى مدخله أبيات بالتركية وأحد هذه الأبيات هو : (قبة عقيل صاحب النباهة والعقل والدهاء) .

وقبتان متصلتان ببعض ، أحداها لمالك بن أنس وينسب المذهب المالكي له والأخرى لنافع وهو قارىء من القراء المشهورين .

في السابق كان جدار البقيع حاجزاً وبعد هذا الترميم أزالوا الجدار وأضافوه إلى البقيع ، وعلى محاذاة قبة عثمان كتب فوق بابه : (هذه قبة حليلة السعدية رضي الله عنها) وكتبوا هذين البيتين الشعريين : (قبر المرضية فخر العالم حليلة صاحب الحرمة ، ذات في الشرف سعدية أول من خدم محمد) .

في إنتهاء البقيع وعلى جهة البساتين زقاقان فاصلان وقبتان قريبتان من بعض أحداها مؤخرة وكتب على بابها : (هذه قبة سعيد الخدري رضي الله عنه) ، وبالتركية حفر بيتين شعريين على حجره ، والقبة المقدمة هي للطاهرة المطهرة فاطمة بنت أسد وزوجة الأسد ووالدة أسد الله الغالب علي ابن أبي طالب (ع) وسميت بذلك لأن الله تعالى فطمها بالعلم من الطمث ، كانت أول امرأة هاجرت مع رسول الله (ص) من مكة إلى المدينة على قدميها وكانت من أبرّ النَّاس برسول الله وروى أنها لما ماتت ألبسها رسول الله قميصه وإضطجع في قبرها .

وعلى مدخل البقعة المتبركة حفرت هذه العبارة وأشعار بالتركية : (هذه قبة الوالدة المحترمة لعلي رضي الله عنه) ، و(لتبقى هذه القبة المنيرة ولتخرب يد الأعداء ...) .

على اليمين وعند الخروج من البقيع بقعة يقولون ان عمات النبي (ص) مدفونات هناك .

وعند الدخول من باب الجنائز وعلى اليسار صحن وقبة بروح كبيرة هي لإسماعيل ابن الإمام جعفر الصادق (ع) .

الهدم الثاني للبقيع

تمهيد تاريخي :

بعد الإنقلاب العسكري الذي قام به ابن سعود ضد ابن عجلان في الرياض عام ١٩٠٢م توجه إلى السيطرة على باقي مناطق نجد ثم قام بإحتلال الأحساء ومناطقها (عام ١٩١٣) ثم إستولى على حائل فغسير والجنوب . . وهنا بدأ في التفكير في الحجاز التي كان يحكمها الأشراف ، وقد كان الشريف حسين يقف إلى جانب ابن الرشيد (حاكم حائل) ضد ابن سعود وحليفه ابن صباح حاكم الكويت . . وقد كان الأخيران يتلقيان المساعدة من الإنجليز ، بينما كان الشريف مع ابن الرشيد مواليان للأتراك^(١) .

ولكن بعد إندلاع الحرب الكونية الأولى غير الشريف ولاءه إلى الإنجليز بعد حصوله على وعود مغرية في تأسيس دولة عربية كبرى وأعلن ثورته في ١٩ شعبان (١٣٣٤هـ) (٢ يونيو ١٩١٦م) وبدأ بتصفية النفوذ التركي في الحجاز بعد تلقيه الدعم الهائل من بريطانيا لدرجة أصبح يقدم الدعم لابن سعود نفسه . . ولكن بريطانيا بدأت في التخلي عن الشريف حسين بعدما أبداه من معارضة لبعض السياسات البريطانية في البلدان العربية مثل إنشاء وطن قومي

(١) لمزيد من التفاصيل أنظر الإسلام والوثنية السعودية - فهد القحطاني - ص ١٠٧ .

لليهود في فلسطين ولذلك فقد بدأ الإنجليز في دعم ابن سعود المطيع ضده وأعطوه الإشارة الخضراء لإحتلال الحجاز .

وعندما عزم ابن سعود على غزو الحجاز قام (كعاداته وعادة أبنائه من بعده) بتغليف عمله بغلاف ديني فقام بجمع العلماء وطلب منهم فتوى بإمتلاك الحجاز « لأن الشريف منع أهالي نجد من الحج منذ خمس سنوات »^(١) وتم عقد مؤتمر في الرياض عام ١٣٤٣هـ (١٩٢٤ م) خرجت بتوصيات تجيز لابن سعود دخول الحجاز بالقوة .

الدخول السعودي الثاني للحجاز : -

حاول ابن سعود السيطرة على الحجاز عدة مرات بحجة كونها كانت تحت سيطرة أجداده في الدولة السعودية الأولى من جهة ، ومن أجل أن لا تكون تحت سيطرة عائلة معينة من جهة أخرى . . وقد وقعت معركة حدودية بين ابن سعود وحكم الأشراف في الحجاز عام ١٩١٩ في منطقة (تربة) ولكن الإنجليز منعوا ابن سعود من الإستمرار في حملاته نظرا لعلاقاتهم الحسنة مع الأشراف . . . « فانصاع لتحذير الحكومة الإنجليزية وأمر قواته بالعودة للرياض خوفاً من الدخول في خصام مع الحكومة الإنجليزية وهو في حاجة إلى مساندتها وخاصة في تلك الفترة »^(٢) .

وقد حصلت مواجهات أخرى محدودة بينهما لا نراها تستحق الذكر هنا .

وعندما توترت العلاقات بين الأشراف والإنجليز وسمحت بريطانيا لابن سعود بغزو الحجاز إستصدر الأخير فتوى من علماء الرياض بغزوها ثم حرك قواته بقيادة سلطان بن بجاد زعيم الغطفن نحو الطائف . . في شهر

(١) المصدر السابق - ص ١١٤ .

(٢) المصدر السابق - ص ١١٢ .

صفر ١٣٤٣هـ (١٩٢٤م) ودخلها في السابع منه وقام بمجزرة رهيبة قتل فيها عدد كبير من النساء والأطفال الأبرياء وعدد من رجال الدين الذين كانوا يصطفون في الطائف منهم مفتي الشافعية الشيخ الزواوي وأبناء الشيخ عبد القادر الشيباني سادن الكعبة الشريفة .

وقد أثارت أنباء هذه المجازر حالة كبيرة من الرعب والفرع في أوساط الحجازيين في مكة الأمر الذي دفع وجهاءها إلى الاجتماع والخروج بقرار يقضي بضرورة تنازل الشريف حسين عن العرش لابنه علي . . « وبالفعل بويع الأمير علي ملكاً على الحجاز في ٤ أكتوبر سنة ١٩٢٤ (٥ ربيع أول ١٣٤٣هـ) وإضطر الملك حسين الذي أُجبر على التنازل عن العرش إلى مغادرة جدة إلى العقبة في ٢٤ أكتوبر من نفس السنة »^(١) .

وبالرغم من أن الشريف الجديد علي انتقل إلى جدة وتحصن بها إلا أن قوات ابن سعود واصلت مسيرها نحو مكة حيث دخلتها بدون قتال بقيادة خالد بن لؤي في ١٦ أكتوبر ١٩٢٤م (١٧ ربيع الأول ١٣٤٣هـ) .

وقد أرسل الشريف علي يطلب الصلح من ابن سعود وقام بتوسيط كل من أمين الريحاني ومستر فيليبي وغيرهما إلا أن إنتصارات ابن سعود قد جعلته يرفض ذلك ويصر على « ضرورة رحيل الحسين وأولاده عن الحجاز ، على أن يجتمع مؤتمر إسلامي بمكة للنظر في مسائل الحجاز وغيره »^(٢) .

بعدها إستولت القوات السعودية على القنفذة^(٣) ثم على رابغ^(٤) . . وفي

(١) تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين - الدكتورة مديحة أحمد درويش ص - ١٠٧ .

(٢) المصدر السابق - ص ١٠٩ .

(٣) تقع جنوب جدة .

(٤) تقع شمال جدة .

جمادى الثانية ١٣٤٣هـ (يناير ١٩٢٥م) حاصرت مدينة جدة وبعدها المدينة المنورة ولم تسقط جدة بمغادرة الشريف علي لها في ٢٢ ديسمبر ١٩٢٥م . . بينما سقطت المدينة المنورة في يد الجيش السعودي في ١٥ جمادى الأولى ١٣٤٤هـ (٥ ديسمبر ١٩٢٥) بعد حصار طويل عانى منه الأهالي كثيراً ، ويصف الرحالة المستر رتز حالة الأهالي بقوله (١) :

« كانت النتيجة التي أدى إليها الحصار الكريه هذا ان قل عدد السكان فيها إلى ستة آلاف نسمة فقط ، مع ان هؤلاء السكان كان عددهم قد وصل إلى سبعين أو ثمانين ألف نسمة من قبل » . . ثم يأخذ الرحالة رتز بوصف الشوارع والأزقة الفارغة والبيوت المتهدمة ، ويخرج من ذلك إلى وصف محطة القطار المهملة في نهاية المدينة الغربية بالقرب من باب العنبرية .

ويضيف : « ان كثيراً من طلبة العلوم الدينية الذين كانوا يقيمون في المدينة سابقاً فروا هاربين إلى بلاد آمنة مع شيوخهم ، لكن قليلاً منهم ظلوا مقيمين فيها خلال مدة الحصار الوهابي . وها هم يدرسون الآن على ابن تركي في الحرم الشريف » وابن تركي هذا نجدي سلفي معتدل لا يمكن أن يسمى وهابياً لأنه على ما يقول رتز لا يعتقد بجميع تعاليم ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب .

« ومن علماء المدينة الآخرين الذين يذكرهم رتز أحمد الطنطاوي المصري الذي امتنع عن التدريس في الحرم منذ قدوم الوهابيين إلى المدينة ، وأخذ طلبته يراجعونه في بيته » .

ويقول جون فيليبي عن حصار المدينة (٢) :

(١) موسوعة العتبات المقدسة - الجزء الثالث - ص ٣٢٥ - ويقصد الكاتب رتز وليس رتر .

(٢) موسوعة العتبات المقدسة - الجزء الثالث - ص ٣٣٦ .

« ان ابن سعود بعث برسله إلى المدينة طالباً إستسلامها في الحال ، هي وحاميتها وما فيها من أسلحة وعتاد وعدد لاسلكية وسائر الذخائر العسكرية ، إلى قائده في الميدان صالح العاذل من شمر ، الذي كان قد وصل مع قوة من البدو إلى الحناكية . وبهذه الشروط وعدت مدينة الرسول بضمان سلامتها وعدم التعرض لها بشيء ، بينما طلب إلى قبائل حرب المحيطة بها بأن تفعل الشيء نفسه لتتجنب مغبة العناد » .

إدود الفعل الإسلامية الاحتياطية قبل الهدم:

انتشرت أخبار المجازر السعودية في الحجاز وهدم الآثار الإسلامية في أوساط المسلمين بسرعة كبيرة عكست مدى التعاطف مع هذه المنطقة ومقدساتها . . فالسمعة التي تركتها ممارسات الجيوش السعودية في المناطق الأخرى للجزيرة كانت سيئة إلى درجة بعثت موجة من الخوف والتساؤل في العالم الإسلامي مما يمكن ان تفعله في الأراضي المقدسة . . .

وكان ممن أبدى تحركاً سريعاً حتى قبل إحتلال جدة والمدينة المنورة هي جمعية الخلافة الهندية التي أرسلت وفداً إلى الحجاز للإطلاع على الوضع عن كثب ومتابعة التطورات الدراماتيكية الحاصلة فيه .

وقد كان ممن تحرك لذلك مسلمو الهند (قبل انفصال باكستان عنها) ممثلة في حركة الخلافة (جمعية الخلافة) والتي كان يرأس وفدها إلى الحجاز كل من :

١ - سيد سليمان الندوي .

٢ - مولانا محمد عرفان .

٣ - مولانا ظفر علي خان .

٤ - سيد خورشيد حسن .

٥ - مولانا عبد الماجد .

٦ - شعيب قريشي (١) .

بينما كان يرأس الجمعية في الهند شوكت علي .

وقد قاموا بإرسال تقرير إلى المسلمين الهنود لإطلاعهم على الوضع في الحجاز ، وجاء في التقرير الذي كتب باللغة الأردية :

« أبلغنا من مصادر موثوقة ، ان الوهابيين بدأوا بالهجوم على المدينة المنورة ، وقد ألحقت أضرار بقبة الرسول (ص) بينما أزيل مسجد سيدنا حمزة (ع) (٢) .

كما جاء في الصفحة ٣٣ من تقرير اللجنة (٣) :

« في مكة دمرت قباب مقبرة المعلا ، وأزيل البيت الذي ولد فيه الرسول الأكرم (ص) نهائياً ، وتؤكد الحكومة النجدية لنا أنه لن يحدث ذات الشيء في المدينة » .

وقد أجرى مندوبوا جمعية الخلافة إتصالات مع الحكومة الحجازية (التابعة للشريف علي قبل سقوط المدينة المنورة وجدة في أيدي السعوديين) يطلبون فيها التوسط بينهم وبين ابن سعود من أجل إنهاء حالة الحرب حيث جرت مراسلات بين الجمعية والحكومة الحجازية قامت وزارة خارجية الأخيرة فيما بعد بنشرها في الجريدة الرسمية ثم جمعتها في كتاب طبعته تحت عنوان « مهمة الوفد الهندي في الحجاز - مخابرات رسمية من يوم الجمعة ٧ جمادى الآخرة ١٣٤٣ (٢ يناير ١٩٢٥) إلى ٤ رجب ١٣٤٣ (٣٠ يناير ١٩٢٥) » وجاء في مقدمة الكتاب (٤) :

(١) Sixth World Seminar [The Future of The Haramain (Makkah & Medina; The Muslim Institute, London, Jan 6,7,8 and 9, 1988. P 6.

Ibid- P.6. From the Report of Khilofut Committee - P.30. (٢)

Ibid- P.7. (٣)

(٤) مهمة الوفد الهندي في الحجاز .

« أما بعد فقد وصل إلى جدة صباح يوم الجمعة ٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٤٣ (٢ يناير سنة ١٩٢٥) على الباخرة (جهانكير) كل من حضرات الأفاضل المحترمين السيد سليمان الندوي والأستاذ عبد القادر القصورى والأستاذ عبد الماجد القادري موفدين من قبل جمعية الخلافة بالهند ، للتوسط في إصلاح ذات البين ، والتعاون على ما فيه خير الحرمين الشريفين ، فرحبنا بهم كما يليق بفضلهم وشرف غايتهم ، وشكرنا لهم حسن مساعيهم . وعلى أثر ذلك دارت بيننا وبينهم مخابرات رسمية قيمة ، يهمننا - لما لها من الأهمية التاريخية في حوادث الأراضي المقدسة ومبادئ المملكة الحجازية - أن نقدمها كما هي بنصوصها بين يدي العالم الإسلامي في الأرض طراً ، ليكون على علمٍ بها ، ووقوف تام على حقيقة ما جرى . »

وقد إحتوت هذه المراسلات على إستفسارات ومطالب من قبل جمعية الخلافة حول عدة أمور نوجزها بالتالي : -

- حقيقة إستقلال الحجاز التام وعدم إرتباطه بمعاهدات مع دول أجنبية .

- تأسيس حكومة دستورية منتخبة من قبل الشعب .

- عقد مؤتمر إسلامي لمناقشة مستقبل الحجاز .

- التوسط في الحرب الدائرة بين الحكومتين الحجازية والنجدية .

- تشكيل إتحاد عام بين البلدان الإسلامية .

- ان لا يكون للشريف حسين (المعزول) علاقة بحكومة الحجاز .

وقد تلخصت أجوبة الحكومة الحجازية على المراسلات بالتالي : -

- ان الحجاز هو مستقل الآن بالفعل .

- وان هناك حكومة دستورية وقانونية وانه سيتم إنتخاب نواب من قبل

الشعب حالما تنتهي حالة الحرب . .

- محاولة التملص من عقد مؤتمر إسلامي لمناقشة مستقبل الحجاز .

- انه ليس للحكومة الحالية أي إرتباط بالشريف حسين وانها منصوية تحت لواء الملك علي . .

- ان الحكومة الحجازية موافقة على إقامة إتحاد للبلدان العربية . .

وقد أرسل الوفد أثناء وجوده في جدة رسالة إلى ابن سعود جاء فيها^(١) :

« فأذنوا لنا بالتمثل بين يدي عظمتكم وعرض ما عندنا للأمور الصالحة للأمة العربية على مسامعكم الشريفة . وعلى كون الطريق بين جدة ومكة محفوظاً بالخطر شرفونا بالإحاطة علماً بهذه الأمور لنكون على بصيرة من أمرنا :

(١) المعاهدة البريطانية النجدية الواقعة في سنة ١٩١٦ التي ينسب إلى سلطنة نجد إبرامها مع الحكومة البريطانية والتي هي قاضية على إستقلال الحكومة النجدية وما يدخل في حوزتها من البلاد بعد ، وهي نشرت بنصها في الجرائد العربية ، أهى صحيحة أم مزورة أم حصل فيها تحريف ما من الخصوم ؟

(٢) هل أعطت الحكومة النجدية إحدى الشركات الأجنبية إمتيازاً ما في داخل بلادها ؟

(٣) أصبح ما جرى على الألسنة من هدم البنايات والقرب والقبور التي لا ينبغي هدمها مصلحة وسياسة عند عامة الناس عند أكثر المسلمين والآن يلزم للجنود النجدية فيه التحذير التام .

(١) مهمة الوفد الهندي في الحجاز - ص ١٩ - ٢٠ .

(٤) وهل لنا ان نتوسط بين الفريقين المتحاربين ، أي بين عظمتكم وجلالة الملك علي بإسم جمعية الخلافة على مبادئ تفيد الإسلام والعرب ولا تمس بإستقلال الحجاز وحرية الشعب الحجازي ؟

(٥) وهل توافق الحكومة النجدية على هذه القرارات التي اقترتها جمعية الخلافة وبعث بها إلى حكومتي نجد والحجاز ؟

ونرجوكم عدم تأخير النجاب .

الإمضاء

السيد سليمان الندوي

رئيس الوفد الهندي

إلى البلاد الحجازية والنجدية

وقد أجاب ابن سعود على هذه الرسالة بمثلها في ١٤ جمادى الثانية ١٣٤٣ هـ ، لم يجب فيها على الإستفسارات بل أكتفى بالقول^(١) : « إِنَّا لَقَدُومُكُمْ لَمَنْتَظِرُونَ . أما ما كتبتموه عن الأسئلة فلا نحب الإطالة من الكتابة ما دمتم قادمين إلينا حيث اننا نحب أن تروا وتطلعوا بأنفسكم على كل شيء . ولا نقول فيما يتقوله علينا خصومنا إلا ما قال الله عزَّ وجلَّ ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق﴾^(٢) .

وقد طلب الوفد في رسالة له إلى وزير الخارجية الحجازية السماح له بالسفر إلى مكة المكرمة لمقابلة ابن سعود^(٣) ، ولكن الحكومة الحجازية سعت إلى ثني الوفد عن مهمته بمختلف الوسائل وأرسلت إليهم نواباً من مجلس

(١) المصدر السابق - ص ٢١ .

(٢) انظر الرسالة في المصدر - ص ٢٣ .

الوزراء ليقنعوهم بعدم جدوائية ذلك^(١) ، ولذلك أبرق الوفد الهندي إلى رئاسة الجمعية في بومباي : « الطريق إلى مكة مقفلة بسبب الحرب . وصلنا جواب ابن سعود يدعونا للمفاوضة ولكن لا يرخص لنا بالذهاب حتى نعترف نحن وابن سعود خلال المفاوضة على يد الحكومة المحلية بالكتابة ! ان الشريف علي الملك الشرعي للحجاز . أبرقوا إلينا بالتعليمات »^(٢) فجاء الجواب بالتوقف عن المفاوضات ، فقام الوفد بإرسال مكتوب إلى رئيس الوزارة الحجازية يرفض فيها شروطه للذهاب إلى مكة وغادر الوفد الحجاز بعد أيام . .

وقد يتساءل البعض عن السر في إصرار الوفد الهندي على لقاء ابن سعود أو لحقيقة ان ذلك راجع بالدرجة الأساس إلى الدعوة التي أطلقها ابن سعود لعقد مؤتمر إسلامي عام سيعقد في مكة ودعوته إلى جعل الأمر في الحجاز شورى بين المسلمين^(٣) ، الأمر الذي جعل الجمعية تحسن الظن بإبن سعود إلى حدٍ كبيرٍ .

(١) انظر رسالة الحكومة في الحجازية إلى الوفد الهندي ورد الأخير عليها في الصفحات ٣٠ - ٢٤ .

(٢) المصدر - ص ٣١ .

(٣) سيرد تفصيل ذلك في الصفحات التالية .

جهود جمعية خدام الحرمين الشريفين

أغدق عبد العزيز على بعض رجال حركة الخلافة الأموال وأحاطهم بعناية فائقة^(١) مما جعل بعضهم ينشرون أنباءً لصالح ابن سعود تتنافى مع حقيقة ما حصل في الحجاز .

وقد ورد في الكتاب الذي أصدرته بعد ذلك جمعية خدام الحرمين الشريفين الهندية^(٢) :

« ولكن ظهر ان ابن سعود لم يرتبط بعهوده وبعد أن كان قصده اخراج الحسين وآله وتحرير الحجاز ، وجعله وديعة في يد المسلمين يقرر مصيره مؤتمر إسلامي ويضمن الحجاز للحجازيين عاد فنكل عن الوعود ونسي ما عاهد الله عليه وجاءت الأخبار أيضاً بإقتراف جيوشه المغارم والمظالم والقتل والسلب وهدم المآثر الغراء وسلب الحرية الشخصية والحرية الإعتقادية وكذلك تجلت حقيقة اتحاده مع بريطانيا لا كأمر مضي بل هو موجود ثم رجع الحجاج الهنود وأيدوا صدق هذه الأخبار وكانوا يظنونها دعاية يراد بها التنفير فحسب فوق الإختلاف بين رجال جمعية الخلافة وظهر ان فيهم أشخاصاً وهابيين فأبى عدد كبير أن ينصر رجلاً متحداً مع الإنجليز وهادماً للمآثر الجليلية والمساجد التي يذكر فيها إسم الله وهاتكاً لحرمة النساء حيث قتل منهم عدد كبير وسالت دماء

(١) معجزة فوق الرمال - احمد عسة - ص ٩٦ .

(٢) صور المفاوضات الخطية المتبادلة بين وفد جمعية خدام الحرمين الشريفين الهندية وبين عظمة سلطان نجد في غضون يناير - فبراير سنة ١٩٢٦ - ص ج . .

الأبرياء فقال الهنود ان الرجل الذي يرتكب هذه المظالم لا يعول على وعوده وان الرجل الذي تحت حماية بريطانيا لا ينبغي أن يكون حاكماً على الحجاز » .

وقد دفع هذا الوضع المسلمين الهنود إلى عقد مؤتمر إسلامي كبير لهم في كهنو برئاسة مولانا عبد الباري حيث انتخب المؤتمر وفداً لتقصي الحقائق في الحجاز ، وقد وافت المنية مولانا عبد الباري فتم إنتخاب السيد حبيب مدير جريدة سياسة لاهور كرئيس للوفد ، ومولانا الحاج أحمد مختار صديقي رئيس جمعية العلماء في بمبي كعضو ، وميان عبد العزيز من تجار لاهور كعضو ، ومولانا فضل الله خان مدير جريدة رسالت كعضو وسكرتير^(١) .

وقد أبرقت الجمعية لابن سعود تخبره بعزمها على التوجه إلى الحجاز وذلك على متن الباخرة المسماة جهانكير في ٣٠ ديسمبر ١٩٢٥ ، ووصلت جدة في ٢٢ يناير ١٩٢٦ حيث إستقبلهم القائمقام في الميناء ثم إستقبلهم ابن سعود في المساء حيث بالغ في الحفاوة بهم وقال لهم : « إني قد جئت جدة لأجلكم وواعد أن يطلع الوفد على الوثائق التي تؤيد إستقلاله فطلب الوفد أن تكون المفاوضات خطية لكي لا يحصل تحريف فقبل عظمته » . . و « وأراد السلطان ان ينزل الوفد في ضيافته فتمنع الوفد إستبقاء على حرية رأيه وحياده وألح السلطان إلحاحاً غريباً بالنزول في دار الضيافة وقال أن الإمتناع يعرقل أعمال الوفد فلم يسع الوفد بعد هذا الإلحاح غير القبول »^(٢) .

وقد كانت أهداف الوفد من السفر هي :

١ - تحقيق الأخبار المذاعة عن الوهابيين من القتل والنهب وتدمير الآثار

والمقابر الإسلامية .

٢ - معرفة رأي أهل الحجاز .

٣ - تحقيق علاقة ابن سعود ببريطانيا .

(١) المصدر السابق - ص ج و د .

(٢) المصدر السابق - ص د .

٤ - عرض مطالب معينة لإصلاح الأوضاع في الحجاز .

رسالة وفد الجمعية إلى ابن سعود :

كما إتفق عليه في البداية فقد بدأت المراسلات الخطية بين الجانبين حيث قام الوفد في البداية بإرسال رسالة إستيضاحية مفصلة إلى ابن سعود في ١٢ رجب ١٣٤٤ هـ (أي قبل أقل من ثلاثة أشهر من حادثة هدم البقيع) نورد نصها نظراً لأهمية ما ورد فيها ولمعرفة مدى تفاعل المسلمين مع ما كان يجري في الحجاز آنذاك . نص الرسالة^(١) .

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي على رسوله الكريم

إلى جناب صاحب العظمة السلطانية سلطان نجد وما والاها أدام الله
سعدته .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد فأول ما يجب علينا أن نشكر عظمتكم على ما غمرتمونا به من العواطف السنية والمكارم السلطانية من تعيينكم حضرة الشيخ علي سلامه رئيس البلدية لإستقبالنا في هذه الديار الغربية والسؤال عن شؤوننا فيما نحتاج من الضروريات اللازمة ثم من مزيد الإنعامات بما جعلتم لنا من التسهيلات في سفرنا إلى مكة المكرمة لفك الإحرام هناك ويعجبنا أن نفتخر بحظنا الوافر من زيارة حضرة الأمير فيصل نجلكم الكريم والحمد لله صرنا ممنونين من سموه العالي والحق أننا عاجزون عن التشكرات والثناء على ما أبدى عظمتكم وخدامكم السلطانية من حسن الإدارة والمعاملة معنا في جدة ومكة المشرفة .

إن أول شرف وعزة حصل لنا في سفرنا هذا بعد نزولنا من الباخرة هو زيارة عظمتكم والتكلم مع جلالكم ونحن مبتهجون غاية الإبتهاج لما وعدتم من إظهار حقائق الأمور المشتبهة وإجابة ما نسأل في المستقبل خصوصاً لقبولكم

(١) صور المفاوضات الخطية المتبادلة ...

معروضنا ان تكون أجوبة أسئلتنا في صورة الكتابة حتى لا يبقى ريب للمرتابين
وشك للشاكين وتظهر الحقيقة في أجلى مظاهرها ونحن نشكر في هذا لعظمتكم
عنا إصالة وعن عموم مسلمي الهند نيابة .

ولا يخفى على عظمتكم أن الأخبار المتضادة والروايات المتشابهة لشؤون
الحجاز لما وصلت إلى الهند هيجتهم تهيجاً عظيماً وتأثروا تأثراً ظاهراً وباطناً فما
رأوا بدا إلا أن يرسلوا وفداً منهم إلى الحجاز المقدس الذي هو مهبط الوحي
ومركز الإسلام ليحقق الأمور ويخبرهم عما يرى بعينه فهم عينونا لهذه الفريضة
الإسلامية والآن لما تفضل الله عليكم بأن تكونوا صاحب السيطرة والحكم على
الحجاز فالحق أن يسألكم المسلمون عن شؤون الحجاز وأحوالها فلهذا نعرض
على عظمتكم الأسئلة المهمة التي أقلقنا العالم الإسلامي عموماً والعالم
الهندي خصوصاً وبعد معرفتنا الأجوبة يرتفع سوء التفاهم بين المسلمين ونكون
الواسطة لإظهار الحقائق أمام جمهور العالم .

إننا نرى هذا من واجباتنا أن نظهر أيضاً أن مسلمي الهند وإن كانوا تحت
سيطرة القوة الأجنبية ولكن هم متقلدون بقلادة الإسلام فهم يرون من حقوقهم
المذهبية أن يفتشوا أو يحققوا عن شؤون الحجاز وينظروا إلى حركات حاكمه
فإن وجدوه على الحق والعدل عاونوه على حسب استطاعتهم وإن وجدوه على
الباطل والظلم خالفوه بكل صراحة وقوة وبعد هذا أملهم مع الله وهو مالك الأمور
ومقلب الأحوال والأسئلة الموجهة لعظمتكم ها هي :

١ - خبرونا عن الحالات الصحيحة بما وقع في الطائف من القتل والفتك
والنهب .

٢ - هل أهل الطائف فتحوا أبواب البلدة على وعد الأمن لأنفسهم
وأموالهم .

٣ - كيف ابتدأ القتل العمومي ومن ابتدأ فيه .

- ٤ - بينوا لنا عدد السادات والعلماء والأطفال والنساء الذين قتلوا في الطاييف .
- ٥ - هل صحيح بأن بعض الهاجمين إرتكب الفواحش مع بعض نساء الطاييف .
- ٦ - هل نهبت أموال الناس .
- ٧ - أصحيح بأن المفتشين لما فتشوا الناس جعلوا النساء عرايا وفتشوا أجسادهم .
- ٨ - هل البقية الباقية من أهل الطاييف حبسوا ثلاثة أيام في بستان علي باشا المسمى شبره .
- ٩ - هل أعطيت لهؤلاء البؤساء (عدة دقيق) لمئة نفس .
- ١٠ - هل مثل بأجساد القتلى وجعلوهم عرايا .
- ١١ - هل جرت الحمير أجساد الشهداء لدفنها .
- ١٢ - هل أمر عظمة السلطان أو نائبه أو أحد من أمرائه بهذا القتل العمومي .
- ١٣ - هل يستكره عظمة السلطان هذه الحادثة الفاجئة ويستقبحها .
- ١٤ - إن يكن يستقبحها عظمة السلطان فهل جازى المجرمين بعقوبة ما .
- ١٥ - هل أعطيت دية لورثاء المقتولين أو مال جبراً لخطأهم .
- ١٦ - إن لم تكن الحكومة الموجودة اعطت إلى الآن شيئاً ما فهل هي تعطي في المستقبل .
- ١٧ - هل عساكر السلطان هدموا مساجد الله .

١٨ - ما أسماء المساجد التي هدموها العساكر .

١٩ - كم من المساجد المنهدمة بنوها وكم منها باق بناؤه وكم منها في حالة البناء .

٢٠ - متى يتم بناء هذه المساجد كلها .

٢١ - لم هدموا هذه المساجد .

٢٢ - ما رأي عظمة السلطان في الذين يخربون مساجد الله .

٢٣ - هل عوقب الناس الذين خربوا مساجد الله وإرتكبوا هذا الذنب العظيم الذي تمنع عنه الآيات القرآنية .

٢٤ - ما هي التدابير التي جعلت لحفظ المساجد في المستقبل عن الهدم والتخريب وما هي الضمانات التي يعرضها عظمة السلطان على العالم الإسلامي لحفظ هذه المساجد .

٢٥ - هل إنهدمت المآثر الإسلامية .

٢٦ - من يكون المسؤول عنه أمام العالم الإسلامي لهذا الهدم والتخريب .

٢٧ - كم من المآثر المنهدمة بنوها وكم منها باق بناؤها وكم منها في حالة البناء .

٢٨ - متى يتم بناء المآثر كلها .

٢٩ - لماذا هدموا هذه المآثر وخصوصاً مآثر مكة المكرمة فإن دخول العساكر كان هناك بالأمن والسلام .

٣٠ - ما اعتقاد عظمة السلطان في ما يتعلق بهذه المآثر ؟

٣١ - هل يعلم حضرة السلطان ان أكثرية المسلمين يريدون بقاء هذه المآثر .

٣٢ - ما هي الضمانات التي يعرضها عظمة السلطان لحفظ هذه المآثر في المستقبل .

٣٣ - فضلا اعطونا فهرست المآثر المنهدمة .

٣٤ - لماذا خربوا مولد النَّبي (ص) ومولد سيدتنا فاطمة رضي الله عنها وما حالهما الآن .

٣٥ - كم من مزارات إنهدمت .

٣٦ - إخبارونا عن أسماء المزارات التي إنهدمت .

٣٧ - من أمر بهدم هذه المزارات ولماذا هدموها .

٣٨ - ما إعتقاد عظمة السلطان في هذه المزارات .

٣٩ - هل إبتدأت الحكومة في بنائها .

٤٠ - إن إبتدأت فكم منها بنيت وكم منها باقية وكم منها في حال البناء .

٤١ - هل يعلم عظمة السلطان أن أكثرية المسلمين يريدون بقاء المزارات .

٤٢ - هل خربوا مزار أمانا خديجة الكبرى وبعد تخريبها أساؤا الأدب في شأنها .

٤٣ - ما هي الضمانات التي يعرضها عظمة السلطان على العالم الإسلامي لحفظ هذه المزارات .

٤٤ - هل إنهدمت القبب .

- ٤٥ - من أمر بهدم هذه القبب .
- ٤٦ - ما إعتقاد عظمة السلطان .
- ٤٧ - لو تسلم حرمة بناء القبب فما الدليل لجواز هدمها .
- ٤٨ - هل إنهدمت قبة عبدالله بن العباس بن عم رسول الله (ص) في الطائف .
- ٤٩ - هل إبتدأت الحكومة في بناء هذه القبب .
- ٥٠ - إن إبتدأت في بنائها فكم منها بنت وكم منها باقية وكم منها في حال البناء .
- ٥١ - هل يعلم عظمة السلطان ان أكثرية المسلمين تريد إبقاء هذه القبب .
- ٥٢ - فما هي الضمانات التي يعرضها على العالم الإسلامي لحفظها .
- ٥٣ - هل إنهدم مسجد سيدنا حمزة ومزاره .
- ٥٤ - ما حالهما الآن .
- ٥٥ - هل أطلقت الرصاصات على قبر النبي (ص) .
- ٦٦ - من رمى هذه الرصاصات .
- ٥٧ - كم من ضربات الرصاص على قبة النبي (ص) .
- ٥٨ - ما إعتقاد عظمة السلطان في قبة النبي عليه الصلاة والتسليم .
- ٥٩ - تفضلا إرسلوا لنا فهرست القبب المنهدمة .
- ٦٠ - هل كانت قاعة الترحيم والتسليم جارية قبل مجيء السلطان إلى الحرم المكي والمدني وهل منعتها الحكومة الجديدة .

٦١ - هل شرب الدخان والسجائر ممنوع في مكة المكرمة وبأي دليل منع .

٦٢ - كم يدخل في خزينة السلطان من الضريبة على التبناك والدخان .

٦٣ - هل يسلم عظمة السلطان بالحرية المذهبية في الحجاز للمسلمين كلهم .

٦٤ - إن يكن يسلم بهذه الحرية فلأي سبب وطأ الإخوان كتاب دلائل الخيرات في شوارع مكة .

٦٥ - هل يعلم عظمة السلطان أن أكثرية المسلمين تعتقد في حياة النبي (ص) .

٦٦ - لو هو يعلم هذا فلما منع عن قول يا رسول الله .

٦٧ - ما هي الضمانات التي يعرضها عظمة السلطان على العالم الإسلامي لأجل الحرية المذهبية في الحجاز .

٦٨ - هل هذا صحيح بأن بعض الإخوان ينادون غيرهم بلفظ يا مشرك ويا كافر .

٦٩ - لو هذا صحيح فما التدابير لمنع هذا .

٧٠ - هل عظمة السلطان يرضى على أن نعلن في البلاد الحجازية إعلاناً رسمياً يعطي فيه الحرية المذهبية لكل مسلم ويمنع ان يخاطب أحد الثاني بالكافر والمشرك أيضاً يعطي الإجازة للتسليم والترحيم كما كان في السابق .

٧١ - هل أحد من الحجازيين محبوس لأجل الشبهة .

٧٢ - هل بعض من الحجازيين الذين هم مقيمون في خارج البلاد يخافون من الرجوع إلى بلادهم لأجل الخوف من السلطان .

- ٧٣ - كم من أسلحة قبض السلطان بعد إختتام هذه الحرب .
- ٧٤ - هل هذه الأسلحة كلها موجودة في الحجاز أو أرسل بعضها إلى الخارج .
- ٧٥ - كم من مكاتب كانت جارية قبل مجيء عظمة السلطان .
- ٧٦ - الآن كم منها جارية وكم منها مقفلة .
- ٧٧ - هل يعلم عظمة السلطان أن المسلمين يرتابون فيه انه سلم بالسيادة البريطانية على نفسه وعلى بلاده .
- ٧٨ - هل عظمة السلطان يكذب هذا القول وينكر سيادة بريطانيا .
- ٧٩ - هل عظمة السلطان راضي ان ينشر نقل المعاهدة النجدية البريطانية التي تتعلق بشؤون نجد وشؤون الحجاز حتى تطمأن قلوب المسلمين .
- ٨٠ - يريد نقل المعاهدة سنة ١٩١٦ وسنة ١٩٢٢ والمعاهدة المشهورة بمعاهدة بحرة وجدة .
- ٨١ - كيف قبضت بريطانيا على العقبة ومعان .
- ٨٢ - ما المسؤولية لعظمة السلطان في هذه المسألة .
- ٨٣ - هل احتج السلطان على بريطانيا لقبضها على هذه الأمكنة فإن أحتج فنريد صورة إحتجاجه .
- ٨٤ - هل ما اعلن عظمة السلطان أن هجموه على الحجاز كان لإخراج الحسين وعائلته ولما هم يخرجون منه يترك عظمتهم الحجاز للحجازيين .
- ٨٥ - الآن فان عظمتهم على مقصده فما يريد بمتعلق مصير الحجاز .
- ٨٦ - أصحيح ان الحجاز الحق بنجد ولو صح فكيف يطابق هذا العمل

بذلك الإعلان الرسمي .

٨٧ - هل يريد عظمة السلطان أن يعطي الإستقلال للحجاز وما هي التدابير التي أخذها في هذا السبيل وبعد كم مدة يترك الحجاز للحجازيين .

٨٨ - ما هي التدابير التي أخذت لعقد المؤتمر الإسلامي .

٨٩ - متى أرسلت الدعوات لهذا المؤتمر وفضلاً أعطونا نقولها .

١٢ رجب سنة ١٣٤٤

ومن الواضح من صيغة هذه الرسالة الصراحة التي تميزت بها والثقة المفعمة في حق المسلمين في جميع أنحاء العالم في التساؤل بقوة عن مصير منطقة الحجاز وسكانها والآثار الإسلامية فيها ، ولكن العجب هو في الرد الذي وجهه ابن سعود إلى أعضاء الجمعية التي كانت تمثل جانباً من ضمير الأمة المندهشة من الإجراءات السعودية ضد مقدسات المسلمين ، وذلك على لسان رئيس ديوانه آنذاك عبدالله السليمان الحمدان في ١٤ رجب ١٣٤٤ هـ ، حاول فيها التملص من الإجابات الصريحة على تساؤلات الوفد مكتفياً بطرح العموميات^(١) .

وقد قام أعضاء الوفد بالرد على هذه الرسالة برسالة مبدين إستغرابهم فيها من الإختصار المخمل الوارد في الرسالة .

« نحن محاسبيكم ولو أننا ممنونون ومتشكرون لإسراعكم في الجواب لكن متأسفون على أن أجوبة الأسئلة كانت مختصرة ومجملة بصورة مبهمة غير شافية للغيل ويظهر لنا أن الأصل والمرجع الذي كان تم بيننا وبين عظمتكم في اليوم الأول ترك في هذه الأجوبة . كان غرضنا في ذلك اليوم أن الأخبار

(١) انظر نص الإجابة السعودية على رسالة الوفد في الملحق الأول .

المشتبهة والأنباء المتواردة هيجت مسلمي الهند فأرسلونا لنسأل عظيمكم عن الوقائع الماضية والموجودة ونحصل على الأجوبة الصحيحة منكم» (١) .

وتسأل الوفد في الرسالة (التي أرسلت في ٣ فبراير ١٩٢٦) عن أجوبة أكثر تفصيلية لأسألتهم في الرسالة السابقة حول حوادث الطائف ومساجد الكوثر والجن وحمزة (ع) التي هدمها الجيش السعودي وعن المآثر والمزارات والقبب الإسلامية التي هدمت ، وعن الحرية المذهبية وعن العلاقة مع الدول الخارجية وعن مصير الحجاز ككل وعن المؤتمر الإسلامي المزمع عقده (٢) .

ولم يرد جواب سريع على هذه الرسالة فأرسل الوفد رسالة أخرى في ٩ فبراير يطلبون الجواب وفيها تساؤل عن ضرب جماعة الأخوان لسائق سيارة ابن سعود بسبب تدخينه سيجارة «حتى قرب أن يموت والأخبار تشابهت علينا فقيل مات من ألم الضرب» فرد ابن سعود برسالة قصيرة مجملة على تساؤلاتهم ونفى أن يكون الرجل قد ضرب بسبب ذلك . . وطلب ان تحدث مناظرة بين علماء المسلمين لتبين الحقيقة في هدم القبور . . فرد الوفد (في ١٣ فبراير ١٩٢٦) إستعداده للمناظرة وطلب تعيين عالم من نجد للمناظرة وطلبوا الإطلاع على المعاهدات المعقودة بين ابن سعود وبريطانيا عامي ١٩١٦ و ١٩٢٢م . .

وقد طلب الشيخ حافظ وهبة مستشار ابن سعود من الوفد بعد ذلك (وبعد أن توترت العلاقات بين الجانبين وتبين عدم إمكان إستمالة الوفد إلى جانب ابن سعود) طلب منه إيضاح مطالبه من ابن سعود فأرسل الوفد رسالة مفصلة توضح فيها المطالب ومما جاء فيها (٣) :

(١) المصدر - ص ١٩ .

(٢) انظر نص الرسالة في الملحق الثاني .

(٣) المصدر السابق - ص ٣٣ .

« ان تعمر ديار منكوبي الطائف وتفتح إكتتاب لمعاونة سكان المدينة المنورة والطائف يشترك فيه عظمة السلطان وعائلته وأعضاء حكومته ويعلن إعلاناً رسمياً بعودة الغرباء إلى أوطانهم ويهيأ طعامهم وسكناتهم من هذا المال وأن يكون هذا العمل تحت مراقبة هيئة يشترك فيها مندوبان من الوفد . ان يكتب بيان بالمساجد والمآثر والمقابر والقبب المهتمة وان تبنى هذه الأشياء مرة ثانية وان يتبدى في العمل حالاً ويكمل بناؤها في سنة واحدة وان يعمر من المساجد أولاً مسجد الجن ومسجد الكوثر ومسجد أبي القيس ومسجد جبل النور ومسجد الكبش وان يبنى ويصلح من المآثر دار خديجة الكبرى رضي الله عنها ومولد النبي (ص) ومولد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ومن المزارات مزار أمنا خديجة الكبرى ومزار آمنة ومزار الهواشم وقبة عبدالله بن العباس (في الطائف) وقبة النبي (ص) ومزار سيدنا حمزة رضي الله عنه (في المدينة المنورة) وان تفتح حالاً للزوار ، وباب دار الأرقم وباب مولد سيدنا علي كرم الله وجهه وباب مزار أمنا حوا(ع) » .

وفي جانب آخر من الرسالة جاء :

« ان تكون للناس الحرية التامة في زيارة المآثر والمزارات وقراءة الفاتحة عليها والاذكار والأدعية في الحرم » .

وطلب الوفد من ابن سعود أن يسمح ببقاء نائبين من جمعية خدام الحرمين في الحجاز لمراقبة تنفيذ هذه المطالب .

وقد أغضبت هذه الرسالة والرسائل السابقة ابن سعود كثيراً فألمح إلى ابنه ونائبه فيصل بطرد أعضاء الوفد من الحجاز فقام الأخير بتوجيه الرسالة التالية إلى أعضاء الوفد (١) :

(١) المصدر السابق - ص ٣٣ .

« حضرة الفاضل المحترم السيد حبيب .

بعد التحية أتشرف ان أخبركم بأن الحكومة الحاضرة قد أوسعت صدرها لكل ما أبديت من الآراء والأفكار سواء كانت مخالفة لخطتها أو موافقة لها إحتراماً للحرية الشخصية وحملاً لكم على حسن النية ولكن تلك الحرية المطلقة إنقلبت إلى فتن ودسائس تعمل ضد النظام العام فالحكومة بما لها من الحق المطلق في حفظ النظام وبما وقفت عليه من سعيكم إلى الشغب وإلى حمل الناس على الفتنة وعملكم لبث روح الكراهية فحرصاً لسلامة البلاد من الفتن والإخلال بالنظام قررت إخراجكم من البلاد وقد أمرت مأمور الضابطة بتنفيذ هذا الأمر .

تحريراً في ١٥ شعبان سنة ١٣٤٤ .

نائب الملك

(فيصل)

وقد إتهمت السعودية هذه الجمعية بالتعاطف مع الملك علي بن الحسين ومناصرتة^(١) .

وقد رد أعضاء الوفد برسالة مفصلة ينفون فيها تورطهم في بث الفتن والإضلال وجاء في جوابهم^(٢) :

« ويظهر ضعف هذا القول من دعوتكم لنا في حفلتكم الكريمة الملوكية اليوم وإكرامكم لنا باجلاسنا بجانبكم والتخاطب معنا بكل إنسباط وسعة صدر ولما رجعنا من عندهم ما مضت إلا ساعة حتى جاء أمر سمو الأمير بإخراجنا من البلاد فمتى تأملنا هذه الأشياء كلها بعين التدبر نجد أنفسنا مضطرين ان نعتقد بان بيانكم هذا ما كان إلا حيلة جعلتموها لتنفيذ أمركم هذا

(١) تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين - ص ١٢٦ .

(٢) المصدر السابق - ص ٣٥ .

ونرى من واجبنا ان نبلغكم باننا وان نكن مستعدين بكل ثبات قلب لقبول أوامركم كلها لكن لا يخفى عليكم ان إخراج المسلمين من بلاد الله التي هي مأمهم وقبلتهم بهذه الصورة ما هو إلا إستبداد مطلق لا ينبغي لمسلم أن يسكت عليه بنوع ما بل عليه ان يقاوم جهد إستطاعته هذه الأمور الإستبدادية وسترون إنشاء الله ان العالم الإسلامي سيشاركنا بالاحتجاج على أمركم هذا ويستيقظ للاجتهاد لإستقلال البلاد الحجازية في الأمور الدينية والشؤون السياسية » .

وهكذا غادر الوفد الحجاز في ٢ مارس ١٩٢٦ على متن الباخرة منصوره ويقول الوفد عن وجوده في الحجاز انه « أي في رحابه حالتين متناقضتين المبالغة في الإكرام عندما كان السلطان طامعاً بإستمالته إليه ، وتضييقاً شديداً عندما استعصى عليه أن يستغويه بغير الحجة والدليل »^(١) .

وقد سافر وفد الجمعية إلى مصر ونشروا بياناً مفصلاً في جريدة المقطم بتاريخ ١٧ مارس ١٩٢٦^(٢) بينوا فيه تفاصيل مهمتهم في الحجاز واسلوب معاملة ابن سعود لهم ، وأعماله المشينة في المناطق الحجازية . . وقد لاقى البيان من تجاوب الشعب المصري وتفاعله معه الشيء الكثير ولربما كان التجاوب أوسع على الصعيد العملي لولا الموقف شبه الحيادي الذي إتخذته الحكومة المصرية والذي يرجع سبب إلى خضوعها للنفوذ البريطاني آنذاك .

مؤتمر الحجاز :

من أجل إزالة سحب الشك التي تجمعت حول ممارساته ، ورغبة من إخراج الحكومة الحجازية في المناطق المتبقية لديها وعزلها إسلامياً ورغبة في تفادي أية ضغوط إقتصادية قد يتعرض لها في المستقبل . . فقد سارع ابن سعود

(١) المصدر السابق - ص هـ .

(٢) تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين ص ١٢٦ .

إلى إعلان سفره إلى مكة ووجهه بلاغ إلى أهالي الرياض قال فيه^(١) .

« إني مسافر إلى مكة لا للتسلط عليها ، بل لرفع المظالم والمغارم التي أرهقت كاهل عباد الله ، إني مسافر إلى مهبط الوحي لنبسط أحكام الشريعة ونؤيد أحكامها ، فبعد الآن لا يكون سلطان في مكة إلا للشرع ، وجميع الرؤوس يجب أن تطأطئ للشرعية . ان مكة للمسلمين كافة ، فأمر إدارتها وتنظيمها يجب أن يكون طبق رغائب العالم الإسلامي » .

كما وجه نداءً إلى ملوك وحكام العالم الإسلامي ورؤساء الجمعيات الإسلامية لإرسال مندوبيهم إلى مكة لعقد مؤتمر إسلامي ينظر في مستقبل الحجاز جاء فيه^(٢) : « أنقذنا بيت الله ، وسنساfer قريباً إلى مكة . . نرجو أن ترسلوا مندوبين من قبلكم ليساعدونا مع باقي الشعوب في وضع إدارة منظمة تضمن راحة الحجاج وقاصدي بيت الله الحرام وتجعل الأماكن المقدسة حرة لكل من يقصدها من الأمة الإسلامية » .

وعاد (الملك الصادق الإمام ابن سعود !!) ليؤكد عند دخوله مكة : -

« سنجعل الأمر في هذه الديار - بعد هذا شورى بين المسلمين وقد أبرقنا لكافة المسلمين في سائر الأنحاء أن يرسلوا وفودهم لعقد مؤتمر إسلامي عام يقرر شكل الحكومة التي يرونها صالحة لإنقاذ أحكام الله في هذه البلاد المطهرة »^(٣) .

وقد أكد ابن سعود على ضرورة عقد المؤتمر عبر نشره نص الدعوة الرسمية في جريدة أم القرى في ١٩ ربيع الثاني ١٣٤٤ (٦ نوفمبر ١٩٢٥) .

(١) تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين - ص ١٢٩ .

(٢) المصدر السابق - ص ١٢٩ .

(٣) المصدر السابق - ص ١٢٩ - ١٣٠ .

ولكن ابن سعود سرعان ما لعق حبر قراراته وضرب بها عرض الحائط وإستبعد فكرة المؤتمر الإسلامي بعد إسبوعين (لا أكثر) من إعلانه عنه أي في ٢٢ جمادى الثانية ١٣٤٤ هـ (٧ يناير ١٩٢٦ م) ، حيث دعا في ذلك اليوم إلى عقد إجتماع لأهالي جدة ومكة خرج بقرار (مبايعة إجماعية !!) له ، فاضطر الملك (المغلوب على أمره !!) إلى (قبول البيعة !!) كما تقول الدكتورة مديحة أحمد درويش^(١) .

ولم يستطع كاتب كتب أكثر من ستمائة صفحة في تلميع الوجه السعودي لم يستطع ان ينكر ضعف هذه الحجة حيث قال^(٢) :

« والحجة القائلة بان المسلمين لم يتجاوبوا ، حجة هشة ، فلا شك أن الوفود ما كان لها ان تتشكل » ولا حتى الدعوة ما كانت لتناقش جدياً قبل معرفة مصير الحجاز . . أي دخول جدة ، إلا إذا كان الملك يريد مؤتمر مصالحة ، وهو ما رفضه بالاصرار على طرد الاشراف من الحجاز . ومنذ دخوله جدة إلى إلغاء المؤتمر والمبايعة ، لم يمر أكثر من إسبوعين ، ومهما قيل عن « حماية » العالم الإسلامي . . وسرعة إتخاذ القرارات فيه . . وكفاءة التنفيذ والإتصال ، فهي ليست مدة كافية . . » ، ولكنه الدين إذا استُخف به ونكثت العهود والمواثيق ، فهو الآن في موقع قوة وقد طرد الأشراف من الحجاز وإستولى عليها ولا حاجة أبداً لعقد مؤتمر . .

«ولكن استمرار ردود الفعل الإسلامية عبر (البرقيات والكتابات من الهند وغيرها من الممالك الإسلامية تطلب عقد المؤتمر) إضطره إلى النزول على رغبتهم والقبول بعقده ، ولكنه أصبح آنذاك في موقع أقوى حيث إعترفت به عدة

(١) المصدر السابق - ص ١٣٧ .

(٢) السعوديون والحل الإسلامي - ص ٥٢٩ .

دول كفرنسا وبريطانيا والإتحاد السوفيتي^(١) وأصبح لقبه (ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها) ، ولذلك فقد وجه الدعوة في ١٢ رمضان ١٣٤٤ (٢٦ مارس ١٩٢٦) هذه المرة لبحث موضوع الوسائل الكفيلة لراحه الحجاج فقط دون بحث مصير الحجاز وقد كان ابن سعود يعلم ان مجرد حضور الوفود إلى مكة يشكل إعتراضاً منهم بحكمه على الحجاز^(٢) وقد حدد تاريخ المؤتمر في ٢٠ ذي القعدة ١٣٤٤ هـ إلا انه لم يعقد إلا في ٢٦ منه (٧ يونيه ١٩٢٦ م) ، ووجه الدعوة إلى كل من ملك مصر وملك الأفغان ورئيس جمهورية تركيا وشاه إيران وملك العراق والأمير عبد الكريم الخطابي والإمام يحيى بن حميد الدين ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى في القدس ورئيس حكومة طرابلس الغرب والشيخ بدر الدين الحسيني والشيخ بهجت البيطار من دمشق والنظارة الدينية المركزية في بلدة أدرنا (روسيا) والقاضي مصطفى شرشلي في الجزائر ورئيس الجمعية الإسلامية في بلدة جوكجا كاوتا من جاوة والجمعية المحمدية في جاوة أيضاً . . وهؤلاء الذين دعاهم عبد العزيز للإشتراك في مؤتمره ، يمثلون ١٨ مقاطعة إسلامية فقط « وقد قاطع المؤتمر الأسرة الهاشمية في كل من العراق وشرق الاردن ، وكذلك إيران ومصر ، ونوقش في المؤتمر اغلب الأمور المتعلقة بالحج كتنظيم المواصلات إلى الأماكن المقدسة وقضية سكة حديد الحجاز وأوقاف الحرمين الشريفين في العالم الإسلامي ، والحالة الصحية في الحجاز وإستمر المؤتمر ثلاثون يوماً لم يتطرق خلالها إلى المستقبل السياسي للحجاز وإدارة الحرمين الشريفين .

تقرير جمعية الخلافة عن المؤتمر :

(١) Survey of International Affairs 1926, Arnold J. Toynbee- P.512.

(٢) The Middle East in World Affairs, George Lencowski, 2 nd ed., Cornell University press- ITHACHA, N.Y.1956 p.434.

(٣) تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين - ص ١٤١ .

جاء في تقرير الجمعية^(١) :

« في ٢٢ مايو ١٩٢٦ وصلت الباخرة (أكبري) إلى جدة ، وكان أول الأخبار السيئة التي علمنا بها هي عن التدمير الحزين لقباب جنة البقيع والأماكن الأخرى . وقد كنا مترددين في تصديقها لأن الملك ابن سعود كان قد أكد لنا كتابة في مفاوضاتنا السابقة بأن القباب وغيرها في المدينة سوف تبقى على حالها . ولكن مع دخولنا جدة كان أول أمر سألنا عنه عندما إلتقينا بمسؤول حكومي إسمه الشيخ عبد العزيز عقيقي هو هذا الأمر . . وقد أكد لنا تلك الأخبار وأخبرنا أن النجديين يفهمون تفسير البدعة والكفر ، ولا يهمهم في هذا آراء جميع مسلمي العالم أحبوا ذلك أم لم يحبوه .

وبالرغم من التأكيد الخطي للملك السعودي ابن سعود ، فإن جميع قباب المدينة المنورة قد أزيلت عن آخرها » .

(١) Sixth World Seminar [The Future of The Haramain],... p.7.

قصة الهدم الثاني:

إن مما لا شك فيه أن لردود الفعل الإسلامية التي رافقت إحتلال الطائف ومكة وهدم آثارهما الإسلامية على إقدام ابن سعود على هدم الآثار والمعالم والقبب الإسلامية في المدينة المنورة ، فقد إعتاد المسلمون منذ فجر الإسلام على زيارة القبور والدعاء لأصحابها ومنذ ان سنّها الرسول الأكرم (ص) بزيارته للمدفونين بالبقيع وقوله : « اللهم إغفر لأهل بقيع الغرقد » .

ولم يكن قط بدعة أن يتوجه الناس إلى زيارة قبور الأولياء في المناسبات الدينية طوال قرون مضت . . بأجماع المذاهب الإسلامية المعروفة ، ولذلك فقد كان وقع المفاجأة كبيراً على عموم المسلمين عندما شاهدوا العبث الذي قام به الوهابيون في الآثار الإسلامية وقد كانت ردات الفعل تجاه ذلك كبيرة بدرجة لم يتوقعها ابن سعود نفسه ، ولذلك فقد حاول جهده أن يمارس الضغط على جيشه لتأجيل عملية هدم مقبرة البقيع والمعالم الإسلامية الأخرى في المدينة ، ولذلك فقد مكث جيشه عدة أشهر (تقل عن الخمسة بقليل) في المدينة لم يمس فيها مقبرة البقيع بسوء . . فبعد ان دخل الجيش المدينة المنورة في ١٥ جمادى الأولى ١٣٤٤ هـ ، لم تنلها أيد البغي السعودي إلّا في الثامن من شوال من ذلك العام وقبلها قام بالتمهيد لذلك عبر أحد فقهاء السلاطين وهو قاضي القضاة الشيخ عبدالله بن بليهد حيث أرسله إلى المدينة المنورة في شهر

رمضان ، وبعد دخوله المدينة وجه إلى علمائها المغلوبين على أمرهم السؤال التالي^(١) :

« ما قول علماء المدينة زادهم الله فهماً وعلماً في البناء على القبور وإتخاذها مساجد هل هو جائز أم لا وإذا كان غير جائز بل ممنوع منهى عنه نهياً شديداً فهل يجب هدمها ومنع الصلاة عندها أم لا وإذا كان البناء في مسيلة كالبقيع وهو مانع من الإنتفاع بالمقدار المبني عليها فهل هو غصب يجب رفعه لما فيه من ظلم المستحقين ومنعهم إستحقاقهم أم لا وما يفعله الجهال عند هذه الضرائح من التمسح بها ودعائها مع الله والتقرب بالذبح والنذر لها وإيقاد السرج عليها هل هو جائز أم لا وما يفعل عند حجرة النبي (ص) من التوجه إليها عند الدعاء وغيره والطواف بها وتقيلها والتمسح بها وكذلك ما يفعل في المسجد من الترنيم والتذكير بين الأذان والإقامة وقبل الفجر ويوم الجمعة هل هو مشروع أم لا افتونا مأجورين وبينوا لنا الأدلة المستند إليها لا زلتم ملجأ للمستفيدين » .

وهكذا وفي يومٍ أسود كالح من أيام عام ١٣٤٤هـ كثر الوهابيون عن أنيابهم وسنوا حراهم وفرضوا على جميع بنائي المدينة الإشتراك في الهدم ، وتوجهوا إلى جنة البقيع ورفعوا سواعد طالما تغذت على المال الحرام وهووا بها على أطيب بقعة ضمت رفات أربعة من الأئمة الأطهار من آل البيت الأبرار (ع) ، ولا زالوا بها حتى سووها مع الأرض لا يشير إليها إلا مجموعة الحصى التي عليها . . لا يعرفها من يزورها إلاً بدليل ولا يظللها عن شمس الحجاز الحارقة بناء أو ظلال ، يكاد من ينظر إليها في وحشتها أن يبكي فلا يتوقف عن البكاء ، ويكاد لا يبرح مكانه إلاً أن تدفعه سياط الحارس الواقف عليها لمنع

(١) كشف الإرتياب في إتباع محمد بن عبد الوهاب - ص ٢٨٧ .

الزائرين من الزيارة ، وتنقل لنا رسالة لرجل شيعي كان في المدينة المنورة عند هدم قبور البقيع أرسلها إلى أحد علماء الشيعة في العراق مؤرخة في ٨ شوال ١٣٤٤ تنقل لنا هذه الرسالة صورة لما حصل للمقدسات الإسلامية في المدينة المنورة ومما جاء في الرسالة^(١) .

« أعرض لكم ان جميع البلاد الحجازية مقهورة تحت سيطرة ابن سعود وحكمه المطلق فيها ، ولا يوجد في هذه البلاد من أقصاها إلى أدناها فرد واحد سواء من سكان المدن أو البوادي يسعه أن يقف دون أوامره وإرادته النافذة . ومنذ أيام ورد المدينة قاضي قضاة الوهابيين - يقصد الشيخ عبدالله بن بليهد - وبينما كان مجلسه غاصاً بعلمائها صرح أمامهم بتحريم زيارة القبور ، وانها بدعة في الدين ، وشرك بالله ، وانه يلزم تحصيل الإتفاق من جميع علماء المذاهب الأربعة على تخريبها تماماً ومحو آخر أثر من آثارها على وجه الأرض . ونظراً لذلك فقد منعت زيارة جميع المراقد المطهرة ، وأغلقت أبوابها ، ومنذ عشرين يوماً لم نجرؤ على قصد هذه المشاهد المشرفة وزيارتها ، إذ ان جنود الوهابيين (الأخوان) قد رصدوا الحرم المطهر النبوي ومنعوا أي زائر من التشرف بزيارة سيدة نساء العالمين ، ومن التقرب إلى ضريح رسول الله (ص) . ثم ان قاضي قضاة الوهابيين لم يتمكن من تحصيل الإتفاق المطلوب من علماء المدينة ، إلا بعد أيام إذا إستعمل معهم الوسائل الأخرى المخوفة من القوة ، والبعض الآخر وافق ابتداء ، فحكموا جميعاً طبق رغبته بتحريم زيارة القبور مطلقاً والتمسح بها إلى الله والإستشفاع بها إليه وتلاوة الزيارة فيها . ثم صدر الأمر بهدم وتخريب المراقد الشريفة ، فشرع الجند أولاً بنهب جميع ما تحويه تلك البنايات المقدسة في البقيع من الفرش والستائر والمعلقات والسرر وغير ذلك ثم بدأوا

(١) لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث - الجزء السادس - د . علي الوردي - ص ٣٠٦ .



البرليس السعودي يمتنع الزائرين من الإقتراب إلى قبور أئمة البقيع

يخربون تلك المشاهد المقدسة ، وفرضوا على جميع بنائي المدينة الإشتراك
في التخريب والتهديم » .

هذه هي حال البقيع منذ ذاك وحتى اليوم فماذا فعل الغيارى من المسلمين
تجاه ذلك ؟

الفصل

الثالث

ودود الفحل الاسلامية

ما ان وصلت أنباء الأعمال الشنيعة التي قام بها ابن سعود ضد المسلمين والآثار الإسلامية المقدسة والتميز الطائفي في الحجاز حتى هب المسلمون في مختلف أنحاء العالم في تضامن قل أن يحصل مستنكرين هذه الأعمال ومطالبين بالتحقيق في المسؤول عنها وضرورة معاقبتهم ، وإعادة الأوضاع على ما كانت عليه .

ومما يثلج الصدور ان ردود الفعل الغاضبة هذه لم تقتصر على فئة أو طائفة معينة بل شملت الشيعة والسنة على حد سواء . . . حيث شارك سنة الهند وشيعتها في الإحتجاج ، وبينما تحرك المسلمون في مصر إعلامياً وسياسياً (بل حاولوا عسكرياً أيضاً) أن يضعوا حداً لما حصل في الحجاز ، وعطل مجلس الشورى الوطني الإيراني أعماله حداً على الوضع في الحجاز وقام بإرسال لجنة لتقصي الحقائق لم يتجاوب معها ابن سعود .

ردود الفعل :

ويمكن إيجاز أنماط ردود الفعل الإسلامية على جرائم ابن سعود في البقيع وما سواها من الآثار الإسلامية العزيزة بعدة أمور : -

أولاً : سيل رسائل الإحتجاج التي إنهالت على ابن سعود من مختلف أنحاء العالم الإسلامي وبالخصوص من الهند وإيران ومصر والعراق وفلسطين ، وبينما كانت بعض الرسائل من أفراد عاديين كان البعض الآخر منها يرسل من قبل جمعيات ومنظمات إسلامية معروفة وتحظى بثقة وإحترام المسلمين في أنحاء العالم . . وسنعرض لبعضها في الصفحات التالية .

ثانياً : قامت بعض الشخصيات الإسلامية في الهند (وغيرها) بإرسال برقيات إحتجاج إلى الحكومة البريطانية في لندن وحكومة الهند البريطانية بإعتبار ان بريطانيا هي المسيطرة على الوضع في بعض نقاط العالم الإسلامي ، ولها اليد الطولى في نجاحات ابن سعود في الحجاز ، ولكن بريطانيا رفضت ذلك وإعتبرت نفسها غير معنية بالتدخل في الشؤون الدينية الداخلية .

وتوضح وثائق الخارجية البريطانية جانباً من رسائل المؤتمر الشيعي لعموم الهند الذي عقد في لكنو بالهند عام ١٩٢٦ بعد هدم قبور البقيع .

وتقول الوثيقة رقم (E3838-3838-91) بتاريخ ١٦ تموز (يوليو) ١٩٣٠ وهي نص رسالة أرسلها السيد مصطفى رضي السكرتير العام الفخري للمؤتمر الشيعي لعموم الهند إلى السكرتير الخاص لنائب ملك بريطانيا في الأول من نيسان (أبريل) ١٩٣٠ م :

إلى : السكرتير الخاص لسعادة نائب الملك .

سيدي العزيز . .

إسمحوا لي بأن أقدم لكم عريضة إحتجاج نيابة عن الهيئة التي شكلت برئاستنا للعناية بالأماكن الإسلامية المقدسة في الحجاز .

ولقد استثنت هذا الموضوع من الخطاب الحالي ، عملاً بنصيحة السكرتير الخاص لسعادة حاكمه الباكستان العليا (.) ، فإذا تفضل

سعادة نائب الملك بإظهار بعض الإهتمام به من أجلنا ، وحصل لنا على إذن بإعادة بناء أضرحتنا هناك ، فاننا سنكون قادرين على المساهمة بمئات الآلاف من الروبيات ، كما يمكن إقامة الأبنية تحت إشراف هيئة (مجلس إدارة) من المهندسين الإنجليز . كما سنقيم تمثالاً كبيراً لسعادة اللورد ايروين في مكة !!^(١) إعترافاً بجميله الذي سيبقى خالداً أبداً الدهر .

أرجوكم ان تعرضوا هذا الأمر على سعادته .

مع فائق الإحترام

سيد مصطفى رضي

السكرتير العام الفخري (للمؤتمر الشيعي لعموم الهند)

وتوضح الوثيقة كذلك الرسالة التي أرسلها السيد مصطفى رضي إلى أدوارد فريدريك لندلي وود ، البارون إيروين ، بارون كيري في أندرديل ، مقاطعة يورك -

نائب الملك والحاكم العام على الهند . .

تقول تنمة الوثيقة :

نحن أعضاء أنجمن

تابع للمؤتمر الشيعي لعموم الهند في لكهنو . . .

نستميح إذن سعادتك في تقديم هذا الإحتجاج عن المظالم الطويلة التي عانينا ونعاني منها فيما يتعلق بمسألة الحجاز .

ان سعادتك تعلمون انه منذ أقيمت حكومة ابن سعود في الحجاز ، بدعم عدد مجموعة من الناس يدعون انهم تلك الفئة المتطهرة من المسلمين

(١) علامتا التعجب من وضع المؤلف .



مقبرة أهل البيت في البقيع (أخذت الصورة عام ١٣٩٥ هـ) .

والمعروفين بإسم الوهابيين ، أو أهل الحديث ، فقد داس هؤلاء على مشاعر المسلمين من المذاهب الأخرى عن عمد ، وواصلوا فرض عقائد الوهابية على الذين لم يرضخوا لهم وذلك عن طريق المذابح الجماعية التي إرتكبوها دون رادع من ضمير ، وصادروا أملاك أصحابها ، وأغلقوا أماكن عبادتهم وحسينياتهم ومساجدهم ودنسوا قبور أوليائهم ، كما دنسوا وخربوا عدة أماكن مقدسة أخرى يتوجه إليها الحجاج ، ومنعواهم من إظهار الإحترام والتعظيم للأماكن المقدسة الخاصة بعقيدتهم ، وبإنزال العقاب بمن يقوم منهم بالشعائر الدينية الخاصة بزيارة هذه الأماكن .

١ - هذه الأعمال البربرية وغير الإنسانية قد أثارت بالطبع شعوراً عاماً بالغضب والإستياء والهلع في جميع أنحاء العالم الإسلامي ، إلا أن مشاعر المسلمين في الهند ، خاصة الشيعة منهم في جميع أرجاء الهند ، كانت الأشد هياجاً تجاه هذه المسألة . . . فالأغنياء والفقراء والعلماء وغير العلماء ، والفلاحين وأصحاب الأراضي والمحافظون والمعتدلون ، كلهم وبدون إستثناء رفعوا أصوات الإستنكار والإحتجاج ، وعبروا عن شعورهم بالرعب لنحر حرياتهم الدينية في الحجاز ولهدم القبور المقدسة هناك .

٢ - وانهم دعوا إلى عقد مؤتمر عموم الهند في لكهنؤ عام ١٩٢٦ ، الذي حضره ممثلون عن مختلف فئات المسلمين وعلماء من مختلف المذاهب الإسلامية ، وعقد إجتماعات حضرتها جماهير غفيرة من جميع أنحاء الهند ، وشرعوا في وضع خطة وتشكيل لجنة للعمل على رفع البظالم التي وقعت عليهم في الحجاز ، ونظموا فرقاً من المتطوعين المختارين المعروفين بإسم (رضى كار - أي - لجنة البقيع) ، و (خدام الحرمين) ، لوقف أي خرق أو إعتداء على حرياتهم الدينية ، ولتصحيح أخطاء الماضي ، وإصطحبوا معهم الأعلام ومواكب الحداد الأخرى في ذكرى الأحداث الأليمة التي وقعت في

الحجاز - خاصة في (جنة البقيع) ، وأخيراً تبنا برنامجاً تطوعياً من أجل جمع الأموال لإعادة القبور المقدسة إلى حالتها الطبيعية ولمنع وقوع مثل هذه المظالم والإساءات في المستقبل .

٣ - واننا نستأذن ، مع بالغ التواضع والإحترام ، بان نعلم سعادتكم بأن الدعوة الأولى للإنضمام إلى « رضى كار لجنة البقيع » قد لقيت من التجاوب الواسع من قبل الشيعة في جميع أرجاء الهند - بما في ذلك بالوشستان البريطانية والمقاطعات الشمالية الغربية - إلى درجة أن آلافاً من المتطوعين قد إلتحقوا بها للدفاع عن حرياتهم الدينية ، ولولا حرص وعناية الجمعية عندنا في وضع برنامج منظم ودستوري للعمل على رفع الأذى والإهانة عن الدين لزادت المشاعر الدينية عن حدود التحركات العقلانية والسليمة . ولكن ربما إننا كنا دائماً نحمل ثقة ضمنية في إستقامة وعدل الحكومة البريطانية !! وحبها للإستقامة والتسامح تجاه العقائد الدينية !!^(١) ، فاننا نتطلع إلى الحكومة البريطانية كحام ومنقذ لنا ، ونهيب بها التدخل ، وبناءً على المقررات التي اعتمدت في الجلسات السنوية المفتوحة للمؤتمرات الشيعية لعموم الهند التي عقدت في أمرويه وبالنكا وكالكتا وسكر ، واننا بروح من الثقة المتبادلة نتقدم من سعادتكم بهذه الطلبات اليوم .

٤ - واننا لا نستطيع ان نعرض بالتفصيل لكل المظالم التي لحقت بنا من النشاطات العدائية التي تقوم بها حكومة ابن سعود في هذا الإحتجاج ، ولكن يمكن للفائدة نضيفها تحت العناوين التالية :

١ - تدنيس وتدمير الآثار المقدسة ، مثل مكان مولد النبي ، جنة المعل (قبور بني هاشم في مكة) ، وجنة البقيع (المقبرة المقدسة التي تضم قبور

(١) علامات التعجب للمؤلف .

بنت النبي الوحيدة (حضرة فاطمة) ، وحضرة الحسن حفيد الرسول وثاني أئمة الشيعة ، وحضرة زين العابدين الإمام الرابع ، وحضرة الإمام محمد الباقر الإمام الخامس ، وعثمان الخليفة الثالث ، وآل وأصحاب النبي الحقيقيين الآخرين ، وإستخدام ما كان فيها من مواد وما كان عليها من كتابات ونقوش في الأماكن القذرة وغير الطاهرة (١) .

٢ - منع الزيارات ، إلى هذه الأماكن المقدسة المدمرة ومنع قراءة الفاتحة ، ومنع الزيارات وكذلك منع معانقة وتقبيل القبور والأضرحة المقدسة .

٣ - هدم أماكن العبادة كالمساجد مثل مسجد الحمراء ومسجد أبو الرشيد ، وأضرحة ومقامات الأئمة الآخرين ، وإحتلال هذه الأماكن ومواقعها من قبل السعوديين .

٤ - التدخل في أداء الشعائر المعتادة في موسم أداء فريضة الحج .

٥ - إجبار غير الوهابيين على إتباع شعائر وأحكام وممارسات المذهب الوهابي ، وإجبارهم على إتباع الأئمة الوهابيين .

٦ - إساءة المعاملة والإضطهاد والمذابح والنفي الذي لحق بالسادات الأشراف من آل الرسول في الطائف والمدينة والأحساء والقطيف .

٧ - نظراً لوقوع الحوادث المنكرة في (جنة البقيع) ، فإن الكثير من القلق والإضطراب والحزن العميق يسيطر على قلوب الشيعة ويدفعهم إلى المطالبة بالحفاظ على قبر النبي والأئمة الآخرين ، وحمايتها من الإساءات المستقبلية .

٨ - وبناءً على ذلك فإننا نرجو من سعادتكم التفضل بالتأكيد على

(١) بش ما علمه هؤلاء في مقدسات المسلمين بحجة الشرك الذي لا ينطبق على آثار ابن سعود في الرياض والتي يحافظ عليها آل سعود ويصرفون الملايين لإبقائها - المؤلف .

الحكومة الإمبراطورية على ضرورة الإسراع بإنصاف مظالمنا ، وذلك بتدخلها عن طريق نفوذها الدبلوماسي ، وان تفضلوا بان تنقلوا إلى الحكومة البريطانية بكاء ونياح عشرين مليوناً من شيعة الهند الذين يطالبون بإعادة بناء هذه الأماكن المقدسة للعبادة والحج ، وإعادة حريتهم الدينية وحرية العبادة إلى حالتها القديمة حتى ولو اضطروا إلى دفع نفقات إصلاحها من جيوبهم ، ولو كان ثمن حريتهم الدينية هي حياتهم نفسها .
وتقبلوا فائق التقدير والإحترام .

سيد مصطفى رضى

المحامي

السكرتير العام الفخري لمؤتمر عموم الهند الشيعي لکنهو

وقد ردت الحكومة البريطانية على هاتين الرسالتين بانها لا تتدخل في قضايا الأماكن الإسلامية المقدسة . .
نص الرسالة من الوثيقة :

(نسخة من الرسالة رقم ۵۲۰۴ - B M ، والمؤرخة في الثامن من شهر مايو - أيار عام ۱۹۳۰ ، من السكرتير الخاص لسعادة نائب الملك ، إلى السكرتير العام الفخري ، لمؤتمر عموم الهند الشيعي في لکنهو :

رغب إلي سعادة نائب الملك ان أشير إلى الرسالة (المذكرة) التي أرسلتموها بتاريخ الأول من أبريل - نيسان عام ۱۹۳۰ ، نيابة عن مؤتمر عموم الهند الشيعي في لکنهو ، والمتعلقة بموضوع الحجاز .

لقد درس سعاده مذكرة الإحتجاج التي قدمتموها بكل عناية وإهتمام ، ولكن - وببالغ الأسف - لن يكون بإمكانه إتخاذ أي إجراء بالطريقة التي تقترحونها ، وذلك إنسجاماً مع السياسة الثابتة التي تتبناها حكومة صاحب

الجلالة (البريطانية) ، وهي سياسة الحياد (وعدم التدخل) في المعائل الدينية ، وعدم التدخل في قضايا الأماكن الدينية الإسلامية المقدسة) .

وهذا الرد لا ينسجم مع الحقيقة إطلاقاً فقد إشتطت بريطانيا على ابن سعود من قبل الابقاء على طرق الحج مفتوحة وأمنة ، كما انها كانت تقوم بالترتيب مع الشريف حسين لترتيب قيام ابن سعود بالحج عدة مرات أثناء حكم الشريف . . وهي أمور دينية بطبيعة الحال ، لكن بريطانيا نراها ترفض بعد ذلك تلبية طلبات المسلمين في العالم بحجة عدم تدخلها في المسائل الدينية !! . رغم وجود أكثر من « ١٠٦ مليون مسلم آنذاك تحت السيطرة البريطانية ووجود ٣٩ مليون مسلم تحت السيطرة الهولندية و٣٢ مليون تحت السيطرة الفرنسية »^(١) .

وتضيف مجلة (The Moslem World) التي كانت تصدر آنذاك وترصد النشاطات الإسلامية في العالم بالقول : « والهم الرئيس الآن لبريطانيا هو في الهند حيث الحماسة القوية التي حصلت هناك ضد الحماية الجدد للأماكن المقدسة . . والشيعية بالطبع هم ضد الوهابية ولكنهم يستطيعون ان يسلبوا أنفسهم بزيارة مقامات أخرى غير تلك التي في مكة أو المدينة ، ولكن العداء قد إستحكم ضد ابن سعود والنجديين بين الهندو السنة »^(٢) .

وحتى عندما أنكر ابن سعود أفعاله ضد الأماكن المقدسة في الحجاز فان الحملة إستمرت ولا زالت مستمرة »^(٣) .

(١) The Moslem World- VOL XVII- 1927- P.299.

(٢) يفقد هذا التحليل إلى الكثير من الدقة حيث الشواهد الحاصلة تثبت تفاعل الشيعة والسنة على حد سواء مع الحدث ، ولكننا لا نتظر تحليلاً أفضل من مجلة تبشيرية كهذه - المؤلف .

(٣) Ibid- P.299.

لذلك فان هذا الرد لم يكن ليقنع أحداً حيث ان بريطانيا نفسها قد تدخلت لدى ابن سعود في قضايا دينية عديدة عندما لا تكون لها مردودات سلبية عليها أو عندما لا يتعلق الأمر بالإسلام ، فقد تدخلت مثلاً لدى ابن سعود في آب (أغسطس ١٩٣٠) من أجل الإعتناء ببناء المقبرة المسيحية في جدة ، وأخذت المفوضية البريطانية على عاتقها مهمة المحافظة عليها وصيانتها لمدة عام كامل كما ورد في الفقرة (٣٦) الصفحة ١٠ من الوثيقة رقم [E5386- 92191] حيث جاء ما يلي :

«أثار وزير جلالة الملك (البريطاني) المفوض مسألة الإعتناء بالمقبرة المسيحية في جدة ، ومعظمها خرب . . . أخذت المفوضية (البريطانية) على عاتقها الآن مهمة الحفاظ عليها وصيانتها لمدة عام كامل . . . يجرى البحث في الملفات عن الماضي ، أما التحسينات المستقبلية على المقبرة والعناية بها فستجري دراستها في فصل الشتاء حين تعود الجاليات الأوروبية للالتقاء والتجمع مرة أخرى» .

وفي الوثيقة رقم [E4173- 4173- 25] بتاريخ ١٢ آب (أغسطس) ١٩٣١ ، وهي عبارة عن رسالة أرسلها مساعد قاضي متقاعد هندي من سوريا يدعى (إسحار حسين) إلى القنصل البريطاني في جدة وذلك بتاريخ ١٩٣١/٦/٦ نذكر جانباً منها :

دمشق

رقم ٦١- قاق القولي

ساروجة

١٩٣١/٦/٦

إلى : قنصل صاحب الجلالة في جدة .

من : السيد إسحار حسين ، قاضي متقاعد - بيهار - الهند .

سيدي :

لي الشرف بأن أوجه إنتباهكم إلى الإساءات التي تعاني منها الطائفة الشيعية في الحجاز ، مع خالص الرجاء بأن ترفع هذه المظالم ويحق العدل قدر ما كان ذلك من حكومة مثل حكومة الحجاز :

١ - ان الحكومة (الحجازية) تتقاضى مبلغ سبع روبيات إضافية من كل حاج شيعي بالمقارنة مع الحجاج السنة ، ويقال ان هذه المبالغ تجمع منا لأننا نحتاج إلى حماية أكبر من الطائفة الأخرى ، إذا كانت مثل هذه الحماية ضرورية نتيجة سلوكنا وتصرفاتنا ، فانه من الممكن تبريرها . أما إذا كانت الحاجة إليها تنبع من تعصب وتحامل من الطائفة الأخرى ، فان تلك الطائفة وليس الشيعة هي التي يجب ان تفرض عليها الغرامات . وان كانت حكومة نجد تعتبر كون الواحد منا شيعياً خطيئة وتفرض علينا الغرامات لذلك ، فان من واجبها ان تعطينا حرية الدين والصلاة التي حرمننا منها .

٢ - لا يسمح الدين للشيعي ان يضع جبينه على شيء إصطناعي ، مثل القماش أو السجاد أو ما شابه ، بينما هو ساجد للصلاة . ولكن في المدينة ، وخلافاً لما هو عليه الحال في جامع مكة ، فان أرض المسجد مغطاة بالسجاد ، ويتوقع من كل شخص أن يضع جبينه عليه . في هذه الأحوال يضع الشيعة قطعة من الخشب أو الحصير على السجاد يضعون عليها رؤوسهم (جباههم) أثناء الصلاة (السجود) إلا انه لا يسمح لنا أن نفعل ذلك في المدينة .

حين زرنا المدينة كنا نضع جباهنا على الحصير الممدود تحت السجاجيد الغالية الثمن ، وفي مواقع كانت تبرز منها أجزاء من الحصير من تحت السجاجيد بسبب صغر حجم تلك السجاجيد ، أو لبروز بعض أجزاء الحصير من تحت السجاد بعد مدة . ولكن إذا ما رأنا شرطي (ضابط بوليس) نختار بقعة مثل هذه ونضع جباهنا على الحصير تفضيلاً لها على السجاد ، كان يأتي

ويضع قدمه على الجزء المكشوف من الحصار . ومن حسن الحظ أن حشدًا كبيراً من الناس كان دائماً متواجداً في مسجد المدينة ، ولم يكن بإمكان ضباط الشرطة (البوليس) أن يلاحظوا دائماً ما كنا نفعله ، ولذلك فقد كانت مثل حوادث العرقلة هذه نادراً ما تحدث ، إذ لم أشاهد أنا سوى حادثتين من هذا النوع .

٣ - لا يسمح لنا بزيارة كل الأماكن المقدسة والأضرحة (المقامات) المقدسة في (جنة البقيع) ، كما اننا نجبر على السلام على أولئك الذين لا نجبههم . فنحن لا يسمح لنا ، مثلاً ، بأن نقرب من المكان حيث كان يقوم « بيت الأحزان » للبيبي فاطمة الزهراء في (جنة البقيع) ، كما لا يسمح لنا بالاقتراب من أضرحة وقبور عمه الرسول وزوجته الأولى في مكة .

٤ - أقام جلالة الملك ابن سعود حفلة لعددٍ مختار من الحجاج والمطوفين السنة ، في حين تم تجاهل المطوفين الشيعة تماماً في هذه المناسبة . حين سمعنا بهذه الدعوة ، إستفسرت أنا من مطوفى عن سبب عدم تقديمه لأسمائنا لهذه الدعوة ، فقال انه لم يطلب منه أن يفعل ذلك ، وأنه بإمكانى ذكر هذا الأمر لمن أشاء . أسمح لنفسى بأن أطلب من جلالة الملك (ابن سعود) ألا يمارس مثل هذا التمييز الطائفي ، والذي من شأنه أن يزيد في حدة التحامل الطائفي سواء بين رعاياه أم في الخارج .

وقد ردت المفوضية البريطانية في جدة على الرسالة برسالة رقمها [1836/1881/3] بتاريخ ١٤ تموز (يوليو) ١٩٣١ جاء فيها :
سيدي :

أمرني وزير صاحب الجلالة (المفوض) أن أشكركم على رسالتكم المؤرخة في السادس من حزيران (يونيو) ، والتي درست بعناية كبيرة . ان السير آ . رايان يبذل جهوداً دائمة لخدمة مصالح جميع الحجاج الذي يحملون الجنسية البريطانية ، وسيضع مضمون رسالتكم في إعتباره . في نفس الوقت

يجد من واجبه ان يوضح لكم بأن عدداً كبيراً من القضايا التي طرحتها في رسالتكم تتعلق بمسائل ذات طبيعة دينية لن يكون من الممكن بالنسبة له ان يتدخل فيها دون (الوقوع) في (خطر) الخروج عن السياسة الثابتة التي تتبناها حكومة صاحب الجلالة (البريطانية) والقائمة على الحياد في المسائل الدينية وعدم التدخل في (قضايا) الأماكن الإسلامية المقدسة .

وأنا يا سيدي خادمكم المطيع .

س . ج . هوب چل .

ومن ردود الفعل الإسلامية على هدم مقبرة البقيع والآثار الإسلامية الأخرى الرسالة التي أرسلها سكرتير (جمعية عائلته نظامات) إلى رئيس الوزراء في حكومة الهند - سيملا وردت الوثيقة البريطانية - المؤرخة ٣١ آب (أغسطس) ١٩٣١ مرسله من وزارة شؤون الهند إلى وزارة الخارجية ، وورد في الوثيقة :

[تنفيذاً لقرار أُتخذ في إجتماع خاص للجنة التنفيذية لجمعية عائلته نظامات ، في مرشد آباد ، عقد في الحادي والعشرين من حزيران (يونيو) عام ١٩٣١ ، لي الشرف بأن أقدم لكم هذا الإحتجاج على أن ابن سعود ملك نجد والحجاز ، ما أن وضع يده على أقدس الأماكن في مكة والمدينة في الجزيرة العربية ، حتى هدمت ودنست وانتهكت قدسية قبور وأضرحة بنت نبينا وبعض آله وذويه (سلام الله عليهم أجمعين) الموجودة في (جنة البقيع) ، وقد دنست وأنتهكت حرمتها بناءً على أوامره ، جارحاً بذلك المشاعر الدينية للمسلمين عامة وللشيعية بوجه خاص ، ومعظمهم من أخلص وأكثر رعايا صاحب الجلالة المعظم تلك وامبراطور الهند طاعة للقوانين والنظام .

ان هذا العمل التدنيسي الذي إرتكبه ابن سعود قد بعث القشعريرة وموجة من الرعب والغضب الجامح في جميع أنحاء العالم الإسلامي . . وان المسلمين قاطبة وبكل وسيلة شرعية متاحة لهم ، قد فعلوا كل ما بإستطاعتهم

لوضع القضية أمام أنظار حكومة ابن سعود وتوجيه إنتباهه إليها ، ولكن دون أي طائل .

وإنني ، آخذاً في إعتباري القرار الذي أتخذ في الإجتماع الخاص المذكور لجمعيتنا ، لأسمح لنفسي أن أرجوكم بموجه ، وأرجو حكومة الهند أن تستخدم نفوذها على حكومة ابن سعود ليصلح ما سببه من خسائر للعالم الإسلامي بعمله التدنيسي هذا ، وان يعيد الأضرحة (القبور) المقدسة إلى حالتها الأصلية ، هذا الإصلاح الذي لن تسكن مشاعر المسلمين ولن يرتاح ضميرهم إلا إذا تحقق .

أرفق طياً نسخة من القرار الذي أتخذ في الإجتماع الذي عقدته اللجنة التنفيذية المذكورة لجمعيتنا والمتعلق بهذا الموضوع] .

وهذا مقتطف من القرار الذي إتخذته الجمعية المذكورة في مرشد آباد يوم الأحد الحادي والعشرين من حزيران (يونيو) عام ١٩٣١ م :

[... (ب) ... قد تقرر بالإجماع تقديم إحتجاج إلى حكومة الهند لتستخدم نفوذها على حكومة ابن سعود ليصلح ما سببه من خسائر للقبور (الأضرحة) المقدسة في (جنة البقيع) ، والتي هدمت ودنست وانتهكت قدسيته ببناءً على أوامر ابن سعود ، ملك نجد والخجاز ، جارحاً بذلك مشاعر المسلمين عامة ، ومشاعر الشيعة بوجه خاص] .

وقد قام مساعد سكرتير حكومة الهند في دائرة العلاقات الخارجية والسياسية إرسال رسالة رد إلى رئيس وزراء حكومة البنغال (الدائرة السياسية) في تاريخ ٤ آب (أغسطس) ١٩٣١ . . وقد ورد ذلك في الوثيقة رقم [D. 2912- E- 31] 1931- 5377 حيث جاء :

بالإشارة إلى رسالتكم رقم P./١١٧٢٩ المؤرخة في السادس عشر من

تموز (يوليو) ١٩٣١ أمرت بأن أرد عليها بأن سياسة حكومة صاحب الجلالة (البريطانية) القائمة على عدم التدخل مطلقاً في المسائل الدينية تمنع حكومة الهند من تقديم أي احتجاج إلى حكومة الحجاز حول ما زعم من تدنيس وإنتهاك قدسيته وتدمير بعض القبور المقدسة في الأماكن الإسلامية المقدسة . وطلب مني أن أطلب إذا كان سعادة الحاكم لا يرى مانعاً من ذلك ، أن يعلم بذلك وينقل الرد إلى سكرتير جمعية عائلة نظمات في مرشد آباد . . لي الشرف يا سيدي أن أكون

خادمكم المطيع

ف . ف . ويلي

نائب سكرتير حكومة الهند .

وقد إستمر سيل هذه الرسائل على الحكومة البريطانية من مختلف مناطق تواجد المسلمين في العالم إلى درجة أقلقته وشكلت جانباً كبيراً من فحوى الوثائق البريطانية في الفترة التي تلت هدم الأماكن المقدسة في الحجاز . . .

وفي تقرير أرسله السير أندرو ريان (مثلاً) من جدة إلى وزارة خارجيته في لندن جاء فيه (١) :

« ان تدنيس الأضرحة والمقامات وإنتهاك قدسيته منذ الغزو الوهابي هي مصدر شعور عام بالغضب عند المسلمين الأجانب الذين يجلبون هذه الأماكن منذ القدم ، وكذلك أبناء البلاد الذين لم يكونوا معتادين على إجلالها وتقديسها فحسب ، بل أنها وفي بعض الحالات كانت مصدر كسب مادي لهم أيضاً » .

(١) الوثيقة رقم E3267/1600/25 بتاريخ ٢٨ مايو ١٩٣١ . وسجلت بتاريخ ٢٣ يونيو ١٩٣١ م .

وفي تقرير آخر جاء^(١) :

« ان (ابن سعود) يثير غضب كثير من المسلمين بفرضه الطقوس والممارسات الوهابية على الحجاج ، ويأخذه للأضرحة والقبور » .

ثالثاً : قام المسلمون في أنحاء العالم بإرسال رسائل وبرقيات إلى الشخصيات المؤثرة في العالم الإسلامي تناشدهم فيها التدخل لدى ابن سعود أو الضغط عليه أو الدخول في حرب معه من أجل إعادة إعمار العتبات المقدسة التي هدمها في الحجاز ومن الشخصيات التي وصلتهم رسائل العائلة الهاشمية في الأردن وشاه إيران السابق رضا شاه بهلوي . .

فالوثيقة رقم [E 4534- 3838- 91] من وثائق الخارجية البريطانية تذكر الرسالة التي أرسلها السكرتير العام الفخري لمؤتمر عموم الهند الشيعي في لكهنؤ في الرابع والعشرين من مايو- أيار ١٩٣٠ إلى السكرتير الخاص لنائب ملك بريطانيا حيث طلبوا منه إرسالها بدوره إلى شاه إيران الأسبق رضا شاه بهلوي . .

وواضح من فحوى الرسالة مدى ما كان يؤمله شيعة الهند من الشاه حيث لا بد أنهم لم يكونوا على علم بجرائمه التي كان يرتكبها بحق أبناء الشعب المسلم في إيران من سجن وتعذيب ونفي ، ومنع النساء من لبس الحجاب الشرعي . . ولكننا نورد نصها هنا كاملاً :

[من بعد إذن جلالكم ،

إسمحوا لي بأن أبعث طيه نسخة من الإحتجاجات التي قدمتها إلى سعادة

(١) الوثيقة رقم E2429/680/25 الصادرة في ١٨ مايو ١٩٣٢ م . والملفت للنظر هنا هو أنه ورغم مرور أكثر من ست سنوات على هدم الأماكن المقدسة في المدينة المنورة إلا أن حالة الغضب الشعبي الإسلامي كانت لا تزال مستمرة . .

اللورد إيروين ، نائب ملكنا المحبوب في الهند ، والذي يكن إحتراماً خاصاً
للمسلمين عامة وللشيعة بوجه خاص .

وأنا واثق أن جلالتهم تكونون من الحب لأماكننا المقدسة قدر ما نكون لها ،
وربما أكثر . فالإسلام مدين لجلالتهم لكل ما فعلتموه وتفعلونه للمحمديين
بوجه عام ، ولبلادكم خاصة ، وإن إسم جلالتهم سيسجل في سجلات التاريخ
كأعظم ملك أنقذ الإسلام من إنهياره ودماره^(١) .

ونكون شاكرين ممتنين لو تفضلتم جلالتهم فأضفتم مكرمة أخرى إلى
مكارمكم العديدة ، وذلك بأن تطلبوا من وزارة خارجيتكم التعاون مع وزارة
الخارجية البريطانية لتأمين الحصول على وعد من حكومة الملك إبن سعود
الحجازية بالسماح بإعادة بناء أضرحتنا الدينية المقدسة المشار إليها في المذكرة
المرفقة ، وبدفع حيف المظالم الأخرى . . .

إننا نتطلع إلى جلالتهم بعظيم الحب والإجلال ، وإنني واثق من أن
جلالتهم لن تخيبوا آمالنا ، وإننا ندعو الله مخلصين صادقين أن يحفظ جلالتهم
سالمين سعداء لأيام طويلة قادمة .

مع فائق التقدير والإحترام .

توقيع

السيد مصطفى رضي / المحامي

السكرتير العام الفخري لمؤتمر عموم الهند الشيعي

لكهنو

ملاحظة : إذا كنتم جلالتهم قد حصلتم بالفعل على موافقة حكومة

(١) لابد أن السكرتير العام الفخري لمؤتمر عموم الهند الشيعي قد إكتشف فيما بعد بأن رضا
شاه كان له دور في تأخير إنطلاق الإسلام في العالم - المؤلف .

الحجاز فاننا نرجو ببالغ الإحترام ان يسمح لنا أيضاً بالمساهمة في نفقات إعادة بناء مقاماتنا المقدسة .

توقيع / سيد مصطفى رضي] .

وهنا كذلك رسالة مماثلة أرسلت بتاريخ الحادي والثلاثين من أيار (مايو) ١٩٣٠^(١) :

[من بعد إذن جلالتم ،

أرسل لكم طيه نسخة من احتجاج رفعته إلى سعادة اللورد أيروين ، نائب ملكنا المحبوب !! نحن نعاني من المظالم والإساءات التي إرتكبها بحقنا الملك ابن سعود ، والتي عرضناها في مذكرة الاحتجاج .

ان الشيعة وبعد قرون عديدة من الإضطهاد ، وهي قضية في ذمة التاريخ ، قد وجدوا ملجأ لهم في الهند . ولقد أقامت الحكومة البريطانية حكومة قوية هنا أعطت الأمان والإزدهار لكل الشعب !! وفوق كل شيء أعطتنا الحرية الدينية ، حيث نستطيع ممارسة شعائرتنا الدينية وتعلم شؤون ديننا كما نشاء .

لم يحدث أبداً من قبل وعلى مدى التاريخ الإسلامي كله أن سمح للشيعة بمثل هذه الحرية الدينية في ظل سلطة غير شيعية . فنحن لا نخاف أن نذبح لمجرد أننا من سلالة حضرة عليّ ، (ع) . وان سعادة اللورد أيروين يكن عظيم الحب والإحترام لنا ، ونحن نكن عظيم الحب له والثقة به . لم يكن ليفعل من أجلنا أكثر مما فعل ولو كان شيعياً . !! . وهو يتحمل مشقة الكتابة إلى جلالتم ، ويحرك وزارة الخارجية البريطانية من أجلنا .

(١) علامات التعجب داخل الرسالة من وضع المؤلف .



زيارة أئمة البقيع من الخارج حيث يمنع الإقتراب من القبور .

وإنني واثق من أن جلالتكم ، كشيعة !! ، تُكُون من الحب قدر ما نُكُن نحن وربما أكثر!! لحضرة فاطمة ، وحضرة الإمام الحسن ، وحضرة الإمام زين العابدين ، والآخرين الذين نريد أن نبني مقاماتهم وأضرحتهم . كما إنني واثق من أن جلالتكم قلقون مهتمون ، قدر إهتمامنا ، بأن تزال مظالمنا في الحجاز !! وإن شيعة الهند سيكونون بالغي الشكر والإمتنان لجلالتكم بأن تتعاون مع حكومة سعادة اللورد أيروين والحكومة البريطانية من أجل تحقيق مطالبنا وإزالة مظالمنا في الحجاز .

وقد علمت بأن جلالتكم على إتصال فعلاً بحكومة الحجاز ، وإن جلالتكم حين إلتقيتم بالملك ابن سعود ، قد جرت مناقشة هذه القضية ، وتم التوصل إلى تفاهم ما حولها . فإذا كان هذا صحيحاً ، فاسمحوا لي بأن أبين لكم بأن شيعة الهند من الحق قدر ما لأي شخص آخر في إنجاز بناء ضريح ومقام حضرة فاطمة - جدتهم - وسيسر جلالتكم ان تسمحوا لنا أيضاً بالمشاركة في بركاتهما ، وذلك بأن يسمح لنا بأن ننضم إلى بناء مقامها والمقامات الأخرى . وأنا على يقين من أنه سيسر جلالتكم أن تعلموا بأن شيعة الهند سعداء ومزدهرون إقتصادياً ، وإن الحكومة البريطانية قد أعطتهم السلام والأمن !! وسيسر جلالتكم ، لو سمحتم ، أن تشكروا اللورد أيروين شخصياً على عطفه علينا .

وتقبلوا فائق الإحترام ، واننا ندعو لجلالتكم بطول العمر والنجاح .

مع فائق الإحترام

توقيع

السيد مصطفى رضي/المحامي

السكرتير العام الفخري لمؤتمر عموم الهند الشيعي .

لكهنو (الهند) [

ولكن الحكومة البريطانية لم تقم بإرسال هاتين الرسالتين إلى شاه إيران لنفس الحجة التي طرحتها في التجاوب مع الرسائل السابقة للمؤتمر المذكور وهي عدم التدخل في الشؤون الدينية !! وقد بعث السكرتير الخاص لنائب الملك الاعتذار عن إرسالهما إلى شاه إيران في الثلاثين من يونيو حزيران تحت رقم D.O No 7548 - G.M. وهذا نصها :

[سيدي العزيز ،

رغب إليّ سعادة اللورد أيروين - نائب الملك - أن أشعركم بإستلامنا رسالتيكُم المؤرختين في الرابع والعشرين والحادي والثلاثين من شهر مايو- أيار ١٩٣٠ ، الموجهتين إلى جلالة الملك رضا شاه ملك فارس ، ولكن (أمرني) أن أقول إنه ، للأسباب التي أوردتها في رسالتي ذات الرقم / ٥٢٠٤ / والمؤرخة في الثامن من مايو- أيار ، فانه يؤسف سعادته عظيم الأسف ألا يكون قادراً على إرسال الرسالتين المرسلتين إليه .

المخلص

ج - كتنفهام

السكرتير الخاص لنائب الملك

وقد تحرك بعض المسلمين الآخرين فقد أرسل الأمير الهندي لمحمود آباد رسائل إلى الملك^(١) وإلى عدد من الحكام المسلمين يحثهم فيها على التدخل لإيقاف أعمال الوهابيين^(٢) .

رابعاً : عقد مؤتمرات وإجتماعات جماهيرية حاشدة في أنحاء العالم الإسلامي وأرسلت وفود لتقصي الحقائق إلى الحجاز وقد تميزت بعض هذه

(١) ملك بريطانيا .

(٢) The Moslem World- VOL. XVII- 1927- P.300.

النشاطات بأنها رسمية بينما كان الطابع السائد لأكثرها شعبية نابعة من ردود فعل عفوية على الحدث . . .

فقد عقد الاجتماع السنوي لمؤتمر عموم شيعة الهند عام ١٩٢٦ في مدينة لكهنؤ الهندية « وشرعوا في وضع خطة وتشكيل لجنة للعمل على رفع المظالم التي وقعت عليهم في الحجاز ونظموا فرقاً من المتطوعين المختارين المعروفين بإسم (رضى كار - أي - جنة البقيع) ، و(خدام الحرمين) ، لوقف أي خرق أو إعتداء على حرياتهم الدينية ، ولتصحيح أخطاء الماضي ، وإصطحبوا معهم الأعلام ومراكب الحداد الأخرى في ذكرى الأحداث الأليمة التي وقعت في الحجاز - خاصة في (جنة البقيع) ، وأخيراً تبنوا برنامجاً تطوعياً من أجل جمع الأموال لإعادة القبور المقدسة إلى حالتها الطبيعية ولمنع وقوع مثل هذه المظالم والإساءات في المستقبل »^(١) كما ناقش المؤتمر القضية في إجتماعاته في السنوات التالية كذلك في كل من أمروهو وبانه وكالكتا وسكر^(٢) .

وفي عام ١٩٣٠ عقدت (أنجمن إمامية) إجتماعاتها في كل من السند وحيدر أباد بعدها عقد أبناء الطائفة الشيعية في تلهار إجتماعاً لهم وافقوا فيه على المقررات المذكورة . . وجاء في رسالة لهم إلى نائب الملك في الهند^(٣) .

« ان هذا الإجتماع ليطلب من سيادة نائب الملك ان يتفضل بإستخدام مساعيه الحميدة لإتخاذ الإجراءات اللازمة لحث ابن سعود وملك الحجاز على إعادة بناء الأضرحة والمقامات (مقامات جنة البقيع) التي هدمها » .

كما عقد أبناء الشيعة في سُكر (الهندية) إجتماعاً حاشداً لهم في الرابع

(١) انظر الوثيقة رقم E3838/3838/91 بتاريخ ١٦ يوليو ١٩٣٠ م .

(٢) المصدر السابق .

(٣) الوثيقة رقم E5191/3838/91 بتاريخ ٢٥ سبتمبر ١٩٣٠ .

عشر من يوليو برئاسة الآغا حسن علي (أحد المحامين الهنود) وجاء في رسالة من الاجتماع إلى نائب الملك^(١) :

« ان هذا الاجتماع ليطلب من سعادة نائب الملك ان يتفضل بإستخدام مساعيه الحميدة لدى الحكومة البريطانية بهدف إتخاذ الإجراءات الضرورية لحث ابن سعود ، ملك الحجاز ، على إعادة بناء الأضرحة والمقامات المقدسة (في جنة البقيع) والتي هدمها » .

(١) المصدر السابق .

إدود فعل مجلس الشورى الوطنى الإيرانى :

كان مجلس الشورى الوطنى الإيرانى من المنابر التى حفلت بالنشاط الحثيث حول قضية البقيع خاصة مع وجود مجموعة من علماء الدين والنواب المتدينين والمتفاعلين مع القضايا المذهبية . . فقد عقد المجلس عدة جلسات لمناقشة القضية ، وقيل انه أجل إجتماعاته كعلامة إحتجاج^(١) .

وكانت إيران قد أرسلت بعثة رسمية إلى الحجاز برئاسة السفير جعفر خان جلال^(٢) ، عندما كانت جدة لا تزال تحت سيطرة الأشراف ولم تدخلها القوات السعودية بعد ، وقد سمح للبعثة بالمرور « من الخطوط الدفاعية الشريفة إلى مكة ، حيث وضع ابن سعود تحت تصرفها جميع التسهيلات اللازمة لتقدير الخسائر التى لحقت بالقبور من جراء الإعتداءات^(٣) . ثم انها لحقت بجيش الأمير محمد إلى المدينة المنورة لنفس الغاية . ذلك أن ابن سعود قد تعهد بان يعيد ، وفقاً للشعائر الدينية ، بناء أى ضريح يستحق العناية^(٤) .

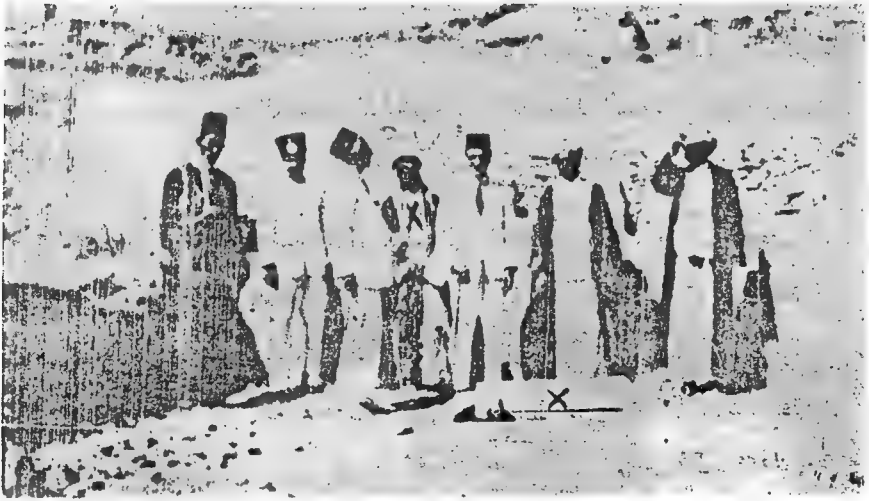
وقد خصصت عدة جلسات لمجلس الشورى لمناقشة إتخاذ رد فعل

(١) The Moslem World- VOL XVII, 1927- P.198- 99.

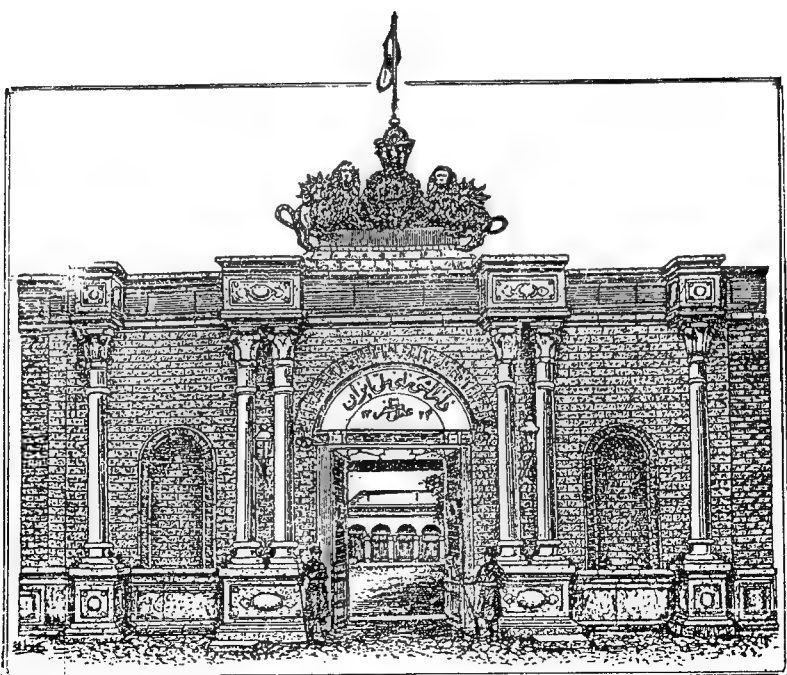
(٢) جريدة المصوّر المصرية - عدد ٦٠ - ٤ ديسمبر ١٩٢٥ .

(٣) وضع ابن سعود هذه التسهيلات تحت تصرف إيران رغبة فى تجنب ردود فعل أقوى من العالم الإسلامى . . وذلك حتى يثبت حكمه فى الحجاز .

(٤) تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (السلفية) - جون فيلي - ص ٣٥١ .



لجنة التحقيق الفارسية ومعها بعض رجال ابن السعود واقفين عند آثار قبر السيدة خديجة (x) وكان فوقه جامع ذو مأذنة فهدمه الوهابيون وترى آثار السور في الصورة .



مذاکرات مجلس

دوره ششم تقنینیه

صورت مجلس يوم پنجشنبه ۳۱ شهریور ۱۳۰۵ مطابق ۱۵ شهریور الاول ۱۳۴۵

جلسه ۱۲

مجلس دو ساعت و سه ربع قبل از ظهر به ریاست آقای تدین
تشکیار. و صورت مجلس روز سه شنبه ۲۹ شهریور قرائت و تصویب
غائبین با اجازه - آقایان: حاج آقا اسمعیل عراقی - میر
حسینخان خلایق - علیخان اعظمی - آقا سید زین العابدین - میر

مناسب تجاه ممارسات الوهابيين في الحجاز وهدمهم لقبور الأئمة (ع) ، وقد إستطعنا الحصول على وثيقة لإحدى جلسات المجلس التي لم تنشر من قبل وهي الجلسة الثانية عشر في الدورة السادسة للمجلس بتاريخ ٣١ شهر يور ١٣٠٥ هـ . ش . الموافق ليوم الثلاثاء ١٥ ربيع الأول ١٣٤٥ هـ . ق^(١) .

وجاء في محتوى الوثيقة :

ان الجلسة إنعقدت قبل ساعتين وثلاث أرباع الساعة من الظهر برئاسة السيد تدين حيث قرئ محضر جلسة يوم الثلاثاء ٢٩ شهر يور وتم تصويبه :

الغائبون عن الجلسة بإستئذان هم السادة :

الحاج إسماعيل عراقي - ميرزا حسينخان جلائي - علي خان اعظمي - سيد زين العابدين - ميرزا هاشم آشتياني .

أما الغائبون دون إستئذان هم السادة :

محمود ولي خان أسدي - ميرزا أحمد خان شريعت زاده - ميرزا إبراهيمخان قوام - ملك إيرج ميرزا پورتي مور - محمد هاشم ميرزا أفسر - ميرزا حسن آقا زاده سبزواري - دكتور محمد خان مصدق - صادق خان خواجوي .

المتأخرون بعذرهم السادة :

ايت الله زاده خراساني - حاج حسن آقا ملك .

المتأخرون دون عذرهم السادة :

ميرزا سيد مهدي خان فاطمي - فيروز ميرزا فيروز - مرتضى قليخان بيات - آقا شيخ محمد علي إمام جمعة شيراز - ميرزا محمد عليخان نظام

(١) لمزيد من التفاصيل كذلك انظر جريدة (اطلاعات) الإيرانية في ذلك التاريخ - السنة الأولى - العدد ٣٥ - الناشر : مركز اطلاعات إيران طهران - إيران - ص ١ ، ٣٠ .

ما في - الشيخ علي دشتي - ميرزا اسماعيل خان نجومي - أمير تيمور كلالي -
غلا محسين ميرزا مسعود - ميرزا محمد تقي بهار - ميرزا علي أكبر خان داور .

وقد اسهب نواب المجلس في الحديث عن الأحداث الحزينة التي
حصلت في الحجاز وقد اوردت الوثيقة نصوص مناقشاتهم ولكننا هنا نذكر
محتويات الجلسة دون الإشارة إلى أسماء المتحدثين أو التفاصيل الأخرى التي
لا نرى لذكرها ضرورة :

ان القضية الهامة التي لفتت أنظار السياسيين في العالم ، سواء في الدول
الإسلامية أو غير الإسلامية كان ظهور الوهابية وأعمالهم الشنيعة الظالمة تجاه
المسلمين والمقدسات الإسلامية في الحجاز مبدأ ومظهر الدين الإسلامي
الحنيف . فللحجاز أهمية فائقة في السياسة الإسلامية ومذاهب المسلمين
المختلفة ، وبعد الحرب العالمية كان لدول أوروبا مطامع خاصة في هذه
المنطقة وكل متحارب كانت له خطط وسياسات خفية يمررونها عبر الأمراء
العرب الجهلاء ، وأقل الضالعين في هذه السياسة كانت الدول الإسلامية
الثلاث إيران وتركيا وأفغانستان مع ذلك وللأسف الشديد بلغ الإهمال مبلغاً
حيث كنت أقرأ في إحدى الصحف ان إحدى دول أوروبا الكبيرة (فرنسا)
تدعي أنها الدولة الإسلامية الثانية !!

أنا لا أريد الآن بيان الإهمال وغفلة المسلمين والدول الإسلامية وخاصة
إيران حيث يمكن إسناد هذه الأحداث إليها مباشرة . . ليعرف الجميع بان أهمية
الحجاز لدى المسلمين لا يقتصر على العادات والتقاليد والسنن الدينية ، بل ان
موقع الحجاز الجغرافي والتاريخي له من الأهمية من حيث السياسة الإسلامية
وحفظ بيضة الإسلام وإستقلال المسلمين في العالم .

من هذا المنطلق تعير اليوم دول وشعوب أوروبا أهمية خاصة لسياسة
الحجاز الخفية وهم منهمكون بدراسة وبحث حقيقة تلك السياسة .

إنني أعتقد باننا لا نحتاج إلى إقامة الدليل والبرهان على ان التغييرات المستمرة وإنحلال الأنظمة المتعددة وسقوط الأمراء والشرفاء في الحجاز ومجيء آخرين محلهم هي أمور بسيطة ، وبديهي انها تقوم على سياسات خلف الستار تتحرك وراءها أصابع الأجانب ، فبملاحظة صغيرة للاوضاع الراهنة في شبه الجزيرة العربية واسارة المسلمين بيد الدول الأجنبية النافذة ستدركون ما أعنيه جيداً ، فها هم قد سلموا اليوم قبلتكم قبلة جميع المسلمين وقبلة الإسلام (أيها المسلمون الغيارى) للوهابية الوحشية وإبن سعود . وقلب الإسلام الآن والحياة الإسلامية المرهونة بحفظه وصيانتة ، هو في يد إحدى الطوائف الإسلامية والحقيقة ان الإسلام منهم براء وفي قبضة أعداء المسلمين .

والمعابد الإسلامية الكبيرة وقبور الأئمة الطاهرين (المعابد الخاصة بأي طائفة ودين هي محترمة عند البشرية) تخرب وتهدم بسموم العرب البدو الوحوش .

ألم يحن الوقت ان نقف نحن المسلمون الأحرار أمام هذه الفجائع والمآسي ؟

فإلى متى الخمول والكسل واللامبالاة ؟ وإلى متى السكوت ؟

فبغض النظر عن الضربة القاصمة التي حلت بإيران والمسلمين في إيران بظهور هذا الوضع المؤسف في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وأدمت قلوب كل مسلم إيراني يجب ان نعرف بأن ظهور هذه الفجائع لا يعود لثورة دينية بسيطة وتمرد حفنة من البدو . انها مؤامرة رهيبة وخطيرة للقضاء على المجتمع الإسلامي ، أنهم يريدون إضافة فرق جديدة للشعوب الأسيرة للكفار والمكبلة بقيود الوصاية . يريدون بواسطة طائفة ضالة وعميلة تجديد الاختلافات بين مسلمي المعمورة وآثاره التعصبات الدينية ثانية . أجل ، لو نظرتم إلى الدول الإسلامية المستقلة الثلاث إيران وتركيا وأفغانستان ونظرتم نظرة إلى المسلمين

في العالم ترون أن المسلمين في العالم وبتحريك هذه السياسات كقضية الحجاز والوهابيين وإثارة الاختلافات بين سائر المسلمين وإيجاد التعصبات الدينية يعيشون مكبلين بأغلال وصاية الأجانب الذين يمتصون قواهم .

فما الذي فعله مسلمو العالم أمام هذه الأخطار الجسيمة التي تعصف بالإسلام والمسلمين ؟!

وماذا فعلت إيران خاصة وهي التي يجب ان تبدي تعاطفاً أكثر من جميع الفرق الإسلامية مع القضية سواء سياسياً أو دينياً ؟!

فيا أيها السادة والأوصياء ، الساسة وأصحاب المسؤولية !!

ويا أيها الذين تعتبرون أنفسكم كل شيء والآخرين لا شيء ماذا فعلتم في هذا الظرف السياسي والديني الخطير ؟ في هذا الظرف الحياتي وفي هذه المدة المديدة (عام تقريباً) ؟

جمع مشغول بالنفي ، وجماعة لا أباليون ، ونفر يعملون ، وماذا يعملون ؟! جلسوا وقالوا ونهضوا .

ممن سألت قال أننا في مفاوضات والخلاصة ماذا فعلوا حتى الآن ؟ قالوا كلاماً فارغاً لا جدوى منه ولم نشاهد شيئاً آخر من هذه الاجتماعات .

في إحدى الجرائد جاء ان ابن سعود في رده على ممثل أفغانستان قال انه يريد إصلاح الأوهام والحشو والبدع الإسلامية . وجعل زيارة قبور خاتم النبیین (ص) وأئمة الهدى (ع) في البقيع وغير البقيع إحدى هذه الأوهام وعبر عنها بعبادة الأصنام .

ويقول بصراحة يجب القضاء على عبادة الأصنام هذه !!

أنا لا أقول ان جميع فرق المسلمين خالية من الأوهام قد تكون عندها بعض الحشو والزوائد .

لكنني أقوال أولاً ان زيارة الرسول (ص) وبإتفاق جميع فرق المسلمين هي من العبادات الهامة كما يقول القاضي عياض أحد علماء السنة المشهورين :

(وزيارة قبره (ص) بين المسلمين مجمع عليها ومرتجى فيها) .

ان الأخبار الصريحة الدالة على سنة زيارته لا حد ولا حصر لها في كتب الخاصة والعامة وكلمات علماء الفريقين قائمة على الإجماع في هذا الأمر وذكرها يبعدنا عن موضوع بحثنا .

ثانياً : ان أعمال وممارسات الوهابية الظالمة (وهي بحق فرقة قليلة، بل أقل من قليلة في مقارنتها مع فرق المسلمين الأخرى) ليست في صالح العالم الإسلامي !!

اننا لو تفحصنا أقوال وأعمال هذه الطائفة الطاغية نرى ان عداؤهم المباشر هو للمسلمين في إيران والشيعة ولو أخذنا بنظر الإعتبار أراء الأجانب حول منطقة ما بين النهرين وقوة الشيعة لوجود العتبات المقدسة هناك ترون ان هذا الهجوم والعداء المباشر لنا ليس عداً ساذجاً بل له نوايا سياسية هامة إلى جانب النوايا الدينية .

أنظروا جيداً لو أشرنا إلى الدول الإسلامية الثلاث وقد لا يتجاوز نفوس سكانها معاً ٢٥ مليون نسمة وانظروا نظرة إلى الأربعمئة مليون مسلم في العالم ، فاننا يجب ان نعترف اليوم وللأسف الشديد بان المسلمين عامة هم أسرى وفي قبضة الأجانب الظالمين .

فها هي أوضاع المغرب ما زالت مستمرة وقد قتلوا آلاف المسلمين الغيارى وإعتقلوا أميراً من أمراء المسلمين المشهورين بتهمة إسلاميته ونفوه إلى أبعد جزر العالم . أوصال البلاد الإسلامية سوريا ودمشق ما زالت تحترق بنيران

المدافع وتقتل مئات ألوف النساء والأطفال المسلمين ، والمسلمون في الصين كالهند يقتتلون بتحريك من الأجانب .

يُجزؤن ويتقاسمون الحبشة ككبش الفداء ، انهم يستصرخونكم من خط الإستواء .

حسناً إجعلوا هذا الوضع المتردي في العالم نصب العين وانظروا ما هو واجب المسلم وواجب الإيراني الوطني وبالتالي واجب الشرقي أمام هذه الحوادث التي تعصف بالإسلام . فافعلوا شيئاً قدر ما تستطيعون ، وأنا أعتقد انهم لم ينالوا هدفهم مع كل هذه الضربات التي أنزلوها بالإسلام لأن قلب الإسلام كان قوياً ولم يتزعزع واليوم إمتدت اليد إلى قلب الإسلام إلى مكة والمدينة (الحجاز) فان تزعزع القلب فالجسم سيتزعزع وينهار- لا أرانا الله ذلك أبداً -

ما العمل ؟

أولاً : إنني مسرور جداً من ان الحكومة التي تشارك أعمال اللجنة لم يغب عنها الكلام ومشهور عنها تعاطفها .

ثانياً : إنني أعتقد ان الواجب في الوهلة الأولى هو ان لا نتصور هذه الحوادث من الحوادث العادية وإعلموا علم اليقين ان هذه الضربة هي ضربة مباشرة للإسلام في إيران في المرحلة الأولى وبالتالي للدول الإسلامية المستقلة تركيا وأفغان وهي ضربة لإستقلالنا .

فلتنهض الحكومة ، الشعب ، المجلس ، الملك والسائل والمسلمون وليتركوا الكلام جانباً ويجعلوا الدفاع عن قلب الإسلام من فرائضهم الفورية .

ثم إنني أعتقد ان قلب الإسلام (الحجاز) يجب ان تكون في يد جميع المسلمين لا في يد طائفة خاصة (وقد تكون هذه الطائفة أداة للأجانب) .

من هنا فانا أدعوا إلى مفاوضات فورية مع الدول الإسلامية الثلاث الممثلة بمندوبين في إيران ، تركيا وأفغان ومصر لوضع خطة لمؤتمر إسلامي في إحدى البقاع على ان توجه دعوات إلى مسلمي الهند ، المغرب ، الجزائر ، تونس ، الحبشة ، سورية ، بين النهرين والقفقاز لإقامة حكومة إسلامية عالمية في الحجاز وإنتداب مندوبين عن كل دولة إسلامية مستقلة في الحجاز واشراك مندوبين عن المسلمين الذين ما زالوا مستعمرين من الأجانب .

وبالتالي إقامة مؤسسة إسلامية في بيت الله ومد رسالة الرسول (ص) يدعمها المسلمون في العالم جميعاً وإحباط مؤامرات وخبائث الأجانب .

وقد تأخر إعراف إيران بالحكم السعودي على الحجاز بسبب هدم القبات المقدسة هناك ، وذلك حتى عام ١٩٢٩ عندما أجريت مفاوضات بين الجانبين أدت إلى حصول الإعراف^(١) .

ردود فعل أبناء الجزيرة العربية:

أما في داخل الجزيرة العربية فقد كان الشعب المسلم يعاني من الارهاب والتقتيل وحرب الابادة الحقيقية ضده في مختلف المناطق وبالأخص في المناطق الشيعية كالأحساء والقطيف والمدينة المنورة وبعض المناطق الأخرى في الحجاز . . ولكن وعلى الرغم من كل ذلك فانه لم يمنعه من اظهار مظاهر العزاء والحزن على هدم البقيع حيث كان الناس يجتمعون داخل الحسينيات والمساجد في يوم الذكرى لاحياء اليوم ولإبقاءه في ذاكرة الأجيال ، وقد نقل عن بعض شخصيات البلاد قصائد مطولة في فاجعة البقيع ، كما ذكروها في

(١) تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن الوهاب - جون فيليبي - ص ٣٥٠ .

مذكراتهم وكتبهم التي كانت تصدر وتطبع في النجف الأشراف .

كما ان شيعة المدينة المنورة كانوا يتحينون الفرص من أجل احياء ذكرى هدم البقيع ، كما يذكر كبار السن هناك بان آباءهم كانوا يتسللون إلى داخل البقيع في يوم الذكرى ، ويقومون بتنظيف قبور الأئمة (ع) ، وبازالة الأوساخ من فوقها .

وطوال هذه السنوات قامت الحكومة السعودية باعتقال أعداد من شيعة الجزيرة العربية بتهمة زيارة العتبات المقدسة في البقيع .

مأساة البقيع في الشعر الحديث

حركت مأساة البقيع عواطف الشعراء الذين حَزُّ في نفوسهم ما حل بها من تخريب وتهديم رغم مكانتها العالية عند الله وعند الناس ، فقالوا فيها القصائد الكثيرة نختار هنا عدداً منها . .

فقد قال العلامة الفقيه آية الله السيد محسن الأمين العاملي قدس سره قصيدة تربو على خمسائة بيت بإسم (العقود الدرية في شبهات الوهابية) إقتطفنا منها هذه الأبيات (٢) :

قم وإبك منتحبا لما قد حل	بالإسلام من وهن وفرط تبدد
أبناءؤه متشاكسون عراهم	محلولة ما بينهم لم تعقد
لم يبق غير قبور آل محمد	شيدت ضلالا في بقيع الغرقد
وقبور آباء النبي وصحبه	بوجودها الإسلام لم يتمهد
فإذا محت ماشيد من بنيانها	لم يبق في الإسلام غير مشيد
أمسى بها التوحيد مفقوداً فمذ	هدمت فما للكون غير موحد
فعدت عليها كالوحوش ضوارياً	وغداً ستبعتها بقبر محمد

(١) كشف الإرتياب في إتباع محمد بن عبد الوهاب .

ما قبر أحمد عندها أمسى سوى
 كلا لعمر الله هدم قبورهم
 قد حاولت والله مكمل نوره
 جرت على الإسلام أعظم ذلة
 ساءت جميع المسلمين بفعلها
 ساءت إمام المسلمين محمداً
 ساءت إله العرش فيهم فاغتدت
 لم يكف ما صنعت بهم أعداؤهم
 حتى غدت بعد الممات خوارج
 لم تحفظ المختار في أولاده
 وهم الأئمة للورى والعترة الـ
 لم تحفظ المختار في آبائه
 لم تحفظ المختار في أعمامه
 لم تحفظ المختار في أصحابه
 لم تحفظ المختار في أزواجه
 هدمت قبابا فوقهم قد شيدت
 فوق الإمام السيد الحسن الزكي
 والعباد السجاد زين العابدين
 والباقر العلم ابنه والصادق الـ
 والسيد العباس عم محمد
 والجبر عبدالله حبر الأمة الـ
 وصحابة الهادي الذين بنصرهم
 والناصر المختار والد طالب
 والمطعم الحجاج عفواً سيد الـ

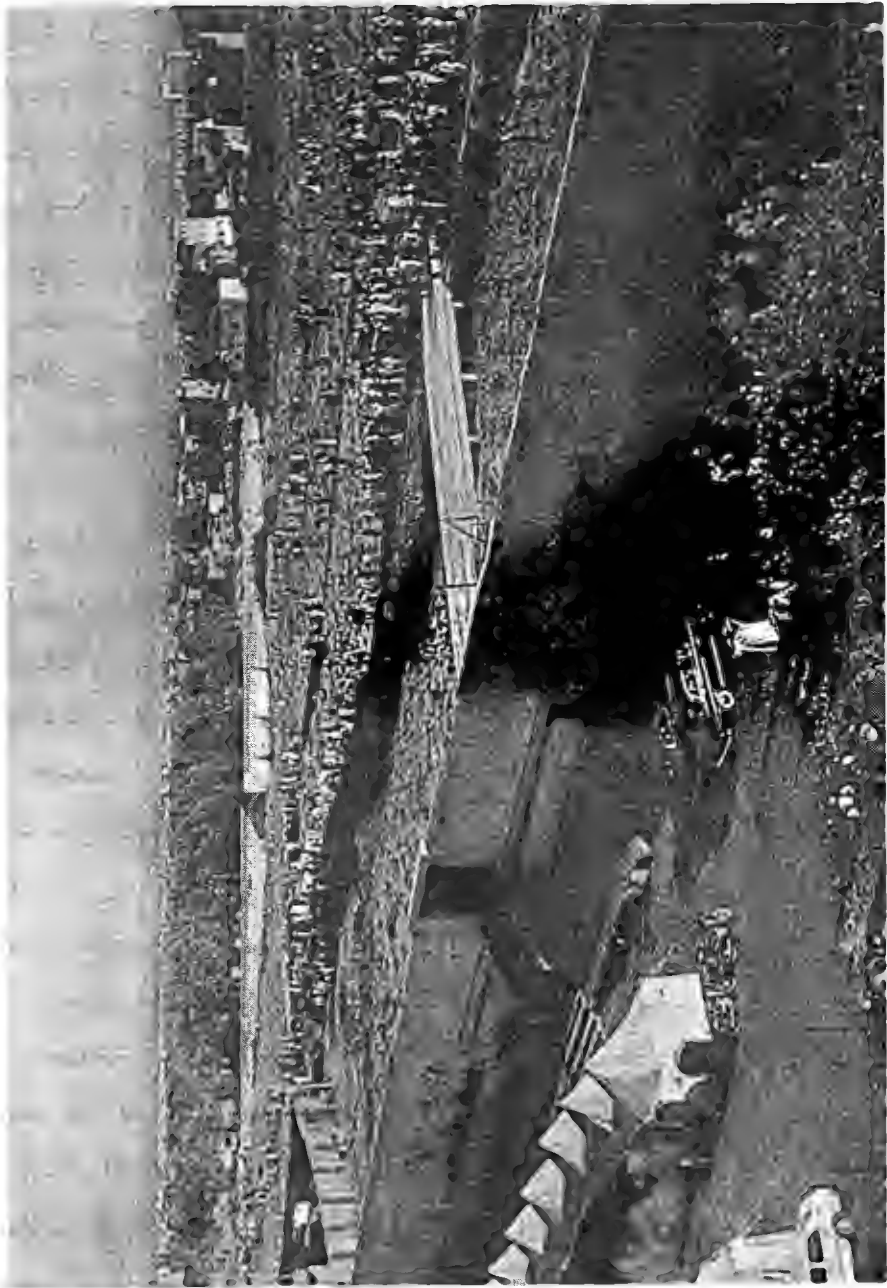
صنم لقد ضلت ولما تهتد
 هدم لصرح بالفخار ممرد
 إطفاء نور ساطع لم يخمد
 بفعالها وأتت بكل تمرّد
 ورمّت قلوبهم بحر موقد
 وإليه في قرياه لم تتودد
 منه بمنزلة القصي المبعد
 بحياتهم من كل فعل أنكد
 في الظلم بالماضين منهم تقتدي
 وسواهم من أحمد لم يولد
 هادون حقاً قدوة للمقتدي
 من أصيد متفرع من أصيد
 من كل قرم بالعلی متفرد
 وهم الذين بهم غدونا تقتدي
 ولهن منه حرمة لم تجحد
 معقودة من فوق أشرف مرقد
 ابن النبي ابن الإمام السيد
 بن بن الحسين الراكع المتهجد
 قول المفضل جعفر بن محمد
 رب المفاخر والعلی والسؤدد
 بحر الخضم ومرشد المسترشد
 للدين قد فازوا بأعذب مورد
 عم النبي وحمزة المستشهد
 بطحاء معطي الرfid للمسترفد

وخديجة الغراء أم المؤمنين
والطهر آمنة وعبدالله يا
إمام طيبة مالك وضريح اس
قوم لهم أسمى مقام أدرکوا
سبقوا البرية في الفضائل من مسو
ولأمهات المؤمنين مكانة
وبقبر حواء وهدم ضريحه
ام الأنام تعق بعد وفاتها
ساءوا بذلك نسل آدم كله

من ومن سمت شرفا مقام الفرقد
لله ليوم الفظيع الأسود
معايل نجل الصادق المتعبد
قصب السباق به برغم الحسد
د قد غدا ما بينهم ومسود
حكمت ببر في الوری وتودد
باب المذمة عنهم لم يوصد
من فعل أبناء عليها تعتدي
ولآدم جاءوا بما لم يحمـد

يا قبة بشرى البقيع منيعة
ولقبة الأفلاك دون منالها
شعت بها أنوار آل محمد
من كل فذ في البرية مغتذ
في بقعة ودت نجوم سمائها
والشمس ترمقها بناظر حاسد
كف الثريا قاصر عن نيلها
تعتز بالفضل العظيم المعتلي
عائت بشامخها أكف جفاتهم
هدمت معاولهم رفيع بنائها
عجبا لأحداث الزمان وما أتت
أمعالم الإسلام تمحي جهرة
قد نال قبر السبط شبه فعالهم
ولما تقدم من قبيح فعالهم

شأت الفراقـد والسهى في مصعد
شأو الضليع غدا وسير المجهد
بسنا على طول الزمان مخلد
در النبوة بالإمامة مرتدي
في الأرض من حصائها لو تغتدي
ويرد عنها البدر مقلة أرمد
أبدأ وعنـها الشمس قاصرة اليد
وتطول بالشرف القديم الأتلد
يا للإبا والذئـن عيـث المفسد
ومحت محاسنها بذاك المعهد
فذئابه داست عرينة ملبـد
والمسلمون بمنظر وبمشهد
في القبح من متوكل متمرد
في كربلاء زمانه لم يبعد



البقيع من الجهة الشمالية .

أبقى له ولهم مخازي جمة
زعمت بأن الدّين أوجب هدمها
يدعو أبا الهياج حيدر إنني
كان النبي بمثل ذلك باعشي
لا تبق قبراً مشرفاً إلا وقد
لو انه قد صح إسناد لها
إنني وليس طريقها بمصحح
فيه المدلس والأذي كثر الخطا
وبها أبو الهياج منفرد وليد
سويته معناه مستويّاً لقد
هذا هو المعنى إذا متعلق
في الذكر سواها وسوى قد أتى
فمفاده نهى عن التسليم بالت
وعليه أورده دليلاً مسلم
وبذلك النووي فسرّه كذا
سويته ما ان يفيد هدمته
كلا ولا سويته بالأرض يف
مع ان هذا لم يقله مسلم
مع انه لو تم ليس بشامل
إذ كان مخصوصاً بنفس القبر لم

مهما يطل زمن بها تتجدد
لرواية جاءت بمسند أحمد
لك باعث فانفض بأمرى واجهد
وبذي الوصية آمري ومزودي
سويته فاقصد لذلك وأعمد
ليست تعارض سيرة لم تجحد
وبواضح التوثيق لم تتأيد
منه ومن بغض ابن عم محمد
س له سوى هذا الحديث المفرد
صيرته لاذا سنام يغتدي
لم يذكره له بغير تلدد
أبدأ سوى هذا به لم يقصد
سطيح أمر فإتبعه ترشد
بصحيحه فبمثله فاستشهد
ك القسطلاني الإمام الأوحدي
في العرف إلا عند ذي فهم ردي
هم منه ذو فهم صحيح جيد
والرفع بالإجماع سنة مهتدي
للقة المعلاة فوق المشهد
يشمل بناء حوله في الأجود

هيهات هدم قبور عترة أحمد
يا للرجال لهول خطب فادح
أعراب نجد تبتغي تعليمنا

يا ويلها عن أحمد لم يسند
أذكى القلوب بغلة لم تبرد
وتقوم فينا في مقام المرشد

جهلت لعمر الله سنة أحمد
 كم قد روى الراون عنه رواية
 فلذاك قام بهم خطيئاً قائلأ
 كثرت علي من الورى كذابة
 يا قوم من يكذب علي تعمداً
 ولكم رأوا لفظ العموم وما دروا
 كم قد رووا من مات فهو معذب
 عمر رواه وخطأته أمه
 كم مجمل ومبين ومعمم
 كم من مجاز للحقيقة مشبه
 كم شابه المندوب محتوماً ومن
 كم سنة في الناس تحسب بدعة
 ما كل ما لم يحونصا بدعة
 وتفاوت الأفهام فيما قد روى الر
 تخذ الإله هواه في القرآن قد
 عبد الذي أصغى إلى متكلم

وإلى مدينة علمه لم تقصد
 كذباً ولم يخشوا عقاب الموعد
 للناس قول تهدد وتوعد
 عصت الإله وللهدى لم تنقد
 فليتخذ في النار أسوأ مقعد
 لفظ الخصوص ولا إهتدوا للمقصد
 ببكاء من يبكي ولم يتجلد
 في ذاك لم تشكك ولم تتردد
 ومنخصص أو مطلق ومقيد
 أو من صريح كالكناية يغتدي
 مكروهه المحذور لم يتجرد
 أو بدعة وتخال سنة مقتدي
 ما النص شرط في خصوص المورد
 اوون في الأخبار غير محدد
 جاءت وتلك حقيقة لم تقصد
 متكلماً لكنه لم يعبد

أوليس أمة أحمد إجماعها
 وعلى ضلال كلها لم تجتمع
 مضت القرون وذوي القباب مشيدة
 في كل عصر فيه أهل الحل وال
 من قبل ان تلد إنها تيمية
 أفأي اجماع لكم أقوى على
 فبسيرة للمسلمين تتابعت

فيه الصواب وحجة لم تردد
 فيما رويتم في الحديث المسند
 والناس بين مؤسس ومجدد
 عقد الذين بغيرهم لم يعقد
 أو يخلق الوهاب بعض الأبعد
 أمثاله من مورد لم يورد
 في كل عصر نستدل ونقتدي

أقوى من الإجماع سيرتهم ومن
هيهات ليس نبياً إبن بليهد
كلا ولا العلماء قد حصرت به
كلا ولا من وافقوه لخوفهم
والجل من علماء طيبة ساكت

قد حاد عنها فهو غير مسدد
في الناس لم يخطيء ولم يعتمد
هي في بقاع الأرض ذات تعدد
أو جهلهم من خائف ومقلد
للخوف مكفوف اللسان مع اليد

دفن النبي المصطفى في حجرة
والمسلمون تجد في تعظيمها
من ذلك العهد القديم ليومنا
لم يهدم الأصحاب حجرة أحمد
بل لم تزل مبنية وبنائوها
ان لم يجز فوق القبور بناؤنا
ما كان ممنوعاً لنا أحداثه
مع انهم قد احدثوا بنيانها
زوج النبي بنت عليها حائطاً
وإبن الزبير لها بنى وكذلك الـ
يروى فتى سمهود ذلك عنهم
جهلوا تراهم ما علمتم أم غدوا
وتتابع البانون في بنيانها
لضريح أحمد حرمة ماردھا
من في الورى يا صاح يجحد قدره
أنى ودفن الصاحبين بجنبه
قد عده أعظم رتبة وفضيلة
وبنو أمية أبت دفن إبنه الـ

شأت الكواكب في العلى والسؤدد
ما بين بان منهم ومشيد
تعظيمهم لضريحه لم ينفد
وهم الهداة وقدة للمقتدي
في كل عصر لم يزل يتجدد
لم لم تهدم قبل حجرة أحمد
ابقاؤه عن ذاك غير مجرد
متابعاً من بعد دفن محمد
بين القبور وبينها لم يعهد
فاروق ثم سميّه فلنقتد
بوفائه فعلى الوفاء تعود
متساهلين وأنتم بتشدد
وغدت لأهل الدين أعظم مقصد
غير الجهول وغير ذي الطبع الردي
هيهات شامخ قدره لم يجحد
قد جاوراه كلاهما في ملحد
في الكون يوماً مثلها لم يعدد
حسن الزكي بجنبه في مرقد

أقصى البقيع وفي مكان مبعد
لنقاتلن بذاابل ومهند
من مبرق يبغي القتال ومرعد
حسن وهذا السيف تحمله يدي
يدعو إلى هذا المقيم المقعد
لضريح جدهم برغم الحسد
فيه إحترام ذوي القبور الهمد
لهم غدا في رأي كل مسدد
يبغي إهانتهم بأمس اوغد
فالحكم مختلف بغير تردد
بمعنف في قوله يا سيدي
دكم لسعد ذي المقام الأسعد
بعد الممات ولا شريف اوحده
بعد الممات وفضله لم يفقد
فلم الصّلاة على النّبي محمّد
له وجعل خدام تروح وتغتدي
بين الوري ويهان ان لم يحفد

قالت أيدفن ثالث الخلفاء في
والسبط يدفن عند تربة جده
وتجمعوا مع من يلف لفيهم
ويقول مروان أيدفن ها هنا
لولم يكن شرف القبور فما الذي
وكذا ضرائح آله فلها الذي
عقد القباب على قبور ذوي الهدى
وكذلك هدم القباب إهانة
والله يغضب والنّبي لفعل من
والفعل مهما يختلف عنوانه
ليس الذي سمى المعظم سيّداً
والمصطفى قد قال سيدنا وسيد
ما أسقط الرحمن حرمة مؤمن
ان المعظم في الحياة معظم
هل إذ يموت المرء يعدم فضله
تعظيم قبر معظم لا منع فيه
يعتز ساكنه بحفاد له

أرض مسبلة لكل موسد
أو وقفها بين الوري فليشهد
ان قد تم فطنابه لم ينقد
عنها وأبطل شاهد المستشهد
كانت مواتا طبقت بالغرق
من غير ما وقف بالهادي أقتي

زعموا البناء محرماً إذ انها
من كان شاهد منكم تسبيلها
هذا إفتراء منكم وتحكم
بل ان ما يروى نفى تسبيلها
دفن إبن مظعون بها من بعدما
من بعده الهادي بها دفن إبنه

والنّاس قد دفنوا بها من بعده
 قطعوا بها ما كان من شجروما
 هب أنهم وقفوا فلم يك وقفهم
 لكن ما هدمتموه مسبل
 من غير تسبيل ولا وقف بدي
 وقفوا لأجل الدفن وقف مؤبد
 بالمنع عما قلتم بمقيد
 في الإثم هادمه يروح ويغتدي

عبد القبور المسلمون بزعمكم
 ان إحترام القبر تعظيم لمن
 قسم بها الأصنام ان قياسكم
 فاولائكم عبدوا الحجارة كي تقر
 سجدوا مع الباري لها وتعبدوا
 ليس إحترام ذوي القبور عبادة
 كل إحترام لو يكون عبادة
 والله ألزمنّا إحترام مساجد
 كم حرمة لمقام رجل خليله
 والشرع جاء محسناً تقبلنا
 وإطاعة الأبوين فرض لازم
 لهما جناح الذل فاحفض لا تقل
 ولآدم سجد الملائك كلهم
 وليوسف يعقوب مع أبنائه
 ما كان شركاً لا يكون نزاهة
 أو كان توحيداً فليس بكائن
 الحكم للموضوع ليس مغيراً
 كلاً فغير إلها لم نعبد
 في القبر من مولى عظيم أمجد
 يا قوم بالأصنام غير مسدد
 بهم ونحن لغيره لم نعبد
 جهلاً ولم نسجد ولم نتعبد
 لذوي القبور ولا لها في مورد
 في الخلق عم الشرك كل موحد
 أفهل يكون عبادة للمسجد
 جعل الإله لصخرة من جلمد
 للبيت والحجر الأصم الأسود
 كإطاعة الباري القديم الموجد
 أف وبالغ في الإطاعة واجهد
 دون الخبيث فذم من لم يسجد
 سجدوا له قدماً سجود تعمد
 النصّ اورد فيه او لم يورد
 شركاً فانقص من مقالك أو زد
 بالحكم لم ينقص ولما يزد

الله فاضل بين مخلوقاته ليس التراب مساوياً للعسجد

شهر الصيام على الشهور مفضل
وكذلك الأسبوع يفضل بعضه
والشمس فضلها الإله على السهى
والليث ليس به يساوي أرنب
والأرض في شرف البقاع تفاوتت
والمسجد الأقصى المبارك حوله
ان القبور كمن حوته تفاوتت
وقال أحد الشعراء (١) :

قف بالبقيع مسائلاً تستعلم
يبقى (مراقدهم) بدون أظلة
في البرد تسقيها السماء بوابلٍ
لم يستباح حريم (خير أمة
أولم يكونوا للأنام مشاعلاً
أوليس (سبط محمد) وربيه
أوليس (زين العابدين) مكرماً
أوليس (باقر) علم أحمد موضعاً
أوليس (جعفر) الصدوق معلماً
الله ما فعلت بـ (عترة أحمد)
أسلافنا قتلنا وافنت جمعهم
هذي حقيقة هدمهم لمراقدهم

فيه قبول عبادة المتعبد
بعضاً كذا الساعات فاكفف وإهتد
والبدر ليس مساوياً للفرقد
والصقر ليس مماثلاً للهدد
هل مكة أمست تعد كصرخد
كسواه أم هل حانة كالمعبد
في الفضل والشرف القديم الأتلد

آثار (آل محمد) لم تهدم ؟
تحمي ألوف الزائرين وتعصم ؟
والحر يلفحها هجير يضرم
قادوا الورى وهم الصراط الأقوم ؟
تهدي جموع التائهين وتعلم ؟
(الحسن الزكي) لدى الإله يعظم ؟
عند الجميع وكل من هو مسلم ؟
للاحتفاء ومنهلاً يستعلم ؟
منه (الأئمة) قد رووا وتعلموا ؟
زمر - بكل وقاحة - (تتأسلم)
وهم لخير مراقدهم قد هدموا
دوماً باللطاف الإله تكرم

(١) ذكرى أئمة البقيع (ع) - إصدار لفيف من الروحانيين في كربلاء المقدسة - العراق -
العدد ٢ - السنة ٢ - مطبعة الغري الحديثة في النجف - ٨ شهر شوال ١٣٨٦ هـ - لم يذكر
إسم الشاعر .

وبفضلهم (كتب السما) تتكلم
وبهدمها أمر الرسول الأعظم
قبر (اللذين) يثرب يتهدم ؟
وعليه منصوباً جدار معلم ؟
حتى يفرق في القبور ويقسم ؟
فعلهم ما يستباح محرم ؟

هدموا (قبور أئمة) سادوا الورى
قد لفقوا : ان المراقد بدعة
إن كان حقاً قولهم لم لا نرى
ولما بقى (قبر ابن جعفر) سالماً
هل ان دين الله يقبل قسمة
أو أن دين الله جار (عليهم)

وورائه (استعمار غرب) يلهم
(حيل التصار) على المراقد يجثم
ويقض مضجعه (إخاء) مبهم
أقدم فعليش المسلمين مجهم
فيها بصيص صفاء هدى ويلهم
(أرض الجزيرة) من أناس تجرم

كلا . حقيقته (التعصب) وحده
إن التعصب لا يحب بان يرى
والغرب يزعجه (إتحاد) بيننا
يا ابن النبي الطهر (مهدي الورى)
أنجا (الجزيرة) أحمد أذ ما بقى
أنت المرجى كي تطهر - ثانياً -

وقال شاعر آخر :

أن سوف تصلى في القيامة ناراً
هي للملائك لا تزال مزاراً

قل للذي أفتى بهدم قبورهم
أعلمت أي مراقد هدمتها

وقال الشاعر صدر الدين الصدر :

يشيب لهولها فود الرضيع
إذا لم نصح من هذا الهجوع
حقوق نبيه الهادي الشفيع

لعمري إن فاجعة البقيع
وسوف تكون فاتحة الرزايا
فهل من مسلم لله يرعى



منظر في مقبرة الشيخ

زار السيد محمد رضا الهندي المدينة المنورة عام ١٣٤٧هـ في طريقه إلى الحج ، وعندما زار البقيع تأثر لحالتها فقال فيها^(١) :

أعزَّ إصطباري وأجري دموعي
على عترة المصطفى الأقربين
هموا آمنوا الناس من كلّ خوف
وهم روعوا الكفر في بأسهم
وقفت على رسمهم والدموع
وكان من الحزم حبس البكاء
وهل بملك الصبر من مقلته
وقيمه يمنع الزائرين
إذا هم زواره بالدنو
وهذا مقام يذم الصبور
ويا ليت شعري ولا تبرح الليالي
أكان إليهم أساء النبي
لئن كان في مكّة صنعهم
فلمست أرى الحجّ بالمستطاع
وقال فيها السيد مهدي الأعرجي قصائد ثلاث^(٢) :

القصيدة الأولى :

دهيآ رجّت في الدنا أقطارها
ومصيبة طرقت فأضرمت الأسى
الله أكبر أيّ جلّى في الورى
هيهات أنّ السيف يدرك ثارها
في كل جانحة واورت نارها
عفت قبور بني الهدى ومزارها

(١) ديوان السيد رضا الموسوي الهندي - ص ٣٨ .

(٢) محمد باقر النجفي ، ديوان شعراء الحسين (ع) ، الجزء الأول ، ص ٧٨ .

عجباً (رجال الدين) قرّت غلبها
وسمتهم هذي المصيبة وصمة
تركتهم مثل النساء ولم يكن
أتوانياً أبناء (يعرب) والعدى
لم نرض إذ دفنت سليلة أحمد
حتى تعفّت (بالقيع) مقابر
حتّام يا بن محمد تغضى ولم
وترتك في آباك أبناء الشقا
هذي تيوس الشرك سمّنها الخنا
حتى متى تغضى وشرعة جدكم
فأنهض فدائك مهجتي عجلا فقد
وأطلب بشار الطهر أمك « فاطم »

القصيدة الثانية :

مصاب فيه يذهل كلّ روع
وفادحة يذمّ الصبر فيها
فيا لله من حرق توالى
أتهدم (بالقيع) لنا قبور
أتهدم بالقيع لنا قبور
أتهدم بالقيع لنا قبور
أتهدم بالقيع وليس يلقى
فنحن إذاً لعمر كمثل من قد
ولست أخال أن يعرف مصاب
ولكن الشّام أنت بفتوى
يحرّم ما به الإسلام يسمو

كيف أستلذت في الهوان قرارها
حتى القيامة لن يزيلوا عارها
غير النياحة والبكاء شعارها
قد بلغت عظم الوريد شفارها
ليلاً وعفى حيدر آثارها
كانت ملائكة السما زوارها
تشهد لحرب عداكم بتارها
فانهض فديتك مدركاً أوتارها
فمتى تسلّ السيف يا جزّارها
جذّ العداة يمينها ويسارها
ظهر الفساد مطبقاً أمصارها
من عصبة هجمت عليها دارها

وفيه تشيب ناصية الرضيع
ويحمد عندها جزع الجزوع
تأجج بين صلبى والضلوع
ولم تخضب ضباننا بالنجيع
ولم تجل الكريهة عن صريع
وما بقناة قومي من صدوع
كهام في شبا السيف الصنيع
أساء الصنع للهادي الشفيع
فجيع بعد فاجعة (البقيع)
لعمر أبيك أزلت بالجميع
فيا لله للخطب الفظيع

فقل يا صاح (للشيعي) نهضاً
وقل خلى التأسف ليس يجدي
ودع فيض الدموع على حدود
اثرها يا بن خير الخلق غلباً
قد إتخذوا العجاج لهم لثاماً
وخذ ثارات عمك من أناس
وخذ ثارات جدك من يزيد
أغشنا فالعدى جاروا علينا
أرادوا محو ذكر السبط لكن
وراموا حظاً منزله ولكن
اتغضى معرضاً حاشاك عنا
أتصبر والشقا في كل يوم

القصيدة الثالثة :

في كل يوم لنا في شهر (شوال)
يا شهر شوال لا بوركت جئت بها
لله غلة وجد لا تبردها
لهفي على (زعماء العصر) ليس بها
ان لم تجرد مواضى العزم فهي إذاً
(يا ساسة الدين) ما هذا القعود فقد
هذي قبور بني المختار أوغل في
فأصبحت موطىء الأقدام بينهم
لا صبر يا بن الزكي العسكري وذا
قد غادروا وبنوه بين أظهرهم
متى تطهر وجه الأرض من دنس

فليس لذى الرزية غير شيعي
تأسف خاطئي بعد الوقوع
فحرفة عاجز فيض الدموع
سراعاً للكفاح طوال بوع
وقد لبسوا القلوب على الدروع
هم قتلوه بالسسم النقيع
وثار بني أبيه مع « الرضيع »
ومنا قد لووا جيد الخضوع
بدا كالشمس في وقت الطلوع
حباه الله بالقدر الرفيع
وكيف يغض ذو كبد وجيع
يجيء الناس في دين بديع

تجديد آلام فيها موت آمال
دهيآء طبقت الدنيا بزلزال
إلا دماء الطلى من كل عسأل
فتى يصدق أقوالاً بأفعال
« كالصل » ينفت سماً غير قتال
عمّ البلاء وأمسى مجدكم بالي
تهديمهنّ عداكم شرّاً إيغال
من بعد تقبيل (جبريل وميكال)
من أهله الدين أمسى سيئي الحال
فريسة « لا خسآء وأرذال »
من كل مفتخر بالكفر مختال

لا يشفين صدور المؤمنين سوى
لهفي لآل رسول الله أنهم
قد شتوا فرقاً حتى قبورهم
عذب جرى من ندى كفيك سلسال
قد شردوا بين غيطان وأجبال
وهم أمان الوري من كل أهوال

ومن قصيدة في حال البقيع للعلامة المرحوم الشيخ علي بن حسن
الجشي بعنوان (أسفاً لآل محمد)^(١) :

بالعيد حزناً جدد	أسفاً لآل محمد
فالحزن مهما قيل ذا	عيد أتى بتجدد
كيف السلو وقد خلت	أبيات عترة أحمد
أو هل ترى حساً بها	من بعد طول تهجد
وترى مشاهد للعدات	وما لهم من مشهد
أين الزكي المجتبي	وأخوه خير مسود
إين الهداة بنو الحسين	فهل ترى من سيد
إين الخليفة بعدهم	والفرقد إبن الفرقد
رحلوا عن الدنيا بسم	قاتل ومهند
وبقية الله اختفى	من كل رجس ملحد
فغدت معالمها التي	فيها هدى المسترشد
قفر العراض فلا ترى	من رافد أو مرشد
الله أكبر أي شمل	للنبي مبدد
ياليت شعري هل ترى	جرماً لعترة أحمد

(١) ديوان العلامة الجشي - الشيخ علي بن حسن الجشي - ص ١٥٨ .

مستقبل البقيع والدور المطلوب

إن الإهتمام بآثار وتراث الأقدمين وإجلاله دلالة على حبهم وتقديرهم ، وكلما زاد هذا الإهتمام دلَّ على حب أكبر وتقدير أعمق . . . هذا بالنسبة للعاديين منهم . . أما إذا كان هؤلاء هم أربعة من الأئمة وسيدة نساء العالمين وأمّهات المؤمنين وعمات الرسول (ص) فإن الأمر يكون أولى وأكثر إلحاحاً . ولذلك فإن الحديث عن مقبرة البقيع وما يحتويه ثراها من أجساد خيرة الخلق يكتسب أهمية خاصة نابعة من أهمية المدفونين فيها ، حيث ان مما يحزّ في النفوس مشاهدة الأوساخ متجمعة فوق قبورهم دون أدنى عناية بهم ، وعدم وجود ما يشير إلى أسماء المدفونين بها سوى أحجار متناثرة . .

ونقدم في ختام هذا البحث جملة مقترحات حول ما ينبغي عمله تجاه قضية البقيع :

١ - إعتبار يوم الثامن من شوال يوم حزن عام للمسلمين وإعلانه كيوم عالمي للتضامن مع شعب الجزيرة العربية ، والإمتناع عن الذهاب إلى الأعمال في ذلك اليوم .

٢ - زيارة مقبرة البقيع بأعداد هائلة طوال السنة الأمر الذي يعيد من هيبتها

أمام الحكومة وعوام الناس ، وخصوصاً في يوم الثامن من شوال .

٣ - إرسال رسائل احتجاج إلى الحكومة السعودية من مختلف أنحاء العالم ومطالبتها بالسماح بإعادة بناء البقيع ، وكذلك إلى سفاراتها في الخارج .

٤ - رفع مظلمة البقيع على المنابر الإعلامية الإسلامية ، كالمجلات والصحف والمجالس الحسينية .

٥ - تأليف كتب ونشرها بأعداد كبيرة حول القضية .

٦ - تأسيس صندوق خاص لدعم قضية البقيع إعلامياً وسياسياً .

٧ - مطالبة التنظيمات والأحزاب الإسلامية باصدار بيانات احتجاج في ذكرى هدم البقيع .

٨ - تنظيم مسيرات احتجاج في أنحاء العالم في ذكرى الجريمة .

وفي الختام أرجو أن يكون هذا البحث المتواضع مقدمة لبحوث مستفيضة في هذا المجال ، إنشاء الله تعالى .

الملاحق

الملحق الأول

نص رسالة الحكومة السعودية على استفسارات جميعه خدام الحرمين الشريفين

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات الأفاضل حبيب الله ورفاقه المحترمين .

لي الشرف أن أحيط حضراتكم علما بان كتابكم المرفوع لمولاي جلالة الملك المؤرخ في ١٢ رجب سنة ١٣٤٤ وقد وصل وقد أمرني أيده الله ان أعرب لكم عن شكره بما ذكرتموه من عباراتكم الرقيقة في أول كتابكم فيأني أجمل لحضراتكم الجواب على الأسئلة التي أحببتم الإستفسار عنها لتكون معلوما لديكم على وجهها بغير مبالغة أو تحريف^(١) سألتكم ستة عشر سؤالاً عما وقع في الطائف من الحوادث والوقائع في أول الحرب أحيط حضراتكم علماً بأن الجند النجدي لما تقدم إلى الحجاز لم يكن ليقدر له ما لاقاه من النصر والظفر ولم يكن القادة الذين كانوا معه ليقدروا هذا الظفر والنصر وإنما جاء الجيش وكان عبارة عن طليعة بسيطة لإكتشاف قوة العدو ولما اقترب من حدود الطائف أرسل

(١) صور المفاوضات الخطية . . ص ١٣ - ١٨ .

في المساء ما يقرب من أربعين خيلاً لأسوار مدينة الطائف ليكشف حال العدو فوجد باباً من أبواب أسوار الطائف مفتوحاً وإن قوة من جند الشريف تخرج من الباب فهاجم الباب حتى دخله وكان الوقت وقت غروب الشمس واختلط عند ذلك جند الشريف بالسرية الصغيرة من جنودنا في داخل البلدة ودخلها أخطا من الناس من رواد السلب والنهب حتى إختلط الحابل بالنابل ولم يصل الخبر بدخول الطائف لقادة جندنا إلا بعد منتصف الليل ولم يكن بإمكان أحد ان يعمل أي عمل في ذلك الليل البهيم ف وقعت حوادث تأسف لها مولاي جلالة الملك كل التأسف ولم يكن ليرضى بها قط وليس ما وقع في الطائف بدءاً في تاريخ الحروب في العالم فهذه أفعال الألمان في القرن العشرين مسطورة في بطون التواريخ عن أعمال جنودهم في بلاد البلجيك وفي بلاد الأفرنسيين بل هذه أعمال جنود الحلفاء وسيرتهم في سائر البلاد التي دخلوها وما لنا ولذكر الأوروبيين الم يقل رسول الله (ص) « اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد » وخالد بن الوليد رضي الله عنه سيف الله فقد ذكر الطبري في تاريخه فيما روي عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين قال (بعث رسول الله (ص) حين إفتح مكة خالد بن الوليد داعياً ولم يبعثه مقاتلاً ومعه قبائل من العرب سليم ومدلج وقبائل من غيرهم فلما نزلوا على الغميضاء وهي ماء من مياه بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة على جماعاتهم وكانت بنو جذيمة قد أصابوا في الجاهلية عوف بن عبد عوف أبا عبد الرحمن بن عوف والفاكه بن المغيرة وكانا قد أقبلتا تاجرين من اليمن حتى إذا نزلا بهم قتلوهما وأخذوا أموالهما فلما كان الإسلام وبعث رسول الله (ص) خالد بن الوليد سار حتى نزل ذلك الماء فلما رآه القوم أخذوا السلاح وقالوا ما هنا إلا الأسار ثم ما بعد الأسار إلا ضرب الأعناق فقال لهم خالد بن الوليد ضغوا السلاح فإن الناس قد أسلموا فقال رجل يقال له جحدم ويلكم يا بني جذيمة انه خالد والله ما بعد وضع السلاح إلا الأسار ثم ما بعد الأسار إلا ضرب الأعناق والله لا أضع سلاحي أبداً قال فأخذه رجال

من قومه فقالوا يا جحدم أتريد ان تسفك دماؤنا إن الناس قد أسلموا ووضعت الحرب وأمن الناس فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه ووضع القوم السلاح لقول خالد فلما وضعوه أمر بهم خالد عند ذلك فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم فلما انتهى الخبر إلى رسول الله (ص) رفع يديه إلى السماء ثم قال اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد وبعد ان أرسل علي بن أبي طالب رضي الله عنه إليهم دعاه وخبره بمواساتهم قام (ص) فاستقبل القبلة قائماً شاهراً يديه حتى إنه ليرى بياض أبطيه وهو يقول اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرات .

إن مولاي يكرر في مثل هذا المقام ما قاله رسول الله (ص) من براءته من كل عمل عمله أي رجل من قواده أو جنوده مما ليس له حق في فعله ولا يسمح به الشرع ولا تستدعيه المصلحة الحربية .

(٢) ذكرتم ثمانية أسئلة عن المساجد وهدمها (إننا نبراً إلى الله من هدم مساجد الله اما مسجد أبي قبيس فقد أقدم بعض الجهالة على هدمه من غير علم فأمرت الحكومة بإعادته لأنه مسجد ليس إلأً واما باقي المساجد فإنها باقية وستبقى إن شاء الله تعالى عامرة بذكر الله نحافظ عليها بأموالنا وأنفسنا .

(٣) سألتم ثلاثين سؤالاً تتعلق بأشياء جعلتم لها ثلاثة أسماء المآثر الإسلامية والمزارات والقبب فنخبر حضراتكم في صدد هذه المسائل بصراحة وهوان ديننا دين الإسلام ومرجعنا في أعمالنا كتاب الله وسنة رسوله محمد (ص) وسنة الخلفاء الراشدين من بعده وما عليه الأئمة الأربعة الإمام مالك والإمام الشافعي والإمام أبو حنيفة والإمام أحمد رحمهم الله تعالى فإذا كان لدى أحد من الناس حجة يوردها علينا في أمر من الأمور فيما يتعلق بهذه الأقسام الثلاثة من كتاب الله أو من سنة رسول الله (ص) أو من أعمال السلف الصالح أو من أقوال الأئمة الأربعة فليفضلوا علينا بها لتكون أول المطيعين . ان الذي نتبعه في ديننا

هو هذا كتاب الله وسنة رسول الله (ص) وسنة الخلفاء الراشدين وأقوال الأئمة الأربعة ولسنا تبعاً لرغائب الناس وأهوائهم فإذا كان المجموع من الفرقة الفلانية يبتغون كذا والمجموع من الفرقة الفلانية ينعون كذا وكان واجباً علينا أن نراعي رأي كل فريق فيما يشتهي ويحب ضاع الدين وضيعنا كتاب الله ﴿ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض﴾ إنما لا يهمننا في أمر ديننا أهواء الناس ولا غاياتهم ولا فرقهم ولا أحزابهم وإنما يهمننا أمر الله وإجتنب نواهيهِ وإتباع رسوله (ص) والخلفاء الراشدين والأئمة الأربعة فمن كان عنده من الأصول التي ذكرناها انتقاد أو مقال فليتفضل علينا به لنكون أول المتبعين ويمكنكم ان تراجعوا النظر في أسئلتكم وترجعوا إلى كتاب الله وسنة نبيه أو إلى الخلفاء الراشدين أو قول أحد الأئمة الأربعة فتقولوا انكم فعلتم كذا وهذا ممنوع بدليل ان الله تعالى يقول كذا أو رسوله يقول كذا أو أحد الخلفاء يقول كذا أو أحد الأئمة الأربعة يقول كذا عندئذ تجدوننا نطأطئ الرأس ونعود عن كل خطأ مستغفرين تائبين ﴿قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾ .

(٤) ذكرتم أسئلة ستة تتعلق بقبر النبي (ص) وبيته فقد أعلننا غير مرة رأينا في ان قبر النبي (ص) وبيته ندافع عنه بأموالنا وأرواحنا وبكل ما نملك ولم نقف أمام المدينة المنورة ونكتفي بحصارها إلا حرمة لرسول الله (ص) ولمسجده .

(٥) ذكرتم ثمانية أسئلة عن الحرية المذهبية ونحن نقول إن كل مسلم حر في كل قول أو عمل يجيزه الإسلام ونمنعه من كل قول أو عمل يحرمه الإسلام ويمنعه . إن الحجاز هو مصدر الإسلام وأساسه فإذا لم تكن الكلمة العليا فيه لكتاب الله ولسنة رسوله ولما كان عليه السلف الصالح ففي أي مكان تكون الكلمة العليا لهذه الأسس العظيمة ولهذا فيمكن لكل مسلم ان يعلم الشيء المباح في الحجاز والشيء الممنوع فيه بعرضه على ذلك الأساس المتين الذي من تمسك به نجا ومن فارقه وحاد عنه كان والعياذ بالله من الهالكين .

(٦) ذكرتم حضراتكم أسئلة متعددة تتعلق بأمور البلاد الحربية والعسكرية وبعض شؤون الإدارة الداخلية فاستمبحكم العذر في ان أذكر حضراتكم بأن البحث في هذا الموضوع لا يعينكم بوجه من الوجوه ولا يمكن الحكومة ان تقبل من حضراتكم أو من أي إنسان كان أن يسألها عن مقدار ما عندها من الأسلحة ولا عن مواضع وجودها وإن في السؤال عنها مدعاة للريبة التي يجب ان نجلكم عنها .

(٧) سألتكم عن المدارس وحالها قبل دخولنا لهذه الديار وبعده فإن الحكومة كانت أيام الحرب مشغلة بالأمور الحربية فلم توجه العناية المطلوبة لنشر التعليم في البلاد ولكنها عازمة بحول الله وقوته أن تؤيد نشر العلم في هذه الديار بكل الوسائل الممكنة وسيجني المسلمون عامة بحول الله من الثمار الطيبة التي ستؤتي أكلها في هذه الديار بعد حين قليل بحول الله وقوته .

(٨) سألتكم بعض أسئلة تتعلق بعلاقة نجد مع بعض الدول الخارجية فاستمبحكم العذر في أن أفيد حضراتكم بأن نجد مستقلة إستقلالاً تاماً في داخليتها وخارجيتها وليس لدولة أجنبية أو أدنى فرد أجنبي سلطان عليها ولا تسمح لأي إنسان كان أن يتداخل في أي شأن من شؤونها الداخلية أو الخارجية . أما الحجاز فإن مولاي لم يعقد أي عقد أو معاهدة يتعلق بالحجاز وأما معاهدة جدة وبحره فعلاقتها مقتصرة على المسائل المشتركة بين العراق ونجد وشرق الأردن ونجد وليس لها علاقة في الحجاز بوجه من الوجوه . اما العقبة ومعان فليس لمولاي جلالة الملك أي علاقة في أمرهما أيام دارت المفاوضة بشأنهما بين الشريف علي وأخيه الشريف عبدالله بشأن تنازل الأول عنهما للثاني وقد نشرت الجرائد نص تلك المخابرات في حينها وان حدود الحجاز لم تقرر بصورة نهائية بعد لنكون مسؤولين عن جميع الأطراف .

(٩) سألتكم بعض أسئلة تتعلق بمصير الحجاز السياسي والإداري وعن

المؤتمر الإسلامي وما للمسلمين من علاقة في هذه الديار أما ما يتعلق بمصير الحجاز السياسي والإداري فهذا أمر ترك مولاي أمر التقرير فيه لأهل الحجاز أنفسهم ولهم الحرية فيما يرون فيه المصلحة لأنفسهم فيقررونه لحفظ الحجاز من أي سيطرة أو مداخلة أجنبية ولما يؤمن الأمن فيه ويعلى كلمة الشريعة الإسلامية فيه وأما المسلمون ومؤتمرهم فإننا نرحب بالمسلمين ومؤتمرهم متى صمموا على ذلك ليجتثوا فيما يؤمن راحة الحجاج ورفاهيتهم في هذه الديار المقدسة وتفضلوا حضراتكم بقبول فائق الإحترام .

رئيس الديوان الملكي
عبدالله السليمان الحمدان
١٤ رجب سنة ١٣٤٤

الملحق الثاني

نص الرسالة التي بعثها الوفد الإسلامي الهندي رداً على الرسالة الجوابية التي بعثها السعوديون إليه^(١) :

بسم الله الرحمن الرحيم

من الوفد الإسلامي الهندي
نحمده ونصلي على رسوله الكريم
إلى صاحب العظمة السلطانية سلطان نجد وملحقاتها .
السلام عليكم ورحمة الله .

إستلمنا كتاب صاحب السعادة رئيس الديوان الملكي المؤرخ أربعة عشر رجب سنة ١٣٤٤ جواباً على كتابنا الموجه إلى عظمة السلطان المؤرخ إثنا عشر رجب نمرة ٥٢ إدعى فيه أنه أجاب أسئلتنا جواباً شافياً فشكرنا عظمته لإسراعه في جواب الأسئلة وبذل العناية السلطانية إلى كتابنا ونرجو ان عواطف عظمته لو لاقتنا بهذه الصورة تتم مهمتنا الأولى التي تتعلق بشأن المخابرات والمراسلات

(١) المصدر السابق - ص ١٩ - ٢٧ .

في وقت عاجل ونبتدىء في مهمتنا الثانية لنهيء بها الرحيل من البلاد الحجازية وبعد ذلك نرجع إلى وطننا الهند ونرفع الأستار المسدلة على عيون الناس من جهة حالات الحجاز .

نحن محاسبيكم ولو أننا ممنونون ومتشكرون لإسراكم في الجواب لكن متأسفون على أن أجوبة الأسئلة كانت مختصرة ومجملة بصورة مبهمة غير شافية للعليل ويظهر لنا أن الأصل والمرجع الذي كان تم بيننا وبين عظمتكم في اليوم الأول ترك في هذه الأجوبة . كان غرضنا في ذلك اليوم أن الأخبار المشتبهة والأنباء المتواردة هيجت مسلمي الهند فأرسلونا لسأل عظمتكم عن الوقائع الماضية والموجودة ونحصل على الأجوبة الصحيحة منكم فالأسئلة التي وجهناها لعظمتكم ما كانت لسوء الظن في شأنكم أو إثبات الذنب والإثم على ذاتكم بل هذه الأسئلة إنما كانت لتحقيق الحال وإختيار ما قيل ويقال لكن نرى في الأجوبة أن المجيب يظن (وماله حق أن يظن) أن الأسئلة كأنها هي عين إثبات الذنب في شأن عظمتكم ولذلك هو يجتهد في الأجوبة لرد هذا الإثبات والإلزام ويورد الاعتذار عن الذنوب المفروضة في الذهن .. ونحن نصرح بعد هذا أن قصدنا الوحيد هو معرفة الأحوال الصحيحة والتحقيق في الأمور المشتبهة فالمسؤول من عظمتكم أن تبينوا لنا الوقائع الحقيقية والأمور الصادقة وبعد ذلك وإذا كان هنالك شيء غير جائز عرضه على عظمتكم حينئذ يكون لكم الحق اما ان تردوه أو تبينوا الأدلة على جوازه أما الآن ولم تلزم شيئاً ما على عظمتكم فذكر الأدلة للجواز أو الاعتذار شيء سابق لأوانه ثم نحن نسأل من عظمتكم بكل أدب وإحترام أن تخرجوا الريب والظنون من قلبكم الكريم وتجيبونا على الأسئلة الموجهة إليكم بالترتيب المذكور في كتابنا السابق نشكركم ويشكركم بواسطتنا مئات الألوف من اخوانكم مسلمي الهند .

حوادث الطائف

نحب أن نستميحكم العذر في أن نلقي على جوابكم نظراً إجمالاً حتى يظهر مقصدنا بأجلى مظاهره فنقول إن عظمتكم أثبتت براءتكم من وقائع الطائف بإيراد قصة خالد بن الوليد وسيرة النبي (ص) فيها لكن لا يخفى على عظمتكم ان الجواب كان يصح لو الزمنا على عظمتكم مسؤولية حوادث الطائف وكنا سألناكم بعد ذلك دليلاً وحجة لبراءتكم ولكن لما ما الزمنا عليكم بشيء ما ، فذكر البراءة بغير ذكر الوقائع شيء قبل وقته وأوانه فنحن نريد الأخبار الصحيحة من عظمتكم والجواب الذي إستلمناه ما أوضح لنا وقائع الطائف مطلقاً ولا يمكن لنا أن هذه جواباً لأسئلتنا اللهم إلا أن يكون جواب أسئلتنا نمرة ١ ، ٢ ، ٣ ، ١٣ ، ١٤ فترجو أن ترسلوا أجوبة سؤالاتنا الباقية المتعلقة بوقائع الطائف .

وأما ما ذكرتم من قصة خالد بن الوليد في صدد حادثة الطائف فنحن نحب ان نسأل ثلاثة أسئلة في هذا الخصوص حتى لا تطول المخابرات بيننا فترجو ان تجيبونا عليهم في كتابكم الآتي حتى يتمكن لنا الفهم بسهولة تامة : والأسئلة ها هي :

(١) الناس الذي بعث إليهم رسول الله (ص) خالد بن الوليد كانوا مشركين أو مسلمين .

(٢) حين هوجمت الطائف هل كان اهلها مشركين أو مسلمين .

(٣) لما سمع محمد رسول الله (ص) هذه القصة أرسل علياً رضي الله عنه لمواساة بؤساء بني جذيمة فهل أرسل عظمة السلطان من عنده أحداً لمواساة أهل الطائف .

المساجد

أما ما ذكرتم من عقيدتكم في المساجد فنحن نعترف بها والحمد لله نعتقد عليها وهذا موجب للإعتماد والطمأنينة لكن نسأل عظمتكم ان تجيبوا أسئلتنا ١٧ ، ٢٣ ، ٢٤ وأيضاً نخبروننا عن حالة مسجد الكوثر ومسجد الجن ومسجد حمزة رضي الله تعالى عنه .

المآثر الاسلامية والمزارات والقبب

نحن بينا كل واحدة منها على حدة لكن عظمة السلطان أحب ان يقرن الثلاثة كلها في الجواب وأورد الوجوه والأدلة في مقام إظهار الأحوال وبيان الحقائق وطلب منا دليلاً على جواز بقاء هذه الأشياء فقبل أن نقول شيئاً في هذه المسألة نرى من واجباتنا أن نصرح بأن صورة الألفاظ التي أوضح بها عظمة السلطان عقيدته ومذهبه . هي موجبة لكل إعتقاد وإطمئنان والحق أن هذا هو مذهب كل مسلم صادق وعلى كل مؤمن أن يتبع هذا المرجع ولكن لما ما اقر عظمة السلطان بهدم هذه الأشياء أو الأمر بهدمها وما ادعينا بأنه أغلظ أو أخطأ في فعله هذا لا يحق لعظمته أن يطلب منا حجة على جواز بقاء هذه الأشياء ولو أن عظمته هدم هذه الأشياء الثلاثة أو أمر بهدمها وهو يرى عمله هذا موافقاً لكتاب الله وسنة رسوله فلا تظن أنه يتأمل في الإقرار على نفسه بما هو فعل أمام العالم ونحب أن نؤكد مرة ثانية أن مقصدنا هو طلب الحقائق والإستفسار عن الحالات الصحيحة فأولاً نريد أن نستفيد من عظمته كيفية الوقائع والحالات وبعد ذلك إذا رأينا شيئاً منها ممنوعاً في الدين فنعرضه بكل صراحة على عظمته بالحجج القاطعة والبراهين اللامعة التي أشار إليها عظمته من كتاب الله وسنة رسوله وأعمال السلف الصالح أو بقول أحد من الأئمة الأربعة ولكن قبل أن لا يثبت شيء من الأشياء لا يمكن لنا ان نبحت مطلقاً فعلى هذا ينبغي لعظمته أن يجيب أسئلتنا ويخبرنا بأنه هدم المآثر الفلانية والمزارات الفلانية والقبب الفلانية

ثم يثبت بجواز هدمها فبعد ذلك يتمكن لنا أن بين المواضيع التي أخطأ بها عظمتة بالبراهين والدلائل وإنما هذا ظاهر بأننا نحن مسلمون ونعتقد أن عظمتة أيضاً من المسلمين فعلى هذا من الواجبات أن يكون كتاب الله وسنة رسوله (ص) وأعمال السلف وأقوال الأئمة رحمة الله عليهم حاكماً فيما بيننا .

والحاصل نحن نريد أن نحصل على جواب أسئلتنا بالترتيب الذي ذكرناه في الكتاب السالف .

مزار سيدنا حمزة وقبة النبي (ص)

نحن نطلب السماح ونقول بأن جواب عظمتة غير مشتمل على جواب أسئلتنا نمرة ٥٤ ، ٥٥ فنرجو أن تتفضلوا بجوابها في الكتاب الآتي . وأما ما ذكرتم من عقيدتكم عن قبة النبي (ص) فهو موجب للطمانينة .

الحرية المذهبية

كذلك لم نجد في هذا الخصوص جواب أسئلتنا نمرة ٦٠ إلى نمرة ٧٠ نعم ان عظمتة بين مذهبه ووضح عقيدته في الحرية المذهبية ولكن نحن نكرر كلامنا الأول بأنه ليس في وسعنا ان نبحث في شيء قبل علم وقوعه فالمطلوب من عظمتة أن يبين لنا أنه منع الأعمال التي كانت جارية قبل مجيئه إعتقاداً فيها أنها ممنوعة من الشريعة الإسلامية وبعد علم هذا يسهل علينا ان نورد الأدلة من الأصول المنقحة عليها .

الاسلحة

ذكرتم اننا سألنا أموراً تتعلق بأمور البلاد الحربية والعسكرية وبعض شؤون الإدارة الداخلية التي لا يمكن للحكومة أن تقبل منا أو من أحد ان يسألها بل في السؤال عنها مدعاة للريبة التي يجب أن يجلسنا عنها فنقول انه لا يخفى على عظمتكم ان الناس الذين يدخلون في بلد من البلاد لأجل الدسيسة المشار إليها لا يظهرون مجيئهم لحاكم البلدة ولا يبرقون قبل مجيئهم إلى حاكمه ولا يسألون

أُسئلة تتعلق بشؤون السياسة بل هم يخفون أنفسهم ويدسون ذواتهم عن عيون الحكام وأهل البلاد والحق ان هذه الألفاظ ولو جرحت حياتنا لكن نحن نعتقد اعتقاداً تاماً بأن قلب عظمته صاف عن هذه الظنون والريب والا فما كان يلاقينا بهذه البشاشة والطلاقة وما كان يحفنا بهذه الأكرامات الفاتكة ومع هذا نستطيع منكم العذر ونسأل عن الشيء الذي أدى بكم إلى ما كتبتم من ان هذه الأسئلة مدعاة للريبة وقد كنا سألنا في ما يختص بالخزينة العامرة من جهة الجمرك والسجائر وهذا شيء تنشره الحكومات كل سنة في جرائدها ومن المحققات ان في إشاعة مثل هذه الأخبار فائدة لأمر التجارة والسياسة وكذلك سؤالنا عن المحبوسين من أهل الحجاز لأجل الشبهة وعن الذين تركوا بيوتهم لا يرجعون إليها خوفاً من الحكومة فإننا لا نرى بأساً في مثل هذه الأسئلة لأنها عامة في مجالس الحكومات والناس يسألون عنها والحكومات ترد الأجوبة عليها لاطمئنان خواطر الناس واما سؤالنا عن جهة الأسلحة فما كان السؤال عن عدد الأسلحة كلها التي هي في حيازة الحكومة بل كان عن عدد الأسلحة التي أخذتها الحكومة الفاتحة من الحكومة المغلوبة ومثل هذه الأشياء تعلنها الحكومات بعد إختتام الحرب بكل فخر ومباهاة وعظمة السلطان أدري بما أعلنت الحكومات الفاتحة بعد الحرب العظمى إعلاناً طويلاً في صدد هذا بينت فيها بكل إفتخار عدد الأسلحة التي إستولت عليها بعد خمود نار الحرب فترجو من عظمته بانه يجيب عن سؤالنا هذا ويمن علينا .

المدارس

اما ما ذكرتم من المدارس وعزمكم لنشر العلم وبذل العناية لرقى أهل البلاد فشكرنا عظمتكم على هذه الهمم العالية ودعاؤنا من الله تبارك وتعالى ان يوفقكم لهذا المقصد العظيم ومع هذا نطلب من عظمتكم عدد المدارس التي كانت جارية قبل دخولكم في البلاد وعدد المدارس التي هي موجودة في هذه الأيام .

العلاق مع الدول الخارجية

أما جواب الأسئلة التي وجهناها إليكم في هذا الخصوص فقد إقتصر على ان نجداً مستقلةً إستقلالاً تاماً في داخليتها وخارجيتها وبأن عظمتكم ما عقدتم أي معاهدة تتعلق بشؤون الحجاز لكن لا يخفى عظمتكم ان مجرد هذا القول لا يشفي غليلنا ولا يريح خواطرنا وان عظمتكم كنتم وعدتم بأنكم تثبتون هذا بالشهادات المكتوبة فالآن نطالب بكل صراحة إيفاء ذلك الوعد ولا يخفى على عظمتكم أهمية المسألة ومما ينبغي ان نذكر في هذه المسألة هو ان معاهدة سنة ١٩١٦ ومعاهدة سنة ١٩٢٢ التي نشرتهما جرائد العالم وكتبوا عنهما ما كتبوا وانتقدوا منهما ما إنتقدوا جعل العالم الإسلامي يرتاب في عظمتكم ويشك شكوكاً نحب ان نجلكم عنها فنرى من واجباتنا ان نصرح انه ينبغي لعظمتكم التصريح في هذا الشأن إما بنفي المعاهدتين أو بوجودهما حتى تتفق كلمة المسلمين في شأنكم ويزول سوء التفاهم من بينهم وأما ما ذكرتم من معاهدة البصرة والجدّة بأنها لا تتعلق بشأن الحجاز مطلقاً بل هي مقتصرة على المسائل المشتركة بين العراق ونجد وشرق الأردن ونجد فهذا يخالف ما جاء في صورة المعاهدة المنشورة في الجرائد المصرية والسورية والهندية والناس مختلفون فيها فمنهم من يصدق أقوال الجرائد ومنهم من يجمل عظمتكم عن هذه المعاهدة ونرى من المستحسنات أن تبينوا لنا صورة هذه المعاهدة حتى يتمكن العالم الإسلامي بواسطتنا من علمها ومعرفة ما فيها ويخرجون من ورطة الوهم والشك وأما السكوت على هذه المسألة أو عدم الرضا على إرادة المعاهدة فشيء يوجب الريب في صدور الناس من عظمتكم ولا نرى في هذه العبارة ان نصدق الجرائد وذكرتم ان المعاهدة مقتصرة على حدود نجد فنرجو ان توضحوا لنا حدود نجد التي تمتد في هذه المعاهدة .

وقد علمنا مما ذكرتم في خصوص أن الملك علي سلم هذين البلدين لأخيه عبدالله الذي ما هو إلا يد عاملة لبريطانيا ولكن ما بينتم لنا هل عظمتكم إحتججتم على هذه المسألة أم لا فإن تسلط غير مسلم على جزء من الحجاز أمر لا ينبغي أن يسكت عليه مسلم فإذا كنتم عظمتكم إحتججتم فنريد مطالعة صورة الإحتجاج .

مصير الحجاز

الأسئلة التي وجهناها في هذا بخصوص ما وجدنا جوابها إلا أن عظمة السلطان بين أنه ترك هذا الأمر لأهل الحجاز فإن كان هذا صحيحاً فنرجو عظمتهم أن يخبرنا عن آراء أهل الحجاز وكيف أخذت هذه الآراء ثم ما هو نوع العمل الذي جرى عليه حضرة السلطان بعد أخذ الآراء .

المؤتمر الاسلامي

وأما ما ذكرتم عن المؤتمر الإسلامي بأنكم ترحبون به متى صمم المسلمون على ذلك لبحثوا في ما يؤمن راحة الحجاج ورفاهيتهم في هذه الديار المقدسة فإنما هو يختلف مع إعلانكم الرسمي الذي وعدتم فيه انكم تريدون أن تتركوا مسألة مصير الحجاز إلى المؤتمر الإسلامي ونرى من واجباتنا أن نوجه انظاركم إلى إعلانكم السابق في هذا الخصوص ونرجو أن ترجعوا إليه وتوفوا بعهدكم ﴿أوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً﴾ فالمسؤول من عظمتكم أن تخبرونا هل أنتم دعوتهم نواب المسلمين للمؤتمر أم لا فإن كنتم دعوتهم ففضلوا أعطونا صورة الدعوة وإلا فأخبرونا هل أنتم مستعدون لقبول قرار المؤتمر بمصير الحجاز متى انعقد .

الخاتمة

والآن نختم كتابنا ونسأل عظمتمكم بكل أدب وإحترام أن تخرجوا الظنون والريب من جهتنا من صدوركم وأفيدونا عن جواب أسئلتنا حتى نطلع على الأحوال الصحيحة والوقائع الصادقة وبعد ذلك نوافقكم في ما نراه موافقاً للدين والإسلام ونخالفكم في ما نراه مخالفاً للدين والإسلام وعلى كل حال لا نترك إن شاء الله المرجع الأصلي في كلامنا نعني به كتب الله وسنة رسوله وسنة السلف الصالح وأقوال الأئمة الأربعة وتقبلوا فائق الإحترامات ومزيد الشناء .

٣ فبراير سنة ١٩٢٦

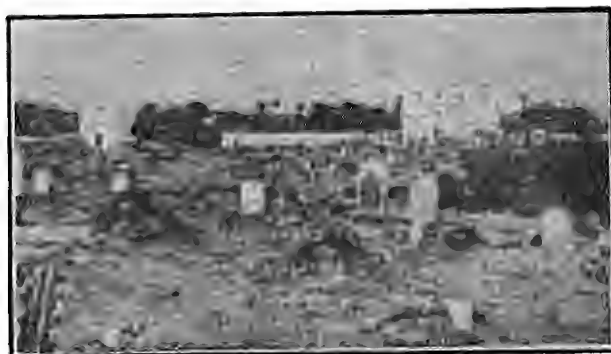
الملحق

الثالث

الصور

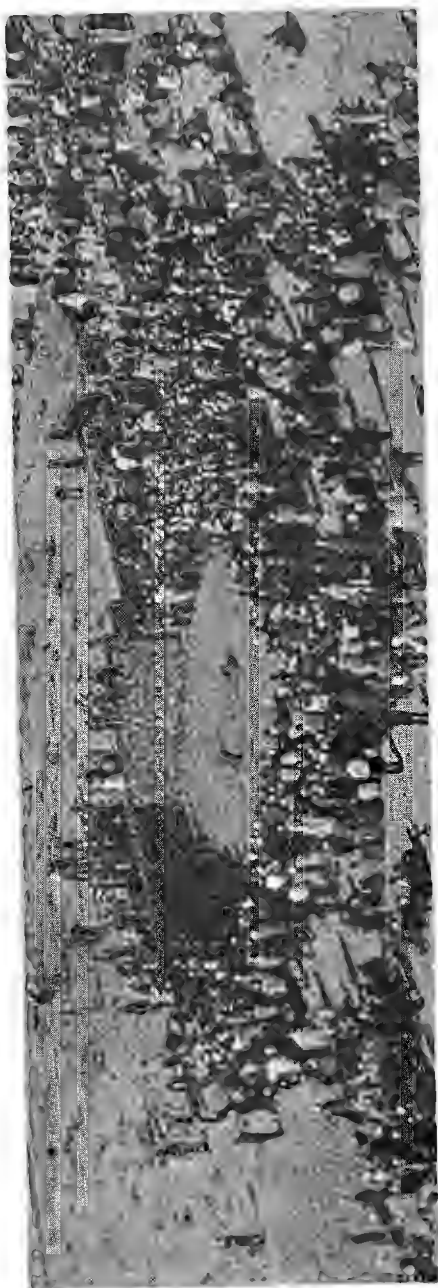


□ المدينة المنورة لريتشارد بورتون (عام ١٨٥٢) □

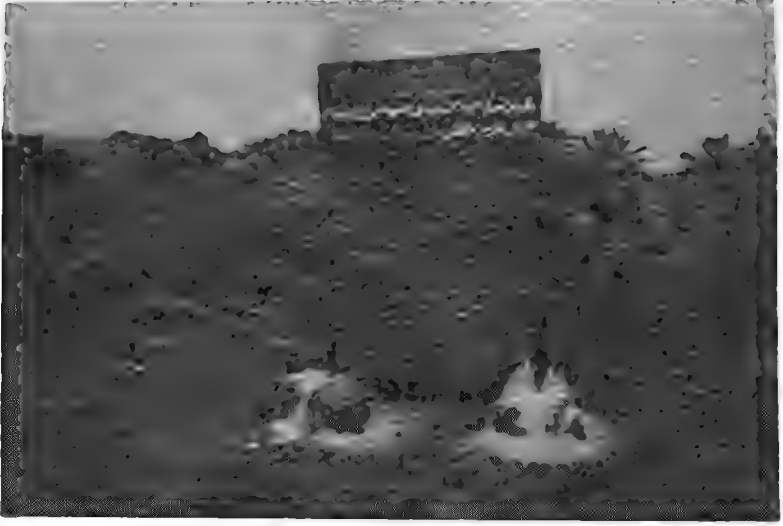


□ منظر البقيع من الجهة الشرقية الجنوبية سنة ١٣٢١ أي قبل عشرين عاماً من

هدمه □ .



حشود الزائرين يحيطون بقبور الأئمة الأربعة (ع) تحت حراسة البوليس السعودي



حصن كعب بن الأشرف رأس اليهود الذي إغتاله أحد الصحابة وقد وضع آل سعود
لوحة نحمل مرسوماً ملكياً بحفظ هذه الآثار ونحذر من عقوبات آل سعود حين التعدي
عليها^(١).

نص المكتوب تحذير منطقة آثار بحظر التعدي عليها نحت طائفة العقوبات
الواردة بنظام الآثار بالمرسوم الملكي رقم و/٢٦ وتاريخ ١٢/٦/١٣٩٢ هـ .

(١) المصدر السابق - المهدم من آثار المدينة المنورة ، عمر عبد القادر المغربي - ص ٣٩ .



التزمت السعودي المقيت يقول : « يمنع دخول البقيع إلا لدفن الموتى » .



الأوساخ مبعثرة على ثرى الأئمة الأطهار (ع) في جنة البقيع .



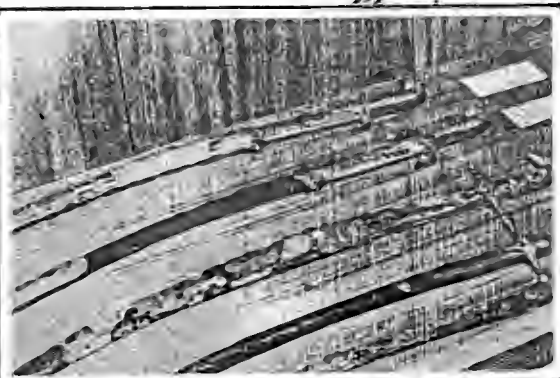
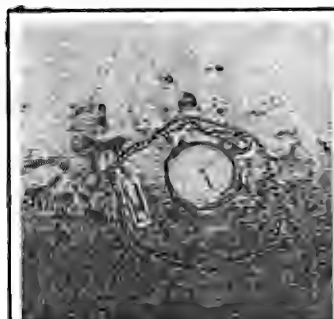
صورة قرية لقبور أئمة البشيع (ع).



صورة أخرى لمقبرة البقيع



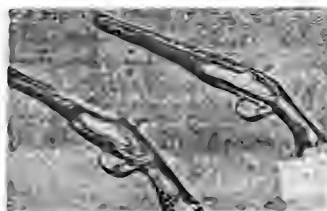
سيارتان للملك عبد العزيز



سيوفه



ساعاته



أسلحته

نماذج من محفوظات الملك عبد العزيز في الدارة التي أنشأت لحفظ آثاره وهي (دارة الملك عبد العزيز) ولا يمكن إعتبار هذا من الشرك أبداً !!

المصادر

أولاً : المصادر العربية :

الكتب العربية .

- ١ - إبراهيم رفعت باشا ، مرآة الحرمين في الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية ، الجزئين الأول والثاني ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣٤٤هـ - ١٩٢٥م .
- ٢ - جعفر الخليلي ، موسوعة العتبات المقدسة ، الجزئين الأول ، والثالث ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- ٣ - فهد القحطاني ، الإسلام والوثنية السعودية ، منظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية ، لندن ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ .
- ٤ - صلاح الدين المختار ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت . الطبعة الأولى ، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م .
- ٥ - صالح لمعي مصطفى ، المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨١ .

- ٦ - د . عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة . الطبعة الرابعة ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- ٧ - محسن الأمين ، كشف الإرتياب في إتباع محمد بن عبد الوهاب ، تحقيق حسن الأمين ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٢هـ - ١٩٥٢م .
- ٨ - د . مديحة أحمد درويش ، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين ، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة . الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- ٩ - عبدالله محمد أمين كردي وعبد العزيز محمد كابلي ، دليل المدينة المنورة للحاج والزائر ، مكتبة دار التراث ، المدينة المنورة .
- ١٠ - عثمان بن بشر النجدي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض .
- ١١ - أحمد عسة ، معجزة فوق الرمال ، المطابع الأهلية اللبنانية . الطبعة الثالثة ، ١٩٧١ - ١٩٧٢م .
- ١٢ - الشيخ علي بن حسن الجشي ، ديوان العلامة الجشي ، مطبعة النجف - النجف الأشرف ، ١٣٨٣ .
- ١٣ - جمال الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد المطري ، التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة ، تحقيق محمد بن عبد المحسن الخيال ، الناشر أسعد درابزونني الحسيني ، القاهرة .
- ١٤ - أحمد عبد الحميد العباسي ، عمدة الأخبار في مدينة الأخبار ، تصحيح محمد الطيب الأنصاري ، الناشر : أسعد درابزونني الحسيني ، القاهرة . الطبعة الثالثة سنة الطبع غير معلومة .

- ١٥ - د . فيليب حتي ؛ د . ادورد جرجي ؛ د . جرائيل جبّور ، تاريخ العرب ، دار غندور للطباعة والنشر والتوزيع . الطبعة السابعة ، ١٩٨٦م .
- ١٦ - أحمد إبراهيم الشريف ، مكة المدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، دار الفكر العربي ، مصر . الطبعة الثانية .
- ١٧ - د . عمر الفاروق سيد رجب ، المدينة المنورة التركيب الوظيفي . . النمو والمتغيرات ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . وهو البحوث والدراسات العربية جامعة الدول العربية ، ١٩٧٧م .
- ١٨ - إبراهيم بن علي العياشي ، المدينة بين الماضي والحاضر ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .
- ١٩ - جمعة أحمد بن الشيخ محمد الحضراوي ، الرضا والقبول في فضائل المدينة وزيارة سيدنا الرسول (ص) ، على هامش كتاب العقد الثمين في فضائل البلد الأمين ، المطبعة الميرية ، مكة ، ١٣١٤هـ .
- ٢٠ - د . علي الوردي ، لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، الجزئين الأول والسادس ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٦٩م .
- ٢١ - ابن شبة ، تاريخ المدينة المنورة (أخبار المدينة المنورة) ، حققه فهيم محمد شلتوت الطبعة الثانية .
- ٢٢ - علي محمد علي دخيل ، ثواب الأعمال وعقابها ، دار المرتضى ، بيروت .
- ٢٣ - أبي الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي ، رحلة ابن جبير ، المكتبة العربية ، بغداد ، ١٣٦٥هـ - ١٩٣٧م .
- ٢٤ - ابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، المطبعة الخيرية ، الطبعة الأولى ، ١٣٢٢هـ .

- ٢٥ - أحمد زيني دحلان ، خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام .
- ٢٦ - محمد أديب غالب ، من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي ، دار اليمامة للبحث الترجمة والنشر . الطبعة الأولى ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
- ٢٧ - وزارة الخارجية الحجازية ، مهمة الوفد الهندي في الحجاز ، مخابرات رسمية من يوم الجمعة ٧ جمادى الآخرة ١٣٤٣ (٢ يناير ١٩٢٥) إلى ٤ رجب ١٣٤٣ (٣٠ يناير ١٩٢٥) .
- ٢٨ - صور المفاوضات الخطية المتبادلة بين وفد جمعية خدام الحرمين الشريفين الهندية وبين عظمة سلطان نجد في غضون يناير - فبراير سنة ١٩٢٦ .
- ٢٩ - محمد جلال كشك ، السعوديون والحل الإسلامي .
- ٣٠ - عاتق بن غيث البلادي ، على طريق الهجرة . . رحلات في قلب الحجاز ، دار مكة للنشر والتوزيع .
- ٣١ - السمهودي ، تاريخ المدينة المنورة المسمى وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى - مصر .
- ٣٢ - عمر عبد القادر المغربي ، المهدم من آثار المدينة المنورة ، مؤسسة منشورات الحج ، طهران . الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- ٣٣ - عبد القدوس الأنصاري ، آثار المدينة المنورة ، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة . الطبعة الثالثة ، ١٣٩٣ - ١٩٧٣م .
- ٣٤ - سنت جون فيليبي ، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (السلفية) ؛ تعريب عمر الديراوي ، منشورات المكتبة الأهلية ، بيروت .
- ٣٥ - محمد باقر النجفي ، ديوان شعراء الحسين (ع) ، الجزء الأول .
- ٣٦ - لفيف من الروحانيين في كربلاء المقدسة ، ذكرى أئمة البقيع

عليهم السلام ، العدد ٢ - السنة ٢ ، مطبعة الغري الحديثة في النجف -
العراق ، ٨ شوال ١٣٨٦ هـ .

٣٧ - المنجد في اللغة والإعلام ، الطبعة السادسة والعشرون ، دار
المشرق ، بيروت .

٣٨ - السيد موسى الموسوي ، ديوان السيد رضا الموسوي الهندي
(١٢٩٠ - ١٣٦٢ هـ) ، راجعه وعَلَّق عليه الدكتور السيد عبد الصاحب
الموسوي ، دار الأضواء ، بيروت . الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م .

٣٩ - علي بن الشيخ محمد آل سيف الخطي ، وفاة الحسن بن
علي (ع) ، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعاتها في النجف . الطبعة السادسة
١٣٨٥ - ١٩٦٥ م .

٤٠ - حمد الجاسر ، رسائل في تاريخ المدينة المنورة (وصف المدينة
المنورة) . دار اليمامة . الطبعة الأولى .

الدوريات العربية :

٤١ - مجلة المصدر المصرية - العدد ٦٠ - ٤ ديسمبر ١٩٢٥ - القاهرة .

٤٢ - مجلة الفيصل السعودية - العدد ١٢٣ .

٤٣ - مجلة الثورة الإسلامية - منظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة
العربية - أعداد متفرقة .

ثانياً : المصادر الأجنبية :

الكتب الأجنبية :

٤٤ - محمد هاشم بن محمد علي خراساني ، منتخب التواريخ در وقايع
مهمة متعلقة بحضرت خاتم النبيين وسيدة نساء العالمين والأئمة الاثني عشر

صلوات الله عليهم أجمعين ، كتابفروشي اسلامية ، تهران چاپ
سوم ، ١٣٤٧ (باللغة الفارسية) .

٤٥ - محمد باقر نجفي ، مدينة شناسي ، جلد أول ، ١٣٦٣ هـ . ش .
(باللغة الفارسية)

٤٦ - معصوم بن رحمتعلي نايب الصدر الشيرازي ، تحفة الحرمين
وسعادت الدارين ، بكوشش محمد شيرازي ملك الكتاب ، پمپی ؛
١٣٠٦ هـ . ق (باللغة الفارسية)

٤٧ - غلامحسين مصاحب ، دايرة المعارف فارسي ، جزء أول (باللغة
الفارسية)

48 - Lenc Zowski; George, The Middle East in World Affairs,
2 nd. ed ., Cornell University Press, ITHACA, N.Y., 1956.

49 - The Encyclopaedia of Islam; new ed., VOL.I, Luzac,& Co.,
London, 1960.

50 - Gibb, H.A.R. and J.H. KRAMERS, Shorter Encyclopaedia
of Islam, Cornell University Press; ITHACA, N.Y., 1953.

51 - Dr. Rangwala, Mulla Abbas Taherali, Sixth World Seminar
[The Future of The Haramain (Makkah & Medina); The Muslim Insti-
tute, London, Jan 6,7,8 and 9,1988.

52 - Toynbee, Arnold J., Survey of International Affairs 1926,
Oxford University Press; London.

الدوريات الأجنبية : -

Foreign Periodicals: -

53 - «The Moslem World» magazine, April, 1926, No.2, Vol.
XVI, Cairo, Egypt., Reprinted in New York, 1966,

54 - «The Moslem World», 1927, VOL XVII.

55 - جريدة اطلاعات الإيرانية ، ٣١ شهر يورماه ١٣٠٥ هـ . ش .
١٥ ربيع الأول ١٣٤٥ - السنة الأولى - العدد ٣٥ ، مركز إطلاعات إيران ،
طهران ، إيران .

Documents: - وثائق الخارجية البريطانية :

- 56 - No. [E3838/3838/91] dated 16 July 1930.
- 57 - No. [E5386/92/91].
- 58 - No. [4173/4173/25] dated 12 August 1931.
- 59 - No. [E/31/5377].
- 60 - No. [E3267/1600/25] dated 28 May 1931.
- 61 -No.[E2429/680/25] issued in 18 May 1932.
- 62 - No. [E4534/3838/91].
- 63 - No. [D.O. N7548- G.M.].
- 64 - No. [E5191/3838/91] dated 25 September 1930.

٦٥ - وثيقة عن مجلس الشورى الوطنى الإيرانى . . الدورة السادسة -
الجلسة ١٢ - ١٥ ربيع الأول ١٣٤٥ هـ .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٥
تقديم بقلم الشيخ حسن الصفار	٧
المقدمة	٢١
الفصل الأول : بقیع الفرقد .. وصف وتعریف	٢٧
البقیع قبل الإسلام	٣٣
البقیع كمقبرة	٣٥
البقیع فی الشعر القديم	٣٩
المدفونون فی البقیع	٤٥
١ - فاطمة الزهراء (ع)	٤٦
٢ - الامام الحسن بن علي الزكي (ع)	٤٧
٣ - الامام علي بن الحسين زين العابدين (ع)	٥٠
٤ - الامام محمد بن علي الباقر (ع)	٥١
٥ - الامام جعفر بن محمد الصادق (ع)	٥٢
فضل زیارة أئمة البقیع	٦٥
وصف البقیع فی القرن السادس الهجري	٧١

٧٧	الفصل الثاني : آل سعود والبقيع
٧٩	الهدم الأول للبقيع
٨٧	البقيع بعد الهدم الأول
٩١	وضع البقيع بعد ذلك
١٠٧	الهدم الثاني للبقيع
١١٣	ردود الفعل الإسلامية الاحتياطية قبل الهدم
١١٩	جهود جمعية خدام الحرمين الشريفين
١٣٩	قصة الهدم الثاني
١٤٥	الفصل الثالث : ردود الفعل الإسلامية
١٧١	ردود فعل مجلس الشورى الوطنى الإيرانى
١٨٠	ردود فعل أبناء الجزيرة العربية
١٨٣	مأساة البقيع فى الشعر الحديث
١٩٩	مستقبل البقيع والدور المطلوب
٢٠١	الملاحق
٢٠٣	الملحق الأول
٢٠٩	الملحق الثانى
٢١٩	الملحق الثالث .. الصور
٢٢٩	المصادر
٢٢٩	أولاً : المصادر العربية
٢٣٣	ثانياً : المصادر الأجنبية
٢٣٤	الدوريات الأجنبية
٢٣٥	وثائق الخارجية البريطانية

